

رماد والعناء

كالعناء نفض عنه رماده

وعاد يبحث عن انتقامه

في طريقه للنصر تعلق بأن الغاية

تبرر الوسيلة فببر لنفسه الخطيئة

خاض حربا بلا هوادة لكن عندما انتصر

لم يشعر بالسعادة..فقلبا تغذي علي

الحقد دوما لن يعرف يوما طعما للراحة

من اعتقد ان الانتقام

سبيل الخلاص لا يعرف ماذا سيجني

عندما يجمع الانقاض



داليا الكومي

رماد العنقاء

بقلم : داليا الكومي

تصميم غلاف : Zouba

تصميم الداخلي : Zouba

التعبئة و التنسيق : Zouba

شعورك بالخطيئة هو اول مراحل التطهر منها لانه يحتل
عقلك ووجدانك ويعتصر قلبك ويعزف علي كل
مشاعرك سيمفونية لابد وان تترك اثارها علي خريطة
وجهك وحركات جسدك

د / احمد السعيد مراد

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خَلٌّ وَفِيٌّ، لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي
أَيَقِنْتُ أَنَّ الْمَسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ : الْغَوْلُ وَالْعَنْقَاءُ وَالخَيْلَ الْوَفِي

....

صفي الدين الحلبي

كالعنقاء نفض عنه رماده وعاد يبحث عن انتقامه ...

في طريقه للنصر تعلق بأن الغاية تبرر الوسيلة فبرر

لنفسه الخطيئة

خاض حربا بلا هوادة لكن عندما انتصر لم يشعر

بالسعادة

فقلبا تغذي علي الحقد دوما لن يعرف يوما طعما للراحة

...

من اعتقد ان الانتقام سبيل الخلاص .. لا يعرف ماذا

سيجنى عندما يجمع الانقاض

رماد العنقاء

الفصل الاول

القرض

ملئت لارا رثتها بالهواء عن اخرهما حتى كادت ان
تنفجران ... ذلك الحقير راموس فرنانديز يريد

تدميرها بالكامل...الم يكفه ما فعله لوالدها..؟

الدموع غلبتها رغما عنها... ذلك الحقير كان معه في
مكتبه بمفردهما في ذلك اليوم عندما اصابته تلك
النوبة القلبية التي ادت الي وفاته ... والدها الراحل

رجل الاعمال الشهير فؤاد المنصوري لم تكن ابدا

صفحة اعماله بيضاء ...

هي كانت تعلم عن صفقاته المشبوهة في السلاح ولا
تستبعد اتجاره في المخدرات ايضا... امواله دائما كانت
ملوثة بدماء الابرياء ...

كرهت كل قرش كان ينفقه عليها ... ولولا حالة
والدتها المرضية المتردية لكانت تركت له المنزل منذ
زمن ... فهي لطالما ايقنت ان وراء امواله الطائفة اسر
تشردت وسيدات ترملت واطفال اصبحوا ايتام بسبب
جشعه وظلمه... لكن ذلك القدر فرنانديز انتقم لكل
من اساء اليهم والدها ...

من سخرية القدر ان ينتقم خنزير اكبر من والدها
للابرياء الذين سحقهم فؤاد المنصوري بجبروته... راموس
فرنانديز رجل اعمال برازيلي...

او بالاصح ملياردير برازيلي ... كان شريك لوالدها في

السنة الاخيرة في كل صفقاته المشبوهة....دموعها

نزلت لتغسل الام روحها

رددت مجددا ... " حقير "

ربما الحسنة الوحيدة التي فعلها والدها في حياته كلها

هي وفاته ... فبوفاته سيتوقف ايدائه لوالدتها

المسكينة...

لارا تراجلت من سيارتها امام مبنى قديم ضخم .. سارت الي

اخر الرواق واتجهت بروتنيه الي اخر غرفة فيه ...فتحتها

ودخلت بهدوء شديد...

" كالملاك " وقضت بصمت تتأمل والدتها المستغرقة

في النوم علي فراشها الطبي المخصص لحالات مثل

حالتها... رغما عن قرارها بعدم البكاء امامها الا ان
عينها اغرقت بالدموع ...

والدها كان يستخدم كل انواع الابتزاز كي يضمن

خضوعها... ظلت في المنزل فقط لاجل والدتها المقعدة

المسكينة .. فمنذ حادثها المشؤم وهي مقعدة طريحت

الفراش ... وفؤاد كان يهددها بأنه سوف يلقي بزهرة في

الشارع اذا ما تجرأت لارا وتركت له المنزل... والدتها

المسكينة زهرة كانت في عز جمالها وشبابها

... لم تكذ تتخطى الاربعين بسنوات قليلة حتى اصيبت

في حادث سيارة تركها قعيدة تماما... دائما شكت لارا

ان حادث والدتها كان متعمد منها لانهاء حياتها بنفسها

... لانهاء بؤسها الذي لازمها مرارا علي يد زوجها... خيانت

فؤاد لها وعلاقاته الجنسية المتعددة والتي لم يكن
يكاف نفسه حتى عناء اخفائها عنها ...تذكرت يوم
الحادث المشؤم منذ سنتين ... فجور فؤاد يومها فاق الحد
...فعندما عادت زهرة من الخارج فجأة وجدت زوجها
بصحبة ساقطة في غرفة نومهما ... لطالما علمت بخيانتة
الروتينية وتحملت لكن رؤيتها لخيانته بنفسها فاق كل
الحدود ...
يومها قادت سيارتها بسرعة جنونية وتسببت لنفسها
بحادث تركها مصابة بالشلل الرباعي ... مقعدة وطريحة
الفرش للأبد...

ولولا احتياج والدتها الشديد للمساعدة والعناية الطبية
لكانت لارا تركت المنزل منذ ان انتهت دراستها الجامعية

وغسلت روحها من قذاراته..

سنوات عمرها الخمس وعشرون تعلمت فيهم جيدا ما

يسببه الحب من دمار ووعت درسها جيدا .. لطالما احبت

والدتها والدها بجنون ولم تجنى من وراء هذا الحب سوى

الالام... لارا وعت درسها جيدا ... كره دفن بداخلها لكل

صنف الرجال... اباها قام باللازم وكان مثال حي علي

دنائة ذلك الصنف

وكانما شعرت زهرة بوجود لارا ففتحت عينيها بضعف

وابتسمت قائلته بترحاب ...

- في موعدك كعادتك دائما .. لا تخلفين موعدك

مطلقا .. اشكرك حبيبتي لانى اري وجهك الجميل في

الصباح بمجرد ان افتح عيناى ..

كيف لا تركض اليها صباحا وهي من يخفف عنها
الجحيم الذي تعيش فيه.. اخفت دموعها بصعوبة وبلعت
غصّة الالم في حلقها واتجهت الي زهرة وركعت امام
سريها تمسح علي شعرها بحنان ..
حبيبتي .. لا استطيع الا ان افعل ذلك...زيارتك هي ما
تصبرني وتبقيني علي قيد الحياة إلي الآن ...المها
الكبير كان اخفائها لوفاة فؤاد عنها... لشهر كامل
ولارا تخفي تلك الحقيقة عنها ... فهي لا تضمن ردة
فعلها عندما تعلم فعلي الرغم من قسوة فؤاد وندالته معها
طوال سنوات زواجهما واهماله لها وطردها من حياته بعد
حادثتها الا انها كانت تشك في ان والدتها مازالت تحبه
علي الرغم من ذلك...

لطالما تعجبت من حب زهرة لفؤاد... فكيف بتلك
الرقيقة ان تحب خنزير انانى مثل والدها .. كانت تعلم
جيذا انه لا يحمل في قلبه مشاعر لاي احد حتى لها هي
نفسها .. " ابنته الوحيدة " ... ولذلك كانت تتعجب من
اصراره علي بقائها في منزله ... فهو فعليا لا يحمل اي قلب
بين ضلوعه

- شكى في محله .. انت لست بخير .. ماذا يحدث لارا
.. ماذا تخفين عنى هذه المره .. ماذا فعل فؤاد ليبيك
هكذا .. ؟

علي الرغم من حرصها الا ان والدتها الحنون استشفت ما
تمر به .. حاولت دفن مشاعرها لاقصى درجة .. انها
مضطره الي الكذب فصحة والدتها علي المحك ...

- فقط المعتاد امي ... انا بخير تماما .. لا يوجد أي داعي
لقلقك ..

- لا استطيع تصديقتك لارا .. قلبي دليلي .. لم يكذب
علي يوما ..

لارا ربتت علي يدها بإشفاق اه يا امي .. كل ما
يحدث لك بسبب قلبك كيف احببتى شخص مثله...؟
التفكير في الماضي الان لن يجلب الا المتاعب ... نهرت
نفسها بشدة فأفكارها تنطبع مباشرة على وجهها الجميل
.. لا يجب ان تقلق زهرة بما يحدث ... فهي بها ما يكفيها
...

زيارتها لوالدتها تحييتها وتعيد شحن طاقتها بالايجابية
.. تمنعها من الاستسلام ... كيف تستسلم فلن تتركها

.... اخرجت فرشاة شعر من حقيبتها الصغيره والتي
تحملها معها دائما وبدأت في تمشيط شعر والدتها بحنان
...

شعرها الذي ابيض قبل اوانه جمعته لها في ضفيرة
طويلة تتهادى بلطف فوق كتفها النحيل ... شعر رأسها
ابيض بالكامل من قسوة حياتها مع خائن سادى يتلذذ
بإيذاء الاخرين نفسيا .. ليس كل انواع العنف بدنى ..

ففؤاد لم يرفع اصبعه يوما عليهما الا انه قتلها

بالكامل من الداخل.. " الايذاء النفسي قد

يكون اشد ضراوة من الصفعات عندما يتعمد هدم الروح

وتنكيس الرأس و قتل الكرامة " ..

من حقارة والدها انه كان يضغط عليها يساومها كل

شهر قبل ان يسدد نفقات المركز وهى تحملت فهذا
المركز التأهيلي الرائع يوفر لزهرة عناية ممتازة لا
تدري ماذا كانت ستفعل بدونه هى فقط كانت تطلب
منهم ترك مهمة تمشيط شعرها واطعامها حتى تشعر انها
تساهم ولو بمجهود بسيط في خدمة والدتها الحبيبة...
فيوميا اعتادت لارا زيارة والدتها مرتين... في كل صباح
وفي كل مساء ... المركز الباهظ النفقات يهددها الان
بطرده والدتها خارجا لانها لم تسدد الرسوم الشهرية
المبالغ فيها المستحقة عليها إلى الان ... اعطوها مهلة
لمدة اسبوع واحد لتدبير امورها ثم سيقومون بعدها
بطرده زهرة شرطرده ... علي الرغم من حقارة والدها
وشره الا انها الآن عاريتة تماما وبلا أي حماية... لو ظلت

لحظة واحدة اخري بجوار زهرة فسوف يفضحها انهارها
... وكل محاولاتها لاختفاء الامر عنها ستذهب سدى...

زهرة المسكينة تحملت ما يكفي في حياتها من العذاب
... وكل غلطتها كانت الحب ... ماذا ستخبرها الان

... فالوضع البائس الذي خلقه راموس فرنانديز لا مخرج

منه ... راموس خطط بكل براعة كي يدمر والدها

تماما ... فهو لم يكتفي بالتسبب بخسارته في كل

امواله قرشا قرشا بل ايضا تسبب في اصابته بنوبة قلبية

قضت عليه ... خسارة الاموال الدائمة نعمة من الله كم

تمنتها لكن اكثر ما يؤلمها الآن هو عجزها عن توفير

مصاريق مركز زهرة التأهيلي ... فكيف ستمكن من

دفع خمسين الف جنية شهريا للمركز هذا بخلاف

مصاريضها هي الشخصية وتدبير مكان لاقامتها

عندما شعرت بطوفان الدموع القادم هرعت الي الحمام

وحبست نفسها بالداخل خوفا من مشاهدة زهرة لها وهي

في تلك الحالة...

غسلت وجهها بالماء البارد وجففت وجهها جيدا .. انها

تعانى لاختفاء الجفون المنتفخة ... خرجت مجددا لغرفة

زهرة التي اغلقت عينيها وظهر علي وجهها الالم ...

- انا اكيدة من انك تتألمين .. واكثر شيء يقتلني هو

شلي وعجزى عن الحركة .. انا هنا مقيدة في فراشي

عاجزة عن الحركة واتركك لتواجهيه بمفردك

مجددا اضطرت للكذب .. ما بديلها الاخر ،، الحقيقة

القاتلة ...؟ لابد ان تختفي فترة حتى تسيطر

علي الوضع ... - انا فقط حزينة لاننى سأغادر للخارج
لمدة اسبوع ولن اتمكن من رؤيتك كل تلك المدة ...

زهرة هتفت بفرح - ستسافرين ..؟ لماذا ..؟

لارا اكملت كذبتها المفصوحتة

- سأسافر في رحلة مع صديقاتى ... انتى تعلمين جيدا

اننى لم اسافر من قبل

زهرة هتفت بعدم تصديق .. - لارا انت ليس لديك

صديقات...

- هذا كان قبل حادثك .. الان اصبح لدى ...

اسبوع هو كل ما تملك من وقت ... اسبوع فقط يفصلها

عن تحقق اسوء كوابيسها لكنها ستنهار كلياً اذا ما
داومت علي رؤية زهرة خلاله.... لذلك قررت تجنب
رؤيتها فيه حتى تتدبر امرها...

المزاد العلني الذي سيقام الخميس المقبل سوف يحدد
مصيرها النهائي... لم يتبقي من ممتلكات فؤاد التي لم
يسلبه اياها راموس سوى قصرهم القديم الاثري وسيارتها
... اخر امل لديها كان وعد موظف في المصرف الاجنبي
الذي يداينهم... الموظف وعدها بمخرج يمكنها من
تسديد الدين الذي سوف يتبقي بعد المزاد... هو اخبرها
انه سوف يقوم باقتناع مدير البنك كي يقوم بجدولتها
ديونها الباقية بطريقة ما رفض الافصاح عنها وقتها
...ولربما هذه التسوية تترك لها بضع الاف بعد المزاد

تدفع منهم اجر مركز التأهيل المطلوب منها في بعد
ايام... وهذا سيكون معناه منح زهرة مهلة اطول في
داخل المركز...

محامي والدها اخبرها ان راموس سيقضي علي اخر قرش
يملكه والدها هو لن يترك لها فرصة للبقاء حية
..المرارة في صوت المحامي اكدت لها شكوكها
...فراموس لم يسلب اباهما نقوده طمعا فيها... بل بالعكس
المحامي اخبرها ان راموس شارك والدها في صفقة
هائلة يبلغ رأس مالها مئات الملايين من الجنيهات وخسره
ايضا في تلك الصفقة... بالتأكيد الصفقة كانت
صفقة اسلحة كعادتهما.. هي استنتجت ذلك فلم يكن
المحامي ليخبرها عن طبيعة صفقتها صراحة.. والدها

وضع كل رأس ماله في صفقة واحدة وعده راموس ان
ارباحه فيها ستكون بالمليارات....راموس ايضا شارك
والدها بمبلغ فلكى .. ولكن النصيب الاكبر من
الصفقة كان من نصيب فؤاد الذي كان فخورا وظن انه
خدع راموس...فمشاركتة راموس له كانت اكبر من
احلامه وظالما سعى اليها لسنوات ... ولذلك ايضا كان
له النصيب الاكبر من الخسارة ...
لا تدري لماذا ولكن كان لديها حدس داخلي ينبئها ان
راموس كان وراء مصادرة السلطات الروسية لتلك
الشحنة الضخمة التي علمت عنها صدفة عندما استمعت
لحديث والدها مع المحامي فى احدى المرات وهى تعبر من
أمام باب مكتبه... علمت لاحقا ان والدها باع جميع

اصول شركاته واستدان من مصرف ادريانا الشهير ...

راموس جعله يجمع كل ما استطاع جمعه من اموال

ووضعه في تلك الصفقة والتي قامت السلطات

بمصادرتها.... جشع والدها جعله يدفع الثمن...العدالة

تحققت مع والدها فهي ليس لديها شك في ذلك

...لكنها لا تدري لماذا تكاد تكون موقنة من ان الامر

لم يكن سوء حظ بل كان تخطيط متعمد من راموس

لافلاس والدها...ثم انتهى بقتله بحسرتة في مكتبه

...ما جعلها شبة اكيدة من ذلك هو علمها بالمفاجأة

القاتلة فمصرف ادريانا الشهير اكتشفت اليوم فقط انه

مملوك لنفس الشخص البرازيلي المقيت ... راموس

فرنانديز ... هي لم تلتقي به ابدا في حياتها لكنها

شعرت بقوة انه كان يدبر لكل ذلك ومنذ زمن ...
المحامي اخبرها صباح اليوم بتلك المفاجأة هاتفيا قبل
مغادرتها لزيارة زهرة حتى املاها بجدولتها ديونهم صار
مشكوك فيه بعدما علمت ان راموس يملك المصرف
... لكن يبقي الامل الوحيد لديها هو وعد يوسف فريد
المسؤل عن القروض والتمويل في المصرف ... فالقصر
الاثري الذي كان يملكه فؤاد يساوي الكثير ... ذلك
القصر الذي ورثه عن والده رجل الاعمال الراحل ... ورثه
بالكامل هو وكل اموال عائلته المنصوري بعد وفاة عمها
واسرته كلها في حادث مأسوي ... لارا لازالت تتذكر
عمها وزوجته وابنتهم الصغير الذي كان يكبرها بخمس
سنوات وبضعة اشهر فقط ... في البداية كانت تلعب

معه بحرية... فكانا يقضيان اسعد ساعات حياتهما معا
تتذكر ركضهما في الحدائق وقضائهما لساعات
وساعات في مسبح القصر ثم لسبب ما لا تتذكره الان
اصبحت تلعب معه سرا لان اباهما كان يمنعها من محادثته
ويعاقبها بشدة اذا علم انها خالفت او امره علي الرغم من
اقامتتهما في نفس القصر.... لكن لارا المتمردة لم تكن
لتستمع اليه... كانا يختبان عن عيون الناس ويلعبان معا
بحرية.. اختارا اغرب الاماكن ... فدهاليز القصر
الواسعة كانت تحتويهما لتخفيهما عن عيون فؤاد...
عند هذا الحد المؤلم من الذكريات نهضت وقبلت وجنته
زهرة ثم انسحبت بصمت.... فهي لديها موعد مع يوسف
فريد بعد ساعة وربما يحمل لها هذا الموعد الخلاص..



مصرف ادريانا الشهير مشيد علي مساحة ضخمة من
الارض وفي ارقى احياء القاهرة ... المصرف الاجنبي كان
ينطق بالفخامة في كل زاوية من زواياه ... كانت تعلم ان
املها ضئيل لكن يوسف وعدها بايجاد مخرج ولا يوجد
امامها حل اخر غير التعلق بذلك الامل الضئيل الذي
يقدمه لها يوسف...

هي لاتدري لماذا كلما شاهدت يوسف تشعر بانقباضات
مؤلمة في معدتها.. شعور غامض بالنفور يربكها ... فعلي
الرغم من لطفه الظاهر تجاهها الا انها تشعر بشعور غريب
كلما تقابلا ... بالتحديد لقد تقابلا مرتين من قبل وفي
كلتاهما كانت تشعر بنفس الشعور ... اكثر ما كان

يربكها هو شعورها بالاختناق وحاجتها للهواء منذ لحظة
دخولها مكتبه وحتى مغادرتها له ... فكرة مقابلته
مجددا تعيد لها نفس الشعور لكنها انبت نفسها فهي
تحتاجه بشدة بالاضافة الي انها تتحامل عليه بدون سبب
فهو مجرد موظف في المصرف وان كان له منصب هام الا
انه لا يزال مجرد موظف وغير مسؤول اطلاقا عما يخطط
له مالك المصرف الحقيير.. شعورها نحوه
جعلها تتأكد من كرهها الفطري للرجال بصورة عامة
فلو كانت هي انثى طبيعية لكانت ذابت امام وسامته
يوسف المذهلة وجسده الرياضي الممشوق والذي يخبرها
انه اكتسبه ليس عن طريق صالات الرياضة وانما عن
طريق الشغل اليدوي الشاق ... لكن للاسف كانت تشعر

بالنفور في كل مرة تراه ... حتى الان نفورها يتزايد وهي
ما زالت تقف امام باب مكتبه تنتظر اذنه للدخول...
تفضل بالدخول-

حسنت امرها وركنت نفورها بداخلها.. فتحت الباب
ودخلت بخفة وابتلعت شعورها الذي يحثها علي التراجع...
يوسف نهض فورا من خلف مكتبه واستقبلها بترحاب
كان من المفترض ان يطمئنها لكنه اخافها بزيادة
...يوسف اخذ يدها المرتعشة في يده وقال ... المصرف
ازداد نورا بوجودك انسه لارا... -

سحبت يدها بذعر من قبضته ...حركتها الصريحة لم
تفت علي يوسف فتحول وجهه للجديّة وهو يقول
- اعتذر لو ازعجتك انستي ...اقبلي اسفي

امام لطفه الواضح شعرت بالخجل فذلك الوسيم الذي
يقف في مواجهتها لم يقدم اليها إلي الآن سوى الدعم
واللطف اللذان اصبحت تفتقدهما منذ وفاة فؤاد... تسألت
مرارا عن سبب لطفه البالغ تجاهها ..فهو يعاملها معاملة
مميزة للغاية وبالتأكيد هو يعلم ظروفها المادية جيدا
اذن فليس اسم فؤاد المنصوري هو ما يجذبه تجاهها كما
اعتادت طوال حياتها ...ربما انجذب لجمالها فهي جميلة
بشكل مميز بشعرها الاسود الناعم الطويل وعينيها
الزرقاواتين الصافيتين بلون السماء ... ورثت جمال
والدتها النادر ولون عيني والدها المميز... تلك العينان
اللتان بالتأكيد اسرتا زهرة طوال حياتها وكانتا السبب
في نكبتها...

لطالما كانت لارا مطمع للرجال بسبب جمالها الاسطوري

واموال المنصوري لكنها كانت محصنة تماما امامهم

فالرجال عامة لا يستحقون سوى احتقارها

يوسف اكمل بنفس الجديّة

- لما لا تجلسين ..؟

اطاعته فورا كطفل مطيع وجلست علي المقعد المواجه

لمكتبه ... دائما كانت متمردة وترفض الانصياع للأوامر

ولكنها جلست فورا .. بالتأكيد ليس لتطيع رجل امرها

بالجلوس ولكن ربما لان قدماها عجزت عن حملها اكثر

من ذلك ...

عندما تأكد يوسف من جلوسها عاد هو ايضا لمكانه

خلف المكتب وبدأ بتصفح بضع اوراق امامه...

- الوضع معقد كما تعلمين ... اخر ممتلكاتك الان
هى القصر وسيارتك وهما لا يغطيان حتى نصف دين
المصرف ... المعضلة هنا ان الدين اكبر بكثير من
الضمان والضمان لا يغطى حتى نصف القرض.. لا اعلم
كيف تم الامر ولكن لو كنت انا في منصبى هذا وقتها
لم اكن لاسمح بهكذا وضع غريب لكن كما
اخبرتكم من قبل .. انا فقط استلمت العمل في فرع
القاهرة منذ ثلاثة اسابيع .. وقبلها كنت اعمل في
الخارج ... من الواضح ان شراكتة سنيور فرنانديز مع
والدك اعطته امتيازات لكن وقت الحساب لا يوجد
صداقه .. فقط دفع الدين...

راموس فرنانديز مجددا يورط والدها في المزيد من

الديون ... حقير حقير لكن كيف ستخبر يوسف

بشكوكها تجاه راموس اللعين وهو ولائه سيكون

بالتأكيد لراموس رب عمله ومصدر رزقه

يوسف اكمل ... - بعدما يمتلك المصرف القصر

وسيارتك سيتبقي ديون تزيد عن عشرين مليون جنية

....

المفاجأة جعلتها تشهق شهقت وعيناها الزرقاواتان اتسعتا

بذهول فهي كانت تعتقد ان القرض يساوي ثمن القصر

... ولكن قلبها توقف فعليا عن الخفقان عندما القي

يوسف قنبلته الاخيرة ... الضربة القاضية هزتها بقوة

وتركتها جثة هامدة

يوسف اضاف بأسى واضح ...

- من دهشتك استنتجت انك لا تعلمين الأهم ...اضاف
ببطء قاتل ..

- لا تعلمين ان ديون المصرف كلها تحمل توقيعك انت
وليس توقيع فؤاد .. رسميا علي الاوراق التي
اقترضتي الخمسين مليون جنية من المصرف انسه...

لن تستوعب ما يقوله مطلقا ..هل هو يهذي؟؟؟ بدأت بهز
رأسها بقوه كادت ان تخلعها عن رقبتها ...
رددت وهي تصرخ...

- مستحيل مستحيل ...انا لم اري هذا المصرف في حياتي
مطلقا سوى بعد وفاة ابي باسبوع ... اذن فكيف سأقترض
منه ..؟ وفي الواقع ماذا املك انا ليعطيني المصرف مثل
هذا القرض الضخم وبضمان قصر اقل من قيمة القرض

ولا املكه في الاساس ...؟

يوسف وكأنه كان يتوقع صدمتها فقدم لها كوبا من

عصير ليمون كان موضوع في ابريق امامه ...

- اهدئي من فضلك واشربي الليمون ...الم اعدك بايجاد

مخرج ...؟ انا لا فكرة لدى عن تفاصيل القرض ولا

كيف تم بهذا الشكل واصدقك بالطبع لكن

توقيعك علي جميع الاوراق يقول غير ذلك وسأكرر

مجددا .. انا لم اكن المسؤل وقتها عن القروض... ولا

يوجد امامي أي تفاصيل فقط اوراق تثبت انك صاحبة

القرض

عبراتها اندفعت بقوة .. دموعها لم تكن مثل اي دموع

ذرفتها من قبل دموعها هذه المرة كانت دموع القهر

...علي الرغم من نظرات التعاطف الواضحة التي احتواها
بها يوسف الا انه اضطر الي مواجهتها ببضع اوراق ... سألها
بإشفاق ...

- ربما يكون توقيعك مزور...

من وسط انهار عبراتها لارا لمحت توقيعها علي عدة اوراق
خضراء حينها تأكدت من شكوكها وشهقاتها تلاحقت
حتى كادت ان تفجر رثتها

يوسف اعتذر لها بلطف ... - انا اسف جدا.. ربما تفضلي
تأجيل موعدنا ليوم اخر تكونين فيه افضل ...

شكت انه يشعر بالقرص من ضعفها فتعبيرات وجهه لم
تكن تعاطف بل اقرب الي الازدراء لكن بالفعل هي
الان ضعيفة وضائعة وتستحق الازدراء

هزت رأسها بالرفض ... فأين ستذهب الان ... فمكانها
المحتوم الان هو السجن مدي الحياة ... ليس السجن ما
يؤلمها ولكن ما يفزعها هو مصير والدتها بدونها
... تذكرت بمرارة اصرار فؤاد علي توقيعها علي بعض
الاوراق ذكريات ما حدث ذلك اليوم عادت اليها
بقوة
فيومها كان قد مر علي موعد سداد رسوم مركز زهرة
بضعة ايام والمركز بدأ بالتهديد ... كانت قد طلبت
منه ان يسدد تلك الرسوم لايام وايام ولكنه كان
يماطل واليوم كان المهلة الاخيرة التي اعطاها لها
المركز للدفع فحاولت استعطاف فؤاد عساه يلين لكنه
يومها قام بمساومتها..

- انا اكيد من انك تريدني ان اسدد الرسوم اليس

كذلك ...؟ سأسدها ولكن بشرط ...

- بالطبع اقبل أي شرط ابي ..الم تتأكد من قبل من

قبولي لاي شيء في مقابل نفقات مركز امي ...

فؤاد ضحك بانتصار وقال ...

- اذن وقعى هذه الاوراق وانا سأسدد اليوم ...

امسكت قلمها بقوة ووقعت بدون تردد في كل مكان

اشار لها ان توقع فيه حتى دون ان تحاول معرفة علي ماذا

توقع...او حتى لماذا هذا الشرط الغريب تلك المرة...هي

كانت صادقة وستفعل اي شيء كي تضمن دفع نفقات

المركز لذلك وقعت مجبرة علي ايا كان ما توقع عليه

...

هو كان يريد توقيعها علي تلك الاوراق بشدة واجبرها

علي التوقيع بامتناعه عن دفع الرسوم...

فؤاد تأمل توقيعها لحظات ثم سألها ...

- الا تريدین معرفه طبيعۃ تلك الاوراق؟؟

لارا اجابته ببرود - لا

فؤاد جمع الاوراق وادخلها خزانته السريۃ في مكتبه

ورفع هاتفه وقال لسكرتيرته الحسنة ..

- سددى رسوم المركز الان

حينها تنفست لارا الصعداء ...والان هي تعلم ما ورطها

فؤاد فيه لكنها ليست نادمۃ ...

- لا .. لا اريد فماذا سأفعل عندما اغادر.....؟ كيف

ستستطيع مساعدتى ...؟

ضعفها الواضح جلب تعبير مبهم الي ملامحه ..

- بكل سهولة سأساعدك ... مثلما اخذتى القرض الاول

بدون ضمان .. استطيع اعطائك اخر اكبر بدون ضمان

ايضا ... سادى منه القرض القديم حتى تحل امورك

لارا هزت رأسها بعدم تصديق .. - بالفعل تستطيع...؟

- نعم .. منصبي يسمح لي بكل شيء

الامل راودها ... ربما سيصبح لديها عام كامل او اكثر

تستطيع فيه تأمين مصاريف المركز .. لكن التعقل

ضربها فجأة ... فكيف ستقوم بتسديد هذا القرض

الضخم الاخر...

- اشكرك علي عرضك وعلي محاولتك لمساعدتى

وانا للاسف سأقبل فلا يوجد لدى اختيار لكن المشكله

ما تزال قائمة فقط تأجلت .. ماذا سأفعل حينما يحين

ميعاد تسديد القرض الجديد ...؟

يوسف اجابها ببطء جعلها تنتظر فاهجته كانت تدل

علي ان ما سيقوله هام جدا ..

- لا .. انا عندي الحل ... تزوجيني وسأسدد انا القرض



الفصل الثاني

المزاد

يتزوجني انا...؟ ماذا يقول ذلك المعتوه فانا احرامرة
علي وجه الارض قد تتزوج يوما.. لارا وجدت نفسها تصيح
بهلع وبدون تفكير ..

- هذا مستحيل... انا اكره الرجال ولن اتزوج مطلقا
هي بالفعل تكرة الزواج وتفضل الموت علي ان يلمسها
رجل... لكن الآن زهرة هي من ستموت اذا هي رفضت
عرض يوسف لو فقط فكرت قليلا قبل تهورها في الرد ...

يوسف اعترض بغضب واضح ...

- ربما معك حق في رفض عرضي المفاجيء لكن ما

سبب كلامك الغريب عن الزواج والرجال...هل مررتي

بتجارب مع رجال من قبل...؟ لارا هزت رأسها مجددا

ماذا ستخبره...سمعته يهمس ..

- لارا لو اخبرتك اننى احببتك من اول نظرة لن

تصدقينى بالتأكيد ولذلك سأوفرها لنفسي لكنى

سأخبرك ما يهمك سماعه...لارا منذ ان وقعت عيناى

عليك وانا قررت الفوز بك لنفسي وسأفعل أي شيء

لأضمن موافقتك انها الان بدأت تشعر بالارتباك

فأول مرة في حياتها تسمع مثل تلك الكلمات... يوسف

اكمل ..

- وانا اعلم كل ظروفك جيدا حتى الحالة الصحية

لوالدتك وعدم قدرتك علي دفع نفقات المركز

التأهيلي... لارا رفعت عينيها اليه بدهشة... يوسف اومىء

برأسه وقال

- الم اخبرك من قبل انك تهمني ...الحب هو الاهتمام

بالتفاصيل لارا .. استطيع اعطائك الخمسين الف جنية

المطلوبه للمركز التأهيلي ... اقبلهم من فضلك

وسددى ثم فكري في عرضى .. امامك ستة ايام قبل

المزاد فقط اخبريني برأيك قبل المزاد بيوم لادبر

اموري حال موافقتك علي عرضى واذا ما رفضتى اقبلي

منى ذلك المبلغ البسيط كهديّة فأنا لا استطيع ان اقف

متفرج وانت تعانين ... لكن للأسف انا في النهاية مجرد

موظف مهما كان منصبى ..اقصد انى لى استطيع
مساعدتك اكثر من ذلك ...اما لو وافقتى فوقتها
سأتدبر امر القرض ..انا أغامر بمنصبى كى أساعدك ولا
أطلب سوى الزواج منك فى المقابل ... ولكن حتى
زواجنا سىكون سرى حتى لا نثير الشبهات ..
يوم المفاجآت العالمى ...بدء بمفاجأة معرفتها ان راموس
هو مالك البنك ثم معرفة انها هى المطالبة بالقرض
وليس والدها ثم طلب يوسف الزواج منها واخر مفاجأة
كانت طلبه سرية الزواج ...فهى لم تتخيل ابدا انها
ستتزوج يوما وعندما بدأت فى التفكير فى تغيير رأياها
عرض الزواج المعروف عليها كان الزواج فى السر...
يا لا سخرية القدر ...كلها مفاجآت قاتلة مدمرة ...لم

تدري اكانت لتضحك ام لتبكي ... لكن ما جعلها
تصدم فعلا هو رؤيتها ليوסף يرتدى ساعة معصم شبيهة
بتلك الساعة التي اهداها راموس لوالدها في بداية
شراكتها ... كيف وهو الموظف كما يقول يتمكن من
ارتداء ساعة تعلم سعرها جيدا ... فوالدها حينما كان
يجمع اموال الصفقة المشؤمة باع كل ما هو ثمين حتى
مجوهراتها الشخصية وهي لم تكن تريد شيئا من امواله
المشبوهة فأعطته كل مجوهراتها عن طيب خاطر لكن
لفت انتباهها وقتها ان والدها قد باع الساعة التي اهداه
اياها راموس بمئتي الف دولار وصعقت من ضخامة المبلغ
... فكيف لساعة يد واحدة ان تكون بمثل ذلك المبلغ
الضخم ..

يوسف انتبه لحملقتها في ساعة يده فغمغم في احراج
...- سينيور فرنانديز اصر علي مكافئة كل الموظفين

المتميزين وانا كنت احدهم .. فاهداني هذه الساعة
.. انها من الدرجة الثانية وليست اصلية مثل ساعاته هو
لكنها مازالت تساوي ثروة... وفي الحقيقة انا كنت
أفكر في بيعها عندما وعدتك بالرسوم فهي ليست
مناسبة لي علي الاطلاق ...

سيبيع ساعته من اجلها ...؟؟ ارادت شكره من قلبها
...يوسف يريد مساعدتها بكل الطرق ...كم يبدو واضح
وصريح ولا يخفي شيئاً .. صفات لم تعلم بامكانية
وجودهم لدى الرجال من قبل....

- انا لا اعلم كيف اشكرك...؟ انت في الواقع

منحتني امل وعلمت ان الدنيا مازالت بخير بعدما كنت
قد فقدت الامل... من كان يتخيل يوما ان يورط اب ابنته
في المشاكل كما فعل ابي...؟

- لا تشكريني ابدأ... انا لا انتظر منك الشكر... فقط

عديني بالتفكير في عرضي ... وبخصوص الرسوم انا لا

استطيع اعطائك شيك حتى لا نثير الشبهات كما

اخبرتكم .. نحن علاقتنا امام الجميع عمل فقط ولكني

سأدفع الرسوم اليوم بنفسي ...

يا الله كيف ستمكن من رد جميله يوما... هو لم

يترك لها سوي طريق واحد لارا همست باستسلام ...

- انا اوافق علي الزواج منك وبشروطك

شيطانها صور لها ضحكتة صفراء ارتسمت علي شفثيه

لكنها لامت نفسها بشدة ...

فهي التي تكره الرجال لكن يوسف اثبت لها انها من
الممكن ان تكون مخطئة وقد تجد منهم من تستطيع

احترامه علي الاقل ...عندما دققت النظر في وجهه

مجددا ... ادركت ان الضحكة التي كانت تنير وجهه

كانت ضحكة سعادة وسرور...



قرارها السابق بالاختباء بعيدا عن عيون زهرة لم يعد له

داعي الآن فرسوم المركز قد سددت ومهلة الاسبوع

اصبحت فقط مهلة اليها لاعادة التفكير في عرض

يوسف ...فهو قرر عدم قبول موافقتها الفوريه علي عرضه

واصر علي اعطائها مهلة الستة ايام كاملة للتفكير...

لكنها في الحقيقة لم يكن لديها هذه الرفاهية في الاختيار..فماذا لديها بدونه سوى السجن والقاء زهرة المقعدة في الشارع ..؟ اطاعته وتظاهرت بالتفكير في عرضه فهي لم تكن تريد اعطائه فكرة خاطئة عنها .. فكرة تظهرها كأنها سهلة لكن في الحقيقة هي ليست سهلة ابدا انما هي مجبرة....

وكأنه اراد ان يثبت لها انه مازال يوجد خير بين الناس

.. يوسف التزم بوعدده ولم يحاول الضغط عليها بأي

طريقة خلال فترة المهلة التي منحها اياها لكن هي

كانت تشعر بالذعر الشديد مع كل يوم يتناقص من

تلك المهلة فكل يوم كان يمضى كان يقربها من

مواجهة مصيرها... السجن في الزنزانة او السجن في زواج

لا تريده ..وبالطبع كان الاختيار الثانى هو اهون الامرين
عليها ... لكن يبقي نفورها منه يقلقها .. فكيف

ستتزوجه وهى تشعر بهكذا شعور ؟

لكنها صرحت امامه عن مشاعرها الحقيقية الخاصة
بالزواج والرجال لكنه اصر .. فلربما عشرته تزيل ذلك

الشعور عنها .. بالتأكيد هى لا تنفر منه كليا كحالها

مع باقي الرجال لكنها كلما تراه تتذكر الم خفي

...الم لا تستطيع وصفه سوى بالاختناق حتى الموت....

انها تحمله ذنوب هو بريء منها ..فهو يسدد فاتورة عن

كل جنسه من الرجال الانذال الخائنين عديمي

الشعور...

موعدا لرؤية زهرة قد حان ..هى سوف تتحجج لها بأى

حتى تفسر الغائبا لسفرها المزعوم كما اخبرتها من
قبل.... موظفة الاستقبال استوقفتها وهى فى طريقها الى
غرفة زهرة... اخبرتها بهيام واضح ...

- كم هو لطيف ذلك الرجل الذى سدد الرسوم امس
...هل هو قريب لكما..؟ كان مهتم بكل التفاصيل
وطلب تقرير تفصيلي من الطبيب عن حالة والدتك
الصحية وتقدمها فى العلاج ...

يوسف فعلا سوف يبدو لطيف لكل الإناث الطبيعية التى
لم ترضع الضغائن مع حليب الأم فلم تتعجب من انبهار
تلك الفتاة بيوسف ..هو اخبرها انه يهتم بها وبكل
تفاصيل حياتها ..وهو فعلا يهتم ...ليتها تستطيع مبادلتها
الاهتمام او على الاقل التظاهر بذلك امامه

نعم .. انه يقرب لأمي من بعيد ولذلك هو مهتم بحالتها

لارا بطبيعتها لم تكن تحب ادخال الغرباء في حياتها

فهي لديها ما يكفي من الغسيل القذر كي تداريه فماذا

عساها ستخبر الناس ..؟ ستخبرهم عن اب امواله تنمو

بقتل الابرياء ام عن ام مسكينة حاولت الانتحار بسبب

قهر زوجها لها ..

اذن فمن الافضل ان تصمت وتراقب فهي مغلوبة علي امرها

ربما سرية زواجها ستكون ميزة .. فعلي الاقل لن تضطر

الي اجابة احد اذا ما سألها عن سبب زواجها السريع....

زهرة حرفيا اشرقت من الضحوة لدى رؤيتها للارا عندما

فتحت الباب ودلفت الي حجرتها ...

ظننتك سافرتي مع صديقاتك اليوم ...

لا لم اسافر معهم .. لم استطع السفر وتركتك .. ربما

لاحقا -

- لا يا حبيبتي .. استمتعي بحياتك انتي تضعين

عمرك .. انا الان تأكدت من انني حمل ثقيل عليك ...

عينا لارا اغرقت بالدموع ...

- كيف تقولين ذلك ..؟ انتي كل عائلتي وبدونك

اشعر بالضياع

زهرة ايضا بكت من قلبها ... اه فقط لو تستطيع احتضانها

... شلها يمنعها من الحركة ومن الاحساس .. حادثتها

تركت لها فقط عقلها ولسانها وحرمتها من باقي جسدها

... اه لو لارا تعلم ما سمعت فؤاد يقوله لساقطته البرازيلية

في يوم حادثتها ... لقد كان ثمل وباح بسره اللعين

لتلك الساقطة عن طيب خاطر ...

مطلقا هذا السر ينبغي ان يدفن معها ..سيذهب معها الي
القبر .. لن تسمح يوما للارا بمعرفته ابدا...فؤاد صورته
سيئة عند لارا بما يكفي وهي لن تدمرها وتقضى علي
الباقي منها كما دمرت هي شخصيا في ذلك اليوم
عندما سمعت البشاعة التي ينطقها فم فؤاد الثمل..



العد التنازلي بدأ ... فكل يوم كان يمر كان يسحق
روحها ... فكرة الزواج لم تعتاد عليها مع مرور الايام
كما كانت تتوقع بل بالعكس مع غروب كل شمس
كانت تشعر بالاختناق فهذا الغروب يقربها من صليبها...
في اليوم الاخير قبل المزداد قررت التجول في القصر عسي

انهاكها لعضلاتها يجعلها تستلم للنوم الذي جفاها منذ

لقائها بيوسف في مكتبه...

لقد اعطت اليوم ليوسف ردها بالموافقة علي عرضه في

مكالمة هاتفية لم تدم سوى للحظات... فقط سألتها

بلهجة رسمية ادهشتها ...

- هل حسمتي امرك لارا ؟ وعنما اخبرته انها لم تعدل

عن قرارها السابق الخاص بقبول عرضه تنفس بإرتياح

واغلق الهاتف فورا ...

جولتها في القصر كانت لوداع اشباح الماضي لكنها

عندما تجولت وتجوئت ادركت الحقيقة التي لطالما

انكرتها... اخيرا اعترفت لنفسها ... يا الله كم تكره

هذا القصر الكئيب..فهو لم يحمل اليها اي ذكري

سعيدة يوما... فقط حمل الكثير من الالم ... تأملت
سقفه المرتفع عن الارض بدرجت كبيرة وجدرانها
العالية التي توحى بالكآبة علي الرغم من فخامة
الفرش الا ان الكآبة كانت متأصلة في المكان.. هذا
القصر الكئيب اتى علي جميع ساكنيه وظل يراقبهم
وهم يختفون .. لم يبقي سواها وهاهو يريد النيل منها هي
الاخري... سلسلة الحوادث المرتبطة به وصلت لحد
الغموض ..

بداية من وفاة جدها في حادث ركوب غامض عندما هاج
جواده فجأة والقاءه عن ظهره بعنف ليلقي حتفه فورا... ثم
وفاة عائلته عمها بأكملها... وحادثه والدتها ثم وفاة
والدها بحسرتة ... فعليا لم يتبق غيرها في مواجهة

ذلك القصر الملعون...

منذ يوم وفاة والدها في مكتبه وهي لم تجرؤ علي دخول

المكتب .. لكنها الان تجرأت ... قوة عجيبة اعطتها

الشجاعة ففتحت الباب ودخلت واضاءت النور بمجرد

دخولها تخيلت صدى ضحكة راموس يرن في المكان ..

راموس كان يضحك بشماتة ... خرجت مسرعة من

المكتب واغلقت الباب خلفها ...روح راموس كانت كأنها

تسكن المكان ... متى ستتخلص من ذلك القبر

العملاق..؟ هنيئا لراموس فوزه بالقصر، عساه يدفن فيه مع

شياطينه...

طوت الطريق الي غرفتها في خطوات سريعة مرتعبة

وهناك اغلقت الباب بالمفتاح .. هنا علي الاقل لن تسمع

ضحكت راموس.. القت بنفسها علي فراشها وهي مازالت
ترتجف من الخوف... ربما قرار زواجها بيوسف ليس قرار
سيء كليا فعلي الاقل ستطمئن بوجوده معها وخصوصا
في الليل..

تذكرت كوابيسها القاتلة التي تهاجمها بين الحين
والاخر وتتركها منهكة تماما ... ربما اليوم سيكون
اخر كابوس تتلقاه وعندما تغادر القصر غدا لن تعاودها
تلك الكوابيس مجددا...

استيقظت صباحا بعد نوم مضطرب لم تجنى منه سوى
زيادة ارهاقها ارتدت ملابسها علي عجل وهبطت لحفل
تقرير مصيرها... في طريقها للاسفل استقبلت رسالتا
نصيه من يوسف علي هاتفها النقال ...

رسالة مقتضبة تقول ... " احزمت متعلقاتك الشخصية

فقط .. سائقي سيوصلك لمنزلي بعد المزاد مباشرة...."

تسألتي بدهشة .. " لماذا اصبح يوسف بمثل هذا البرود

فجأة..؟ "

لكنها عادت ونهرت نفسها ..هو وعدها بعدم الضغط

عليها ..ربما بهذه الطريقة هو ينفذ وعده ويترك لها

مساحتها من الحرية وربما بسبب انه لا يريد ان يثير

الشكوك بخصوص علاقتهما فهو نبهها من قبل بضرورة

سرية زواجهما... فجاء خاطرة اقتحمت عقلها وجعلتها

تقفز من علي مقعدها وتتسأل برعب .. " هل سيحضر

راموس ليدشن انتصاره ...؟ "

لكن ليته يحضر فهي تريد مواجهته ولو لمرة واحدة

...تريد ان تضحك هي بانتصار فهو لا يعلم ماذا جلب

لنفسه بامتلاكه ذلك التابوت العملاق ...

لقد دق المسمار الاخير في نعشه وهو لا يدري....

راقبت من نافذة القصر العتيقة السيارات العديدة وهي

تتوالي في الدخول

الحارس فتح البوابة علي مصرعيها امام طوفان السيارات

القادم ..

عندما لمحت يوسف يترجل من سيارة سوداء فخمة قلبها

خفق بعنف وتراجعت بسرعة لتجلس بعيدا عن النافذة ..

في اثناء انسحابها لمحت شخصا اخر في حدود الخمسين

من عمره ذو ملامح مصرية خالصة يترجل من نفس

السيارة التي نزل منها يوسف لكن من الجهة الاخرى

...لم تكن هناك اي اشارة لوجود راموس .. هي لا تعلم

كيف يبدو بالتحديد فهي لم تقابله مطلقا من قبل

لكن لا احد من القادمين كان يبدو اجنبيا ...ولا احد

كان يحظى باهتمام يليق بشخص في مثل منصبه

ربما عدم قدومه بنفسه افضل علي أي حال فهي لا تعلم

حقيقتا ماذا ستفعل اذا واجهته يوما ما ..ربما تعود لارا

المتمردة للعمل وتعيد اليه انتقامه...

في لحظات ...الجمع الغفير اصبح في الداخل ...يوسف

تقدم منها وحياتها برسمة شديدة...كان مازال بصحبة

نفس الشخص الاكبر سنا الذي نزل معه من السيارة

- انست لارا ...اعرفك باستاذ يحي مدكور مدير المصرف

...

لارا هزت رأسها في توتر... هي الان تخشي من التصرف
بغباء وتفسد كل ترتيباته ... هي كانت تعلم جيدا ان
يوسف يدبر أمرا ما لإخراجها من ورطتها وهو غالبا لن
يكون قانوني بالكامل لكن راموس يستحق اكثر من
ذلك... هي غير نادمة بالمرة علي خداعه بل في
الحقيقة تستمتع بذلك ... اسفها الوحيد كان توريث
يوسف في مستنقعها...

لاحظت نظرات تحمل الكثير من المعاني رمقها بها يحي
مدكور... نظرات عجزت عن تفسيرها ربما كان يختلط
فيها الالم مع تأنيب الضمير ...

ثم وجه نظرات اكثر حدة ليوسف الذي تجاهلها تماما
واكمل كلامه كأنه ألت خالية من المشاعر صممت

لتنفيذ غرضها فقط ..

سنبداً المزاد-

وكان جملة الباردة كانت اشارة البدء فانتشر الجيش

الذي كان يصحبه في كل ارجاء المكان

لارا راقبتهم بهدوء والمدهش انها لم تشعر بالحزن ابدا

وهي تري ممتلكات اسرتها تباع امام عينيها.. بل

بالعكس مع كل غرض من اغراض القصر الثمين

كانت تخسره ويبيع لصالح راموس كانت تسترد جزء من

سلامها الداخلي في مقابله...

وارتجفت بشدة عندما سمعت يوسف وهو يطلب منها ان

ترافقهم للجزء الخلفي من القصر لتكلمة جرد

الممتلكات... كيف ستخبره انها لا تستطيع فهي لم

تذهب لذلك الجزء من القصر ابدا... ولا تستطيع

الذهاب معه حتى ولو حاولت

لارا تماكنت نفسها وحاولت السيطرة علي مشاعرها وهي

تقول ...

- الجناح الخلفى مهجور تماما ولا اعتقد ان به ما يستحق

الجرد

يوسف اصر... - لا بد من جرده هو الاخر انسة لارا هذا

روتين ... ولا بد وان يتم الجرد في وجودك....

لارا هزت رأسها برعب .. - حسنا قم بعملك.. لا داعي

لحضورى انا اعلم انه خالى من الممتلكات القيمة والا

كان ابي رومه منذ زمن ... هذا كان جناح عائلة عمى

رحمة الله عليهم واغلق من بعد وفاتهم وانا لم ادخل الي

هذا الجزء ابدا في حياتي ولن ادخله الان وفي النهاية
ماذا سيفيد وجودي فالقصر بالكامل ملك للمصرف ..
يوسف ضيق عينيه بشدة وسألها بحدة مفاجئة ..

- هل انتى اكيدة من انك لم تدخلي هذا الجزء من قبل
...؟

لارا فؤجئت من نبرة الحدة في صوته فأجابته بضيق.....

- اكيدة جدا ... لم ادخل اليه من قبل فهذا الجزء مغلق
من قبل ولادتي

لا تدري لماذا لجئت الي الكذب واخباره بأن وفاة عمها
كانت قبل ولادتها ولكن ان كانت تعتقد انها بكذبتها

تمكنت من تجنب زيارة ذلك الجزء الذى يسبب لها

الرعب فهي كانت مخطئة تماما فيوسف تجاهل رعبها

الواضح من فكرة زيارة ذلك الجزء من القصر واكمل
كأنه انسان الي بلا مشاعر .. - وجودك ضروري ... لا
يوجد جرد بدونك

لارا اجبرت علي الذهاب ...وتسألنا بدهشة عن سبب
قسوة يوسف المفاجئة واصراره علي ذهابها علي الرغم
من خوفها الواضح لكن ربما هي تضخم الامور ويوسف
فقط يقوم بعمله كي لا يعطيها أي استثناء وتنكشف
علاقتها ربما يخشي من مدير المصرف ..

سارت معهم وهي ترتجف بعنف ...بالتأكيد لابد وان
يكون يوسف انتبه الآن لرجفتها فهي كانت تهتز بشدة
لكنه واصل بروده وواصل طريقه لذلك الجزء المغلق
من القصر...

هى نفسها لا تدري سبب رعبها وخوفها اللامبرر لكن قوة
خفية تمنعها من مواصلة تقدمها ... مجددا شعور الاختناق
يعاودها بعنف ... حاجتها للهواء جعلتها تشهق بصوت
عالي مما لفت انتباه الجميع اليها ... يوسف الوحيد الذي
لم ينتبه لشهقتها المؤلمة واكمل طريقه ...
رائحة المكان تذكرها برائحة التراب المندى بالماء
... الجناح المهجور اختلطت فيه رائحة التراب مع رائحة
الرطوبة من طول فترة اغلاقه وعدم تعرضه للتهوية او
الشمس ... رائحة اشبهت بالعضونة ملئت انفها ..
الابواب المغلقة تشكل حاجز يمنعها عن المزيد من
العضونة والمزيد من الاختناق ... انه يذكرها برائحة
الموت ...

يوسف توقف امام غرفة مغلقة دونا عن الغرف الاخرى

وتناول مقبضها في يده وهم بفتحها

فجأة شعرت لارا ان روحها تقبض وتسحب بعيدا وتغادر

جسدها

لا تدري لماذا كانت تشعر بذلك الشعور لكنها لا

تستطيع احتمالاه ...

سوف تنهار الان امامهم وليحتفل القصر باجهازه عليها هي

الاخرى ... لكن فجأة يد يوسف توقفت عن ادارة

المقبض الصديء ويده الاخرى اشارت بشيء مبهم لمدير

المصرف الذي امر الجميع بالتراجع والعودة من حيث

اتوا....

فجأة تراجع الجميع وكأنهم جيش من النمل يتبع قائده

...تعجبت من قدرة يوسف الغريبة ومنصبه الهام الذي فاق

منصب مدير البنك ...

وتسألت من منهم يعطى الاوامر للاخر لكن امتتنانها

العظيم له لانه تراجع عن فتح الغرفة المغلقة جعلها

تفقد التركيز والتفكير السوي...

اختفي الجميع ولم يتبقي سواها هي ويوسف يحملقان في

الباب المغلق لفترة غير محددة وعندما انتبها اخيرا

يوسف اشار لها بالعودة وعنها بدأت في التحرك لحقها

بخطوات واسعة...

فعليا كان اقصر مزاد في التاريخ فالأمر محسوم منذ

البداية...جملة واحدة حسمت الامر عندما اعلن موظف

المزاد بطريقة روتينية تخلو من المشاعر عن استجواز

البنك علي كل ممتلكاتها وبالتالي اصبح قصر المنصوري وسيارتها ملكا لبنك ادريانا المملوك لشركة فينكس الدولية للتعدين واعطاها الموظف مهلة اربع وعشرون ساعة للخروج من القصر وهي تحمل فقط حقيبة ملابسها...

لولا انها لا تريد ان تطلب من يوسف المزيد من امواله لكانت تركت حتى ثيابها الملوثة بدماء الابرياء لكنها مضطرة لاخذ اقل القليل معها علي الاقل حتى تتدبر امورها في الفترة القادمة...

وكما امتلىء القصر فجأة ايضا اصبح فارغ فجأة ولم يتبق سواها تجلس في انتظار سائق يوسف الذي سوف يخلصها من رؤية ذلك القصر الكئيب الي الابد...

الفصل الثالث

فستان الزفاف

" يا قبري أطلق سراحى فلم يحن بعد وقت وفاتى ...

سأتنفس الحرية خارج أسوارك وسأحرمك من لذة ضم

رفاتى "

ما بديلها الان ...؟ لارا جلست لساعات وساعات في انتظار

سائق يوسف كما اخبرها في رسالته وبقتراب الغروب

كانت قد يئست وبدأت تفقد الامل.. ربما يوسف قرر

تغيير رأيه .. لكنه كان يجب ان يخبرها علي الاقل..

الظلام سيحل قريبا وهى تكره قضاء الليل هنا مجددا

وخصوصا بعدما ذهبت للجزء الخاص بعمها الراحل والذي

سبب لها المرهائل لا تدري سببه عندما خطت ارضه
بقدميها

نظرت لساعة يدها للمرة العشرين منذ انتهاء المزاد
...القت نظرة علي حقيبة ملابسها الصغيرة والتي اعدتها
مسبقا ...هي لن تستسلم لذلك القصر اللعين .. ان كان
يوسف قد غير رأيه فليكن لكن هي سترحل كما
خطت ... سترحل فقط ولن تقضى الليل بمفردها وسط
الاشباح

نهضت بعزم وحملت حقيبة ملابسها وقررت ترك القصر
اللعين فهو لن يهزمها ابدا ...

بمجرد ان اغلقت باب القصر الضخم خلفها وهبطت
الدرجات القليلة المؤدية للحديقة حتى لاحظت وجود

سيارة سوداء متوقفة امامها وبداخلها رجل ضخم بصورة
مبالغ فيها...والذي رفع هاتفه النقال واتصل برقمه ما
بمجرد رؤيتها وهي تغادر...

تصرف ذلك الضخم اثار لديها العديد من المخاوف
...فلماذا يراقبها وماذا يريد منها...؟

اسرعت الخطى في محاولة للهرب من مراقبها الغامض
..فهي بمفردها تماما بعد مغادرة الخدم منذ ايام ورحيل
الحارس بعد المزاد ولو اراد ذلك الضخم مهاجمتها فلن
ينقذها احد ...

رنين هاتفها اجفلها بشدة فسقطت حقيبة السفر من يدها
لترطم بالارض محدثة الكثير من الضجيج في
الحديقة الهادئة

حاولت السيطرة علي اعصابها المنهارة وتناولت هاتفها
فربما تستنجد بمحدثها خصوصا انها وجدت يوسف هو
المتصل والذي بادرها قائلا بغضب...

الي اين ستذهبين ايها الحمقاء ؟ الم اطلب منك انتظار
السائق-

- يوسف... الحمد لله ..انجذني توجد غوريلا مخيفتا
تراقبني .. ولكن انتظر لحظة كيف علمت اني
سأغادر...؟

صوت ضحكات يوسف اغاظتها للغاية...

- تلك الغوريلا هي السائق الذي ارسلته ليقلك ..وهو من
ابغنى بقرارك المتهور بالخروج ...

- اذن لماذا كان يراقبني...؟ لقد سبب لي الرعب وكاد

ان يتوقف قلبي بالسكتة ؟

- لارا السائق مجرد تابع وينفذ الاوامر...تعليماته تقتضى

بالانتظار حتى ابغك انا بوجوده فتخرجى اليه لكنه

حينما شاهدك تغادرين اتصل بي ..انتى فقط تعجلتى

...

لا مبالاته جعلتها تصيح بغضب واستنكار ..-

تعجلت..؟؟!!! لقد مضت اكثر من ستة ساعات وانا انتظر

ثم لم اكن لاقضى بمفردى ليلا اخر فى ذلك القصر

....

يوسف قاطعها بحدة ...- والى اين كنتى تنوين الذهاب

؟..

لارا اجابته بحزن ..- الى أي مكان بعيدا عن هنا ...

أمرها بلهجةٍ بدت تميل الي اللين مجددا...- حسنا عودي

ادراجك وسائقي سيوصلك لعندي ...المأذون علي

وصول...ثم اغلق الخط بدون اضافة المزيد،،،

لارا اعادت الهاتف لحقيبة يدها وانحت لالتقاط حقيبة

سفرها .. لكن صوت السائق المنتظر اوقفها عن التقاط

الحقيبة...عندما قال بأدب...

تفضلي انت إلي السيارة وانا سأخذ الحقيبة -

وكما امرها يوسف عادت ادراجها وركبت السيارة التي

وجدت بابها الخلفي مفتوحا استعدادا لركوبها...

السائق عاد إلى مكانه وادار السيارة وقادها الي

المجهول....



لا تدري لكم من الوقت انخرطت في افكارها الخاصة
لكن عندما استفاقت من شرودها لاحظت ان السيارة
غادرت المناطق المأهولة الي مناطق بناء جديدة خارج
القاهرة وقبل ان تبدأ في التساؤل السائق اوقف السيارة
امام فيلا صغيرة من طابقين... لارا نظرت حولها فلم تلمح
اي ضوء صادر من المباني المجاورة غالبا جميع الفيلات
المجاورة مازالت مهجورة من السكان ولم تسكن بعد
...السائق الضخم حمل حقيبتها و اشار لها ان تتبعه ...
تبعته بصمت ودخلت خلفه الي الفيلا الصغيرة...وانتظرت
حتى يفتح لهما الباب... بعد لحظات قليلة يوسف فتح
الباب بنفسه و اشار لها بالدخول وتناول حقيبتها من
الضخم الذي جلس علي الفور في الصالون الصغير الذي

كان فقط يحتل جزء صغير من المساحة التي تركت
فارغه... علي الرغم من تشتت ذهنها الا انها لمحت
علي الفور " يحي مدكور " مدير المصرف يجلس بجوار
شخص كبير في السن ويحمل بعض الدفاتر الكبيره في
يده... اذن فمدير المصرف علي علم بخطط يوسف ايضا
... تسألت بدهشة عن كيفية تمكن يوسف من اقتناعه
.. مسكين راموس فكرت بسخرية.... الخيانة اتت اليه
من اقرب مساعديه .. " كما تدين تدان..."
يوسف مازال صامتا ولم ينطق بحرف واحد بعد... حمل
حقيبتها و اشار اليها ان تتبعه... ادخلها الي غرفة
نوم صغيرة... بادرها بالقول بدون اي مقدمات او ترحيب...
- انتظري هنا حتى يأتي وكيلك ويسألك عن رأيك

في الزواج ...اهنك لارا لقد اختارتى فستان زفاف

مناسب تماما

فور مغادرة يوسف للغرفة لارا تطلعت لنفسها في المرأة

علي الحائط المقابل وشهقت من الصدمة...

اي شيطان جعلها تختار ذلك الفستان لارتدائه اليوم دون

عن باقي ملابسها عادت بذاكرتها للوراء...لقد اختارت

ذلك الفستان علي عجل ...

ربما اختارته اسود بسبب مزاجها الكئيب قبل المزاد

لكن لماذا لم تنتبه وتبدل ملابسها فيما بعد فهي كان

لديها الوقت الكافي قبل حضور سائق يوسف...

يوسف معه حق في استقباله البارد لها...فعروسه تزف اليه

بفستان زفاف اسود قاته ودموعها ترسم خريطة علي
وجنتيها الشاحبتين ...

يالها من عروس شيطانية تثير الكآبة والشجون
فات اوان تصحيح جريمتها في حقه فحتى لو ابدلت
ملابسها فيظل يتذكر عروسته السوداء .. ربما لو
استاطعت الايضاح له فيما بعد فسيسامحها عن هفوة غير
متعمدة اطلاقا...

بعد حوالي نصف ساعة من الانتظار فتح باب غرفتها
ودخل منه يحي يتبعه يوسف...
يحي تردد لحظات لكن نظرة واحدة من يوسف جعلته
يسألها فورا ...

هل توافقين علي الزواج ...؟-

لارا هزت رأسها في صمت .. لكن يحي لم يقتنع فسألها
مجددا ..

- معذرة أنستة اريد ان اسمع جوابك...هل توافقين علي
الزواج ام لا..؟

لارا اجابته بخفوت وهي تتجنب النظر في اتجاه يوسف
... نعم اوافق

- اذن من فضلك اعطيني بطاقتك الشخصية
وصورتين...

بمجرد ان تناول منها بطاقتها والصور الشخصية يحي غادر
الغرفة بقوة كأنه يريد اتمام مهمة ثقيلة والخلص منها
في اقرب وقت اما يوسف فتأملها للحظات ثم غادر خلفه

واغلق الباب...

.....

الدقائق مرت بطيئة كأنها ساعات... عندما عاد يحيى مجددا وهو يحمل الدفتر الضخم وطلب منها التوقيع علي بعض الاوراق بداخله كانت مشتتة بالكامل... نظراتها

تركزت علي صورة يوسف بجوار صورتها

علي قسيمة زواجهما... هي الان توقع علي صك

عبوديتها لرجل... رجل سوف يتحكم بمصيرها للابد....

عندما لاحظت توتر يحيى وقعت علي الاوراق بسرعة...

فماذا ستجني من تأخير المحتوم...؟

بعد رحيل يحيى انفجرت في الضحك بهسترية شديدة...

فقط الان انتبهت الي ما كان يرتديه يوسف لزفافهما هو

الاخر.. لقد كان يتشح بالسواد من رأسه حتى قدميه

ببدلته السوداء وقميصه الأسود وحتى رابطته عنقه

كانت سوداء وفي قدميه حذاء أسود لامع... كان

ككتلة سوداء بشعره الأسود الفاحم...

اكملت ضحكها الهستيري فقد كانا كزوج من الغربان

يتزوجان.... ربما كان يوسف يهنيها فعليا علي اختيارها

السواد في ليلته زفافها.. فقد ناسبت مزاجه الاسود

تماما....

اختفاء الأصوات التي كانت تسمعها من الخارج اعلمها ان

المراسم انتهت اخيرا وانها اصبحت بمفردها معه... شعورها

بالخوف منه عاودها بقوة

وبدأت في الشعور بضيق في التنفس لكنها قاومت بضراوة

...

فهي لن تحمله ذنوب بني جنسه كلها....

بدأت في السيطرة علي مخاوفها وهدأت نسبيًا وجلست في

انتظاره لكن توترها عاودها مجددًا بعد ساعة من

الانتظار لأن يوسف لم يظهر حتى الآن ...

شيطانها بدأ يوسوس في رأسهاوتسألت هل يوسف

يجعلني انتظر عن عمد ومتعمدا استفزازي؟ ... لكنها

هزت رأسها بقوة فماذا قد يجعله يفعل ذلك ...؟

طرقات خفيفة علي باب الغرفة جعلتها تشعر بالخجل من

افكارها .. فما هو يوسف وبالتأكيد لم يجعلها تنتظر

متعمدا اذلالها او استفزازها...

لارا فتحت الباب ليوسف وهي متوقعة دخوله لغرفتها

لكن لدهشتها يوسف جذبها بلطف من يدها واصطحبها

الي البهو شبه الفارغ من الاثاث

المفاجأة المذهلة كانت وجود عشاء محضر بإتقان

لفردين علي طاولة القهوة الكبيرة في منتصف الصالون

..هي فعليا لا تتذكر متى اكلت لآخر مرة ربما منذ ايام

قليلت مضت لكنها لا تشعر بأى جوع او رغبة في الاكل

..

انتظارها له كان مبرر فهو كان يعد العشاء لها وهي

ظلمته... لكن ما اثار اشمئزازها كان وجود زجاجة

كبيرة من الخمر ترتاح في وسط دلو صغير جدا بجوار

الاطباق العديدة...

نظرات لارا تبدلت بسرعة ما بين يوسف والزجاجة عدة

مرات.... دهشتها الشديدة وامتعاضها بالتأكيد ارتسما

علي وجهها المرهق لأنها وجدت يوسف يسحب الزجاجات
ويعتذر لها بشدة....

- انا اسف لم انتبه لوجودها... العشاء مجاملة من مدير
المصرف... لكن من الواضح انك لا تشربين علي الرغم
من سمعت والدك المشهورة...

لارا استنكرت بقوة...- بالطبع لا أشرب...ماذا اشرب..!!
اعوذ با الله .. الا تعلم انها محرمة فكيف اشربها... لم
اتذوقها يوما ولن اتذوقها في حياتي ابدا ...
يوسف اعتذر مجددا ...

- اعتذر مرة اخري لاني عرضتك لمثل هذا الموقف
السخيف .. سأخفيها حالا ولن تريها مجدداوبالفعل
يوسف حمل الزجاجات واختفي في المطبخ كما

استنتجت...

عندما عاد كان يحمل معه الكولا وقدمها الي لارا وهو

يبتسم ...

- الويسكى الحلال

لارا حاولت ان تبتسم لكنها فشلت حتى في التصنع

والتظاهر....

- تفضلي العشاء جاهز

لارا هزت رأسها بالنفي... - لا اشعر بالجوع

يوسف نهرها بشدة ...

- لا بد وان تأكلي لقد فقدتى نصف وزنك منذ اخر مرة

رأيتك فيها

لارا اجابته بحزن .. - لا استطيع ... حينما اكون متوترة

معدتي تنقبض وترفض الطعام ..ايضا زجاجة الهباب
تلك زادت من قفلة معدتي ...هل تشرب الخمر يا يوسف
؟...

يوسف تجاهل سؤالها واكمل بالبحاح

- حاولي فقط اكل أي شيء ..انا اشعر انك ستنهارين في
أي لحظة ...

امام اصراره لارا جلست للطعام... هي كانت تعلم انها لن
تستطيع ابتلاع اي شيء لكنها فقدت قدرتها علي
المجادلة ففقط جلست بخنوع...

يوسف شجعها ... - لارا...التقطي شوكتك وابدأي في
الأكل..

علي مضض لارا تناولت شوكتها واخذت تعبث في صحنها

بلا هدف

محاولتها لخداعه باءت بالفشل فهو علم انها تتظاهر

بالاكل ...

امسك ذقنها بلطف بين اصابعه ونظر في عينيها فلمحت

نظرة حنان عابرة شبيهة باول نظرة لمحتها في عينيه في

اول لقاء بينهما في المصرف ...

- لارا ...تناولي طعامك ...اريدك قوية

" يريد لها قوية " ابتسمت بمرارة وحاولت التخفيف من

حدة الموقف فسألته بسخرية ... - هل تطعمني جيدا

قبل ذبحي كي اعطي الكثير من اللحم؟

يوسف هز رأسه واكمل بسخرية مماثلة

- لا .. انا اطعمك جيدا حتى تتحملي السلخ وانتى حية

...انا لا اريد ذبحك .. فقط سلخك ...

علي الرغم من السخرية الواضحة في نبرة صوته
وتعبيرات وجهه الا انها شعرت بفرع حقيقي ... فألقت
شوكتها جانبا من الصدمةلمحة الحنان العابرة
غادرت وجهه علي الفور وتركت وجهه الوسيم غارق في
السخرية فقط ...

ارغمت نفسها علي بلع ريقها بصعوبة فبلعومها مغلق كأنه
التصق ببعضه... يوسف التقط بشوكته قطعة من اللحم
المشوى ووضعها في فمها بلطف....

- سأطعمك انا بنفسي... فلو انتظرت حتى تأكلي

بنفسك فسأضيع الباقي من عمري وانا انتظر...

لارا استعطفته بنظرة مستسلمة من عينيها الواسعتين...

- يوسف ارجوك...

يوسف سألتها بالحاح ...

ارجوك.. ماذا ؟؟ -

- ارجوك ...دعني بحريتي....بالفعل لا شهية لدي

مطلقا ولا استطيع البلع سأتقياً لو ضغطت علي اكثر من

ذلك....

يوسف ترك شوكته في الصحن وجذبها من يدها بخفت

واوقفها علي قدميها - حسنا كما تريدن ..سننتقل الي

الخطوة الثانية مباشرة وبدون أي مقدمات لارا كانت

بين ذراعيه وشعرت به يضمها بقوة اربعبتها...

بالطبع لأول مره تكون في احضان رجل ...لكن هذا

ليس أي رجل انه زوجها ..لارا قاومت خوفها ...ارادت

الصمود بين ذراعيه واخفاء نفورها منه لكنها فشلت ...

كانت تصارع مشاعر غريبة عليها ... مشاعر عنيفة

شكلت دوامة بداخلها ... الرعب كان هو المسيطر

الاكبر وطفى علي كل المشاعر الاخرى ... حاولت

الافلات من بين ذراعيه .. حاربت بقوة كي تدفعه عنها

وتحرر نفسها لكنه لم يسمح لها واحتجزها سجينته بين

ذراعيه وهمس في اذنها ...

كفى مقاومة .. استسلمي ... لن تستطيعي الانتصار علي

ابدا -

كلامه جعلها تزداد في مقاومته كطائر جريح يناضل

لاجل حياته .. وعندما شعرت به يحاول تقبيلها بدأت في

ضربه بقبضتها علي صدره العضلي القوي بهستيرية ...

يوسف امسك كلا معصمها بقبضة واحدة وشل
حركتهما تماما بدون أي مجهود يذكر ... يده الاخرى
احاطت بمؤخرة رأسها واصابعه دفنت تحت شعرها الاسود
الحريري ... جذبها بعنف حتى التصقت به وهمس امام
شفتيها ... - مهما تحاولين ... ما مقدار قوتك امام
قوتي...؟ انا استمتع بمقاومتك ... تثيرني بزيادة ... لن
استخدم القوة معك ابدا لارا ستأتين إلى بكامل
إرادتك

لارا كانت مشلولة الحركة تماما ... يوسف قيد
حركتها بالكامل ... هو لم يستخدم معها القوة بالفعل
لكنه في النهاية كان يقيدها ويمنعها من الحركة
دموع القهر قفزت الي عينيها ... ارادت الصراخ لكن

صوتها لم يطاوعها وعندما شاهدت شفتاه تقترب منها
مجددا لم تتمالك نفسها وركلته بكل عنف علي
ساقه....

يوسف حررها فورا واطلق سيل من اللعنات وهو يتأوه
بألم...

- مازلتى كما كنت دائما " هرة شرسة متمردة " ...

فور ركله لارا شعرت بندم شديد...ها هي تظهر اسوء ما
فيها امامه لماذا تصرفت بمثل هذا العنف...؟ غبية.. لقد
وافقتى بنفسك علي الزواج وها انتى لا تسددين

نصيبك من الصفة... ارادت الاعتذار ليوسف... هي

نفسها تفاجئت بتصرفها العنيف... فهي لم تدرك ابدا

من قبل انها لديها القوة لفعل شيء مماثل... لكنها شعرت

برعب شديد عندما اقترب منها واراد تقبيلها...
وبعدما ابتعد عنها وهو يسب ويلعناصبحت تشعر
بالخجل الشديد .. عريسا تلقي منها ركلة عنيفة
كادت ان تكسر ساقه في ليلة زفافه ...بالفعل تصرفت
كهرة شرسة متمردة كما سماها.... فجأة انتبهت
لكلماته... يوسف قال لها.... " مازلتى هرة شرسة
متمردة " ماذا يقصد بمازلتى يا تري فكل معرفتهما لا
تتعدى اسابيع ولم تتصرف امامه بتهور ابدا ... بل انها
حتى لم تتصرف كهرة من الشارع كما تصرفت الآن منذ
فترة طويلة جدا .. بالأحري منذ طفولتها عندما كانت
تتمرد علي والدها وتتسلق الاشجار...

يوسف قطع افكارها بقوله....

- من الواضح اننى أتعجل علاقتنا ...سأمنحك الوقت

اللازم حتى تعتادى علي وجودى في حياتك .. من

الافضل ان تقيمي في غرفة النوم الأخرى بمفردك

حاليا ...اهدئي تماما ..انت في امان معى ... انا لن

اغتصبك لارا انتى زوجتى وستمنحيني نفسك يوما ما

لأنك تريدين ذلك وليس لأننى اجبرتك ...

لارا تنهدت بارتياح ...فيوسف لم يصرعلي اجبارها علي

معاشرته دون رغبتها وايضا تغاضي عن ركلها القاسي

له...

- اشكرك لتفهمك ...وتقبل اسفي ..لم اكن افكر

عندما ركلتك ..كان فقط رد فعل عضوى .. يوسف

اجابها بسخرية قاسية....

- سأحاول ان انسي اننى تلقيت ركلتك يوم زفافي بدلا من
علاقة زوجية ... اعتقد ان الحياة معك ستكون مثيرة
جدا ...

لارا اغمضت عينيها بألم ...يا لا غبائها ... يوسف الان هو
حليفتها الوحيد ولا يجب ان تخسره اطلاقا ... اكمل
بجدية معتذرا ...

- لكن كما ترين .. الفيلاد الجديدة ولم اتمكن من
فرشها بالكامل ... انا فقط عدت الي مصر منذ اسابيع
قليلة ولم اكن انوى الزواج في الوقت الحاضر اعتذر لو
وجدت الكثير من الاشياء غير متوفرة.. لكنى اعدك
ان نستكملها سويا .. لكن للأسف ظروفى المادية حاليا

تجبرني علي التآني و شراء الضروري فقط ... الفيلا
وتجهيزها استنزفا معظم مدخراتي ... وكما تلاحظين
اضطرت الي اختيارها في مكان متطرف قليلا لتناسب
ميزانيتي

الدموع اغرقت عينيها ولارا سمحت لها بالانطلاق بحرية
...يوسف يبذل قصاري جهده لاسعادها ولمساعدتها وهي
للأسف لم تستطع شكره بطريقتة ملائمةعلي الرغم
من ظروفه المادية اعطاها الخمسين الف التي دفعتها
لمركز والدتها التأهيلي

اعطاهم اياها بلا مقابل علي الرغم من احتياجه الشديد
لهم

يوسف اكمل بلطف شديد...

اخشي ان امسك يدك فيكون نصيبي عضت...

الارا ابتسمت بتأنيب ضمير...دموعها مازالت تنهمر علي

الرغم من ابتسامتها...

- اذن اعدك ..لن اعضك اليوم ... ربما غدا

يوسف وضع ذراعه علي كتفها وقادها لغرفة في الطابق

الثاني... قال بنبرة اعتذار واضحة...

- الطابق العلوي ليس مفروش بالكامل .. فقط مفروش

فيه غرفة النوم الرئيسية ولذلك كنت قد قررت ان

نستخدم الغرفة الصغيرة بالاسفل والتي كنت استخدمها

قبل زواجنا... لكن نظرا لظروف زواجنا الغير اعتيادية

.. استخدمى انت الغرفة في الاعلي وسأظل انا في الغرفة

الصغيرة في الاسفل حتى نتشارك فيها سويا يوما ما...

حمل ثقيل انزاح من علي كتفيها... فيوسف يمنحها

فرصة ذهبية لالتقاط انفاسها والتأقلم علي وضعها

الجديد الذي هو بالتأكيد افضل من اي وضع عانتها في

السابق... الالهة انها سوف تتخلص من ذلك القبر العملاق

الذي عاشت فيه لسنوات ولن تعود اليه مجددا ...

تمنت من كل قلبها ان يتعض فيه راموس ... ما الذي

جعلها تفكر في ذلك الحقير الان...؟ نهرت نفسها بقوة

فكيف تفكر في خنزير مثله وهي مع شخص نبيل مثل

يوسف...

مجددا احترمت يوسف وقدرت صنيعة ... بسهولة قد تقع

في حبه اذا ما تخلصت من اشباح الماضي

يوسف فتح لها باب غرفة النوم المغلقة وادخلها بلطف
واضاء النور....

الانارة المفاجئة بعد الظلام اغشت عينيها للحظات ولم
تستطع الرؤية جيدا فالطابق العلوى بأكملة كان يغرق
في الظلام الدامس ... عندما استطاعت اخيرا فتح عيونها
وشاهدت الغرفة ... شعرت فجأة باختناق يقتلها ... تنفسها
توقف فعليا ارادت ان تصيح بيوسف تستنجد به
لكنها لم تستطع النطق وجهها اصبح ازرق قائم ... اخيرا
استطاعت اطلاق صرخة مدوية رجت المنزل عبرت عن ما
تشعر به من عذاب صرختها كأنها صرخة تخرج من
اعماق الجحيم

شياطين سوداء خرجت من خزانة الملابس واحاطت

بعقلها وحاصرتها في دوامة عنيفة... حاولت المقاومة
وعدم الاستسلام لكن نظرات الشياطين المرعبة
تركزت عليها... فجأة اتحدت الشياطين عليها وجذبتها
بقوة وقررت حبسها معهم في الخزانة ...
لارا اطلقت صرخة اخيرة واستسلمت تماما وتركتهم
ياخذوها معهم الي حيث يريدون ...



الفصل الرابع

الكابوس

الوعى عاد اليها ببطء لكنها لم تكن لتجرؤ علي فتح عينيها واكملت التظاهر بفقدان الوعي ... بدأت في تقييم وضعها ... شعرت انها ممدة علي ظهرها في وضع مستقيم علي شيء صلب قاسي ...

سيطرت علي رعشتها بقوة ادهشها معرفة انها

تملكها.... كانت اكيدة من انها محتجزة في خزانة

الملابس فالشياطين قد نالت منها اخيرا واعادتها الي

الخزانة مجددا ... كانت تدرك جيدا انها ليست المرة

الاولي التي تكون فيها معهم في الخزانة فكوابيسها

اليومية لم تكن تسمح لها بالنسيان ايضا كانت
تدرك ان احتجازها في الخزانة هذه المرة لن يكون له
نهاية سوى بموتها فهذا ما ستريده الشياطين وستنفذه
...الشياطين لن تتركها تخرج سالمة وتهرب من براثنها
بعد ان انتظرت كل تلك السنوات لاعادتها الي هناك
مجددا....

فجأه شعرت بيد تمسح علي شعرها فغادرتها شجاعته
المزيفة التي حاولت التظاهر بها وبدأت في الارتجاف
بقوة....صرخت برعب وقالت....

- اتركوني في حالي ... لا تلمسوني ...ارحلوا الي
جحيمكم

ما ان انتهت جملتها حتى سمعت صوت يوسف يتسأل في

دهشة...

- من تصدين لارا ..لا يوجد هنا احدا غيري ..؟

لارا فتحت عينيها بعدم تصديق ...فوجئت بنفسها ترقد

علي فراش صلب عاري من الشرشف في نفس الغرفة

الكئيبة التي ادخلها اليها يوسف قبل قليل .. ويوسف

كان يقف الي جوارها يراقبها باهتمام....

سألته بضعف- ماذا حدث...؟

يوسف اجابها بتهكم...

- هل تسأليني ...؟ لن افيدك كثيرا... لهجته مازالت

متهكمتة وهو يكمل ... - فور رؤيتك للغرفة فقدتي

لونك وصرختي برعب كأنك شاهدتي عفرية ثم

فقدتي الوعي...

اغاظها تهكمه بشدة... كيف يبدو عديم المشاعر

كلها هكذا .. فرعبها الواضح لا يخفي علي احد.....

- لا تستخف برعبي .. فربما شاهدت احدهم فعلا

يوسف ضحك بصوت عالي....

- مستحيل ان يستطيع حتى العفريت ان يدخل بيتي

بدون اذنى ... من يريد الدخول عليه الاستئذان اولا وانا

اليوم لم اسمح لاي عفريت بالدخول...

تهكمه من رعبها مازال يغيظها للغاية... يوسف اكمل

بنفس نبرة التهكم المستفزة..

- يبدو جليا اننى انا العفريت الذى تقصدين ... تلفت

حواله وكأنه يبحث عن الجمهور... اكمل .. كما ترين

لا يوجد غيري هنا

لارا اجابته بضيق...

- انا في الواقع لا ادري ماذا اصابني ... شعرت بالخوف

فجأة... احاول فهم الامور لكنني اجد صعوبة في

التركيز... لكن كل ما استطيع قوله انني لم اشعر

بالراحة في هذه الغرفة ..تسبب لي الرعب والإختناق

...يوجد بها شيء ما يخيفني جدا ولذلك لن ابقى هنا

لثانية اخري بعد الان ...

وتأكيدا لكلامها لارا حاولت النهوض من الفراش ...فهي

غادرت قصر المنصوري هربا منهم ولن تسمح لهم بتنغيص

حياتها مجددا...

يوسف ارقدها مجددا بلطف وقال....

- انتظري قليلا بعد ...مازال يبدو عليكى عدم الاتزان

... انظري جيدا لا يوجد ما يخيف في الغرفة...وكى

اطمئنك سنقوم بتبديل الغرف...انا اعشق هذه الغرفة

بشياطينها واثاثها وكل تفاصيلها...

ها قد عاد يوسف للطفه السابق الذي يغمرها...بدأت

تستشعر قلب مزاجه الفجائى .. فهو حنون لطيف في

معظم الاحيان لكنها كانت ايضا تشعر ببرودة تشع منه

في اوقات قليلة جدا فعليا.. لكنها كانت تحيرها بشدة

وتجعلها تتسأل عن السبب.. لكن مهما كان السبب او

مهما حاول ابقائها هنا لفترة اطول فهى لن تطيعه ...

ستغادر الان فورا ...

- صدقتى انا اشعر بالتحسن واستطيع النهوض

بحركة داعمه مميزة مد يده اليها لتستند عليها

...وهي قبلتها شاكرة ... انها بالفعل تحتاج لدعمه حاليا

...تحتاج للهرب من تلك الغرفة الكئيبة ...تحتاج الي

الامان الذي يوفره لها وجوده في حياتهافهو اصبح

زوجها

شكرت يوسف بنظرات صامتة علي عدم الحاحه عليها

بالبقاء فهي لم تكن تستطيع قضاء دقيقة واحدة اخري

في تلك الغرفة ...هبطت معه الي الطابق السفلي مجددا

ويوسف فتح لها باب غرفته بلطف....

تفضلي -

لارا دخلت الي غرفته وهي تشعر بالراحة ...حتى هذه

اللحظة لا تستطيع تحديد سبب رد فعلها المبالغ فيه

تجاه الغرفة العلوية لكنها لم تهتم كثيرا بالتفسير

طالما تخلصت منها بسلام...

اشكرك -

انتى بدأتى الليلة بالفضتان الأسود... اختيار موفق ليلية

سوداء -

لارا شعرت بخجل عميق يحتلها ..حتى الان يوسف لم يري

منها اي تقدير لصنيعه ...

لكنها فعليا لا تستطيع فعقلها المسكين لا يحتمل كل

هذه الاحداث التى لم تترك لها مساحة للتفكير

باتزان....

وجدت نفسها تهتف بندم واضح وتأنيب ضمير...

- انا اسفرت

كانها لمحت يوسف يرمقها بنظرة مخيفة لكن قبل ان تتأكد من طبيعته تلك النظره سألها بحدة...

- لماذا تعتذرين ...؟

مجددا الحدة في صوته لم تعرف لها سبب فأجابته
باضطراب ...

- اعتذر عن ارتدائي السواد واعتذر لاننى ركلك
والاهم اعتذر لاننى لم استطع ان اكون عروس حقيقية
لك.....

ذنوبها عدة ووعتهم جيدا وهى تردد هم علي مسامحه
لذلك خفضت عينيها ارضا وتجنبت النظر في
اتجاهه..هى ليست طفلة لتعلم انه محبط .. أي عريس في
مكانه كان ليكون محبط بعد رفضها له في ليلة

زفافهما.. سيساعدها لتتجاوز محنتها لكن حتى المقابل
المنتظر منها اصبح مشكوك في امكانية اعطاؤه اياه
... ماذا لديها غير جسدها ليطلبه منها... وطلبه منها في
الحلال وهي وافقت علي ان تكون زوجته ولكن ...
يوسف رفع رأسها بلطف واجبرها علي النظر في عينيه....
- القليل من الصبر لن يقتلني لارا ... قريبا جدا
ستكونين في فراشي .. وسأجعلك تدفعين ثمن
ركلتك لي بطريقتي انا ... والفضتان الاسود كان
صدفة غريبة...وكما تلاحظين انا ايضا ارتدى السواد
اذواقنا متشابهة بدرجة غريبة...واقدارنا متحدة مهما
تحاولين الهرب...الا تعلمين انك كتبتى علي اسمى منذ
يوم مولدك...؟

تقلبه انهكها تماما...كلماته الاخيرة استنزفتها
بالكامل...تهديده الخفي لم يكن خفي بالنسبه اليها
...بالطبع في يوما ما ستدفع الثمن...ولكن السؤال هو
كيف ستدفعه...؟؟؟ ومع انها لم تعرفه سوى منذ اسابيع
قليلت الا انها كما قال كتبت علي اسمه منذ يوم
مولدها ... لقاتهما كان قدرا محتوم مهما حاولت الانكار
....

يوسف اتجه الي الباب وقال لها بنبرة امره....
- نامي جيدا واطمئني ..هذا البيت لا يوجد به سوى
شيطاننا واحد وأعدك انه لن يؤذيكى اليوم.....
بعد رحيله لارا القت بنضها علي الفراش الصغير...
بالفعل هذه الغرفة صغيرة مقارنة بغرفة النوم الرئيسية

في الطابق العلوى لكنها افضل بالنسبة اليها بمئات
المرات... فغرفة الطابق العلوى هى تجسيد حى
لكوابيسها مجتمعة ... منذ ان وطئتها قدميها وهى
استاطعت رؤية كل الشياطين المقيمة فيها حمدت
الله ان الشياطين لم تغادر تلك الغرفة بعد وتمنت ان
تظل محبوسة فيها الي الأبد لكنها اصبحت شبه اكيدة
ان الشياطين لن تتركها ابدا تعيش في سلام وغرفة
الطابق العلوى هى بوابتها لعالمهم
" هذا البيت لا يوجد به سوى شيطاناً واحداً " حتى
ساعات الفجر الاولي وكلمات يوسف السابقة تترد في
اذنيها ... كانت وكأنها تستمع اليه.. فصوته الاجش
المميز ظل يتردد ويتردد حتى انهكها بالكامل ... اخيرا

استسلمت للنوم بعد ان ارتفعت الشمس في السماء
...كانت تظن انها بمجرد زواجها وانتقالها من القصر سوف
تتغلب على خوفها من الظلام وستستطيع النوم ليلا اخيرا
لكنها كانت واهمة فها هي حتى هنا لم تتمكن من
النوم الا بعد ان اطمئنت ان الظلام انتهى وان الشمس
حملت اليها الضوء والامان فاستسلمت للنوم اخيرا...
احساسها بثقل رهيب يكاد يحطم ضلوعها جعلها تصرخ
بألم لكنها فوجئت بعدم مقدرتها علي الصراخ... حاولت
مجددا والثقل يواصل ضغطه علي جسدها بلا رحمة
لكنها لم تستطع مجددا فقد كانت خرساء مشلولتة...
دموعها بدأت في الانهيار بغزارة...المها اصبح لا يحتمل
ولا خلاص منه فالجدار الذي يضغطها يكاد يسحق

جسدها بينه وبين الجدار الموجود خلفها وهو يقترب في
 اصرار عنيف ونية مبيتة لسحقها بلا أي رحمة...
 حاولت دفعه بيديها لكن يداها اصابهما نفس شلل
 جسدها الذي يمنعها من الحركة الجدار واصل
 سحقه لها بعنف حتى انه لم يعد يترك لها مجال
 للتنفس فبدأت بالشعور بالإختناق... اخيرا استطاعت
 تحريك احدى يديها وهمت برفعها لتدفع بها الجدار عنها
 في محاولة يائسة للخلاص لكن لدهشتها الشديدة
 يداها ارتطمت بجسد طفل صغير يقف تماما الي جوارها
 ويتعرض لسحق الجدار هو الآخر...رغبتها في انقاذ ذلك
 الطفل المستسلم من ذلك المصير المظلم الذي
 ينتظرهما دفعتها لاستجماع كل قوتها في صرخة واحدة

...اخيرا تحرر صوتها وخرجت الصرخة من اعماق قلبها...

لارا حبيبتي استيقظي هذا مجرد كابوس ...سامحيني -

لارا فتحت عينيها المفترقتين بالدموع فجأة لتجد نفسها

مضغوطة بقوة إلي صدر يوسف العريض وهو يهمس في

اذانها بكلمات تطمئننها...فادركت بألم ان الكوابيس

مازالت تهاجمها بضراوة ...انتقلت معها الي بيتها الجديد

ولن تسمح لها براحة البال ابدا ..الغريب في الامر ان هذا

الكابوس اللعين كان ابشع كابوس تتعرض له في

حياتها ... لقد كان اشبه بالحقيقة ولولا ايقاظ يوسف

لها لكانت اختنقت بالفعل...

لارا تمسكت به بقوة وهي مازالت ترتجف كانت تجاهد

كي فقط تستطيع التنفس بانتظام

اهدئي حبيبتي ...انت في امان -

امان ...؟ اي امان يتحدث عنه يوسف ...ولكنه لديه

عذره فهو لم يكن في كابوسها ليري ما رأت وليشعر بما

شعرت ...هي فقط كانت هناك بمفردها صغيرة ومرتعبت

.. تذكرت الطفل الصغير الذي كان يجاهد الي

جوارها... لاول مرة يشاركها احد في عذابها اليومي

فدائما كانت وحيدة تجاهد للخروج من تابوت مغلق

عليها بقوة في الظلام...

- امان...؟

- بلي انا امانك لارا لا تخافي ابدا وانا الي جوارك

.. انا لن اتركك ابدا الم اعدك بتخليصك من القرض

..اذن لماذا مازلتي مرتعبتة....؟؟؟

ماذا ستخبره الان ... يوسف يعتقد ان كابوسها اللعين
سببه ازمتهما الحالية ..

اه لو يعلم انها تري نفس الكابوس بصفة شبه يومية
منذ سنوات لا تعرف عددها....

كم هي تحتاج الان لحضن والدتها كما اعتادت ان تفعل
في كل مرة يهاجمها فيها ذلك الكيان البشع في حلمها
....اشتاقت لحضن زهرة الذي كان يغمرها قبل تعرضها
لحادثها الاليم ...اكثر ما كان يؤلمها في حادث والدتها
هو افتقادها لحضنها .. الشيء الوحيد الجيد في حياتها
كلها ...ليتها تستطيع تحريك يديها ولو لمرة واحدة
واحتوائها بينهما فكم كانت تحتاج اليها

علي الرغم من انها شعرت بأمان جزئي في حضن يوسف الا

انها مازالت تشعر بالخوف منه كلما اقترب منها

لكنها الان تشعر بخوفه الحقيقي عليها وربما القليل من

تأنيب الضمير الذي لم تفهم سببهتناقض غريب لا

تستطيع فهمه فكيف تشعر بالامان في حضنه والخوف

من هذا الحزن في نفس الوقت

لارا انتزعت نفسها من بين ذراعيه بحركة مفاجئة

دفعت يوسف للتعليق بسخرية...

- لا تخافي لارا ..انا لن اطالبك بحقوقى الزوجية الآن

.. فقط انظري الي أي مرآة وستفهمين قصدى....

يوسف اخرجها للغايمة فهي لم تبتعد عنه لانها ظنت انه

سوف يستغل الوضع بل ربما هي من قررت عدم استغلال

الوضع واستغلال يوسف شخصيا اكثر من ذلك فيكفيه

ما عاناه معها حتى الآن ... فكل ما جناه عروس كئيبة
باكية عنيفة والان شاهدا في اسوء حالتها ... رجل
غيره ما كان تحمل شياطينها التي كانت تصاحبها في
الفراش حين ايقظها،،،،

- انا اسفرت

يوسف امسك ذقتها بقوة بين اصابعه قوة فاقت قوة
المرّة السابقة بمراحل ونظر لعينيها بغضب شديد وقال
....

- لأخر مرة اسمعك تعتذرين ... هل تفهمين ...؟ لقد

تزوجت لارا المتمردة الندى ... اما لارا الضعيفة
المستسلمة التي تعتذر باستمرار فلا اريدها ... أحذرك
لاخر مرة لارا لا اريد سماع اعتذارك مجددا والا لن

يعجبك تصرفي وقتها

يوسف ترك ذقتها وغادر الغرفة وصفق الباب خلفه

بقوة....

دموعها عادت للنزول مجددا ...يوسف ومزاجه المتقلب

يربكها فهي كانت تظن انها سوف تكسبه بإعتذراها

لها لكنها كانت مخطئة للغاية ...هي تريد ان تكسبه

لصفها ...هي تحتاج ذلك بقوة لكنها تعجز عن اكتشاف

الوسيلة المناسبة التي تمكنها من ضمان مسانده

ودعمه إلي الأبد...هو اخبرها انه يريد لها قويت وتمرده

... كيف يمكن ان تكون كما يريد وهي منهكت

ومستنزفة...

انها الان تشعر بالفراغ والضياع ... كانت كخرقة بالية
لا حول لها ولا قوة

" ارحمنى يا يوسف ...الرحمة هذا ظلم "

نهضت من الفراش بضعف وهى تجر ساقىها الرخوتان جرا
...استندت علي حافة الفراش الخلفية واتجهت الي المرأة
الكبيرة التى تحتل الجدار المواجه له....

هالها ما رأت .. بالفعل يوسف معه حق فبمنظرها المزري
هذا اي رغبة ستثيرها فيه ...

فستانها الاسود الذي مازالت ترتديه تجعد وكأنها ارتدته
منذ دهور ... شعرها متشابك بطريقة غريبة وقد لا
تتمكن من فك عقده الكثيرة ابدأ.. عينيها ذابلتين
منتفختين ويحملان لون الدماء الاحمر الفاقع .. ووجهها

باهت بلا لون ... كانت في ابشع صورة تستطيع يوما ان
تكون عليها والمضحك انها من المفترض عروس وهذا
يوم صباحيتها المفترض....

لم تستطيع تحمل الفستان اكثر من ذلك ... خلعتة
بقرف والقتة ارضا واتجهت لحقيبته تبحث فيها عن شيء
تستطيع ارتداؤه ... فجأة فتح الباب مجددا ودخل يوسف
الي الغرفة وعندما شاهدها بدون فستانها اغمض عينيه
للحظات قليلة وعندما فتحهما مجددا تجاهل حالة عريها
تماما وقال بلهجة خاليه من أي تعبير ...

- هذه الغرفة ليس لها حمام خاص بها ... استعملي الحمام

الصغير في اخر الممر... قريب ويوفر لك بعض

الخصوصية .. بالتأكيد انت لست معتادة علي هذا

التكشف .. كابنة لفؤاد المنصوري من المؤكد انك
كنت تعيشين في ترف لكنى الان كما اخبرتك من
قبل شبه مفلس ..

مجددا هو يفكر فيها كما يحلو له ... ومجددا معه حق
فالنسبة لاي شخص هي بنت المليونير فؤاد المنصوري
التي استمتعت بامواله ومن كان ليتخيل كم كرهت
كونها كذلك وهو لا يعلم ان والدها كان يحرمها من
امواله بصفة مستمرة وهي لم تشتكى ابدا فأخر شيء
كانت تريده هو لمس امواله القذرة افتقار يوسف للنقود
لا يعيبه ابدا بالنسبة اليها فهي دائما عاشت بدونها .. هي
تحترمه طالما لديه الشرف الكافي لكسب امواله باي

طريقة شريفة لا يمتص بها الدماء الابرياء كما كان
يفعل والدها

كم من المخيف ان تكون عارية تحت نظرات رجل
غريب حتى وان كان زوجها المزعوم لكنها حاولت
الثبات تحت تلك النظرات المتفحصة وتجنبت ان تدارى
نفسها بحركة مفضوحة تفضح توترها وخوفها من
نظراته التي اصبحت نظرات رغبة واضحة قالت
بلهجة حاربت لتبدو طبيعية....
- شكرا لك ... سأستعمله لا مشكلا في كونه

بالخارج ابدًا

يوسف نظر اليها بشك وقال ...

هل انتى اكيدة من ذلك ...؟ ما زلتى تستطعين الاقامة

في الغرفة العلوية .. بها حمام خاص بها ...

لارا هزت رأسها برعب ... - لا لا استطيعافضل هذه

الغرفة ... اعذرني اريد استخدام الحمام الآن

الامر محسوم ..الا الغرفة العلوية لن تقرب اليها ابدا في

حياتها ... الانسحاب التكتيكي هو الحل .. حملت

اغراضها وغادرت الغرفة بسرعة وتركته يقف وهو

يتسأل بدهشة عن سبب رفضها للغرفة الاخرى بمثل هذا

الرعب...

عندما عادت مجددا للغرفة وجدتها خالية من

يوسف وايضا لم تلمحه في طريقها اليها تسألت بفضول

عن مكان تواجده الان

هي تبدو حاليا في هيئة افضل بعد ان اغتسلت وازالت

عنها ملبسها التي ارتدتها ليوم كامل....يوسف ايضا
عندما اتى ليرشدها الي الحمام كان قد ابدل ملبسه
...لاول مرة تراه بدون بدلته الرسمية...كان يبدو اكثر

ضخامة وتحرف في جينزه الازرق القديم وقميصه
الاسود...انه وسيم جدا لماذا رفضته بالأمس...؟ علي
الأقل كانت سمحت له بالقليل من المداعبات .. خبرتها
الجنسية الفعلية معدومة ولكنها ليست جاهلة
بالكامل...لابد وان تسمح له بلمسها حتى تعتاد علي ما
سيحدث يوما ما ...

مشطت شعرها علي عجل وتركته حر طليق ليحف بفعل
حرارة الجو... ادركت انه سوف يصبح مجعد بسبب
تركها له بدون اهتمام فمنزل يوسف يخلو من اي مظاهر

الرفاهية حتى البسيطة منها كالشامبو او جل
الاستحمام...

اضطرت لإستخدام الصابونة الوحيدة التي وجدتها

هناك حمدت الله انها احضرت فرشاة اسنانها

والمعجون فعلي الاقل غسلت اسنانها .. تذكرت انها لم

تجد حتى منشفة في الحمام فارتدت ملابسها بدون ان

تجفف جسدها وتركت ملابسها النظيفة تقوم بتلك

المهمة ...

فيلا يوسف بسيطة ونظيفة جدا لكنها تفتقر الي ابسط

الاشياء الاساسية ... سوف تحتاج منها الي مجهود كبير

كي تصبح مكان يصلح للسكن ... ومبدئيا سوف تبدأ

باعداد قائمة واعطائها ليوسف بما تحتاجه بصورة

عاجلة ومحدودة جدا لانها تعلم انه مفلس حاليا
ستستلم مهامها المنزلية كزوجة طبيعية من الان
عسى ان يعوضه ذلك عن رفضها لإقامة علاقة زوجية
... اخبرها انه سينظرها لكن الى متى سينتظر...؟

الفصل الخامس

غيوم ومطر

" امطار تغسل الشوارع وتلمع الاشجار ليتها تغسل الذنوب
فتتلاشى مع القطرات .. ونولد من جديد بلا أي خطايا ..
كرضيع بريء يتعلم الرضاعة ونشد السلام ونتصالح مع
الماضي .. "

اختبائها في غرفتها لن يمنع المحتوم ... رسميا اصبحت
زوجته لذلك ستصرف علي هذا الاساس .. خرجت
تبحث عن يوسف لاعطائه قائمة الطلبات التي اعدتها ...
وجدته يراقب الحديقة من النافذة الكبيرة في الصالون
وهو يضع يده في جيوب بنطاله ... الجو بدأ يتحول

للبرودة البسيطة منذ ايام وخصوصا في الليل يصبح
اكثر برودة ويشتد الصقيع ... اما اليوم فلاحظت لارا
اولي قطرات المطر .. قطرات عديدة من المطر تراكمت
علي زجاج النافذة وحجبت عنها رؤية الحديقة الصغيرة
في الخارج ... لا تدري كيف علم يوسف بحضورها فهو
لم يلتفت وهي لم تحدث صوتا يذكر لكنه فاجأها
بقوله...

- الامطار تغسل الكثير من الاشياء بقطراتها ... تغسل
الاساخ ... تغسل العفونة لكن ياتري هل تستطيع غسل
الذنوب...؟

سؤاله ادهشها بقوة فهي لطالما سألت نفسها نفس السؤال
... طالما تمننت ان يغسل المطر الذنوب والالام كما يغسل

الايوساخ ... كانت تراقب المطر بحزن في كل مرة كان يتساقط فيها وتتمنى ان تتلاشي تحته...

رعشة عنيفة هزتها ولم تستطع السيطرة عليها... يوسف سألها...

- هل تشعرين بالبرد...؟

يا الله الي الان هو لم يلتفت اليها وايضا شعر برجفتها ...

كيف يستطيع فعل ذلك...؟ هل لديه رادار داخلي

يتنبىء بتصرفاتها... اما فقط هي الحاسة السادسة

- لا... الجورائع.. انا استمتع بالمطر

صوتها المهزوز فضحها.... فالرعشة انتقلت عبر ارجالها

الصوتية وسمعت من خلال اسنانها التي تصطك ببعضها

البعض...

اخيرا يوسف استدار اليها وهو مازال يضع يداه في جيوبه....

- انا فعليا اكره الشتاء من كل قلبي.... اسوء فصل في

السنة بالنسبة إلي ... كئيب وقاسي... لا يوجد فيه

مكان للضعيف... هل تتصورين وضع الفقراء والمعدمين

اثناء نومهم في الشوارع في البرد والمطر...

القاعدة العامة الدنيا كلها لا يوجد فيها مكان

للضعيف...الضعيف يداس بالأقدام ويفحص تماما ...

لارا استشعرت القسوة في نبرة صوته ...كان يتحدث

بمرارة اعلمتها ان حياته لم تكن سهلة ابدا ... لكن

منصبه الهام الذي وصل يجعلها تشك في ذلك انتبهت

الي انه لم يذكر ابدا امامها اي شيء يتعلق بعائلته
فسألته فجأة ...

- يوسف ...هل اهلك علي علم بزواجنا...؟

ما ان التقت بسؤالها حتى ندمت بشدة فالنظرة الشيطانية
التي ارتسمت علي ملامحه اخافتها حتى الموت...

اجابها بصوت قاسي اشد برودة من الثلج واكثر الما من
الطعنات بالسيوف..

- توفوا جميعا ... ليس لدي عائلة ولا افضل الكلام
عنه ابدا

مسكين ووحيد ...لارا ارادت تلطيف الجو...لا تدري
لماذا سؤاها التلقائي والطبيعي عن عائلته اثاره بمثل
تلك الدرجة....

- انا لم اتعمد مضايقتك لكنى تعجبت من كونى

زوجتك ولا اعلم أي شيء عنك ..

- لماذا العجلة...يوما ما ستعلمين كل شيء..

- عجلة..؟؟؟ ابدا هذا سؤال طبيعى فرض نفسه

...انتبهت الي اننى لا اعلم أي شيء عنك ابدا ... الا

تعتبرهذا الامر غريب من وجهة نظرك...؟ كل ما

اعرفه عنك هو اسمك " يوسف فريد "

ردد " يوسف فريد " بسخرية ادخلت الشك الي قلبها...

- وهل انت اكيدة من ان اسمى يوسف فريد ...؟ ثم اضاف

بنعومة اخافتها ...- كل الأمور الأخرى قد تحمل

الكثير من الشك لكن ما انت اكيدة فعليا منه اننى

سأنقذك من ورطتك اليس هذا هو سبب زواجك مني

؟...

- نعم صحيح ..انت تعلم اني تزوجتك بسبب القرض

- اذن دعك مني وركزي انتباهك علي مشاكلك

الخاصة ... اسلوبه الجاف احبطها ...فهي ارادت فتح مجال

للحوار معه ...تمردها عاد اليها الان .. رفضت الاستسلام

لمحاولاته ردعها عن معرفة هويته الكاملة وساوس

كادت ان تعصف بعقلها ماذا يقصد بسخريته من اسمه ...

وجدت نفسها تسأله مجددا بفضول..

- هل لديك اشقاء او شقيقات...؟

لاحظت توتره وهو يجيبها بنفاذ صبر كأنه يريد

اسكاتها ...

- لدى شقيقتي واحدة ومن فضلك لارا .. هذا يكفي

... اخبرتك من قبل انا لا احب الحديث عن عائلتي ابدا

...

- لكني اريد معرفة المزيد ... ماذا تسمى والدتك واين

تعيش شقيقتك...؟

وقبل حتى ان تنهى جملتها وجدته امامها يمسك معصمها

بقوة غاشمة المتها للغاية وعيونه تسبح علي نهر من

الغضب

- الم احذرك سابقا من عاقبة اعصاء اوامري ...؟؟

لمصاحتك لارا احفظى تنبيهاتى جيدا .. انت لم تري
وجهى الاخروانا لا اريد ان اظهره لك ابداء..

الدموع قفزت الي عينيها... لماذا يقابل اهتمامها بمثل
تلك القسوة ... هى فقط كانت تحاول التقرب اليه
...تأوهت بألم وهى تقول ...

- يوسف ... انت تؤلمنى .. ستكسر يدي

علي الرغم من المما الواضح والدموع التى تتقاذف علي
اهدابها الطويلة الا انه لم يترك معصمها بل وجذبها
نحوه بقسوة بالغة جعلتها تشعر بالم فظيغ علي طول
ذراعها الذي جذبها منه وهمس في اذنها بتهديد صريح ...
- اطيعينى لارا... وعندما اخبرك اننى لا اريد التحدث
عن عائلتى تغلقين فمك الجميل فورا ... او عندما

احذرک من الإعتذار او الضعف تستجيبن فوراً ولا

تعذرین ابداً او تتذللین ..هل انا واضح كفاية الآن؟

ام تحتاجين الي المزيد من التوضيح ...؟

دموعها نزلت بغزارة واغرقت قميصه وهزت رأسها في

علامة علي الفهم فتطايرت دموعها في كل مكان ...

الي الان لا تدري ما سبب غضبه البالغ فأبي زوجته كانت

ستكون اذا لم تسأله عن اقل القليل عن حياته خصوصا

عندما استشفت المرارة في صوته وهو يخبرها عن مكانة

الضعيف في الحياة..

- يوسف ارجوك .. اترك يدي

وكأنه انتبه الي انه يضعص معصمها المسكين فتركه

فوراًاصابعه الفولاذية تركت كدمات زرقاء علي

جلد معصمها الرقيق ...

نظراته تركزت علي اثار اصابعه ... ظننت انها لمحت الم

احتل وجهه للحظات قليلة بعد رؤيته لمعصمها

المكدوم لكنه عاد لجمود وجهه سريعا وحذرنا لمره

اخيرة...

- لارا لا تستفزيني مجددا ... انت تظهريين اسوء ما في ...

لارا هزت رأسها بألم .. بالفعل سوف تبتعد عن طريقه فهي

في غنى عن مواجهة اخرى معه ... فمعصمها يؤلمها للغاية

...

- حسنا سأحاول ... انا فقط تعجبت من حديثك عن

قسوة الدنيا ... اعتقدت انك لم تجرب تلك القسوة

نظرا لمنصبك الهام في المصرف ... او علي الاقل الدنيا

لم تفحصك كما كنت تقول ...

" انها مصرة علي نبش الماضي " .. هذه المرة يوسف جذبها

من شعرها لتصبح سجينته بين احضانه واسكتها

بشفتيه.. بقبلته قاسية ادمت شفيتها ... كان الغرض

من قبلته عقابها بقسوة علي حديثها او ربما لإسكاتها

فقط ... جاهدت للتحرر من قبضته لكنها لم تستطع

فعل شيء امام قوته الهائلة التي تعتمد عدم السيطرة

عليها وهو يضغطها اليه بكل قوة ...

اخيرا تركها ودفعتها بغضب...

- هل هذا الدرس كافي ...؟

لارا استدارت بقوة وفي نيتها الذهاب لغرفتها فالهروب الآن

للأمان الزائف الذي توفره لها غرفتها هو افضل حل لكن

يوسف امسك بها مجددا وهو يقول بكل برود ...

- اعدى الفطور انا جائع

" خنزير غبي " بصعوبة استاطعت السيطرة علي
غضبها ... فهي مجبرة لاحتمال كل ما يفعله يوسف ليس
فقط بسبب ديونها التي لم تكن تعلم عنها شيئا بل
الأهم بسبب والدتها التي لا حول لها ولا قوة بدونها ...
مصاريف مركزها التأهيلي طوق من نار يحزم رقبتها
... لولا زهرة لكنت استسلمت وقبلت بمصيرها ...
اشتقت اليها كثيرا ... من لديها الان ليمشط لها شعرها
او ليطعمها ... الى متى سيحتجزها يوسف بعيد عنها ...؟
ركزت جهودها لاعداد الافطار له ... فهو طلب منها اعداد
الطعام وهي لا تجرؤ علي اغضابه مجددا ... فشفتيها

الداميتين المتورمتين مثال حي يذكرها بقسوة
غضبه....

ها هي الان تفعل اخر شيء علي وجه الارض توقعت من
نفسها ان تفعله الاستسلام لرجل دون قيد او شرط ... ان
تمثل دور الانثى الخاضعة الضعيفة كما تفعل ... لكن
الصبر هو كل ما تملكه...

كيف ستبدا ومن اين ...؟ هي لم تعتاد خدمة نفسها
ابدا ولا تدري كيف تعد اي طعام على الرغم من سنوات
عمرها الخامسة والعشرين ... بدأت بالتدريج .. جهزت
طاولة المطبخ الصغيرة وهيئتها ولمعتها بالمنشفة ...
ثم قررت خوض الحرب ... جاهدت لتتمكن من تحضير
ما يسمى بوجبة البيض المسلوق قد يكون فكرة جيدة

فهي قد تضغط علي نفسها وتتناول واحدة بالكثير من
الفضل الاسود الذي قد يفتح شهيتها المغلقة بالمفتاح ..
حاليا ليس لديها اي شهية لاكل لكنها سوف تنهار
قريبا ان لم تأكل تلك البيضة الصغيرة التي اعدتها ...
الخطوة التالية كانت الخبز ... وجدته في البراد
ويحتاج الي اعادة التسخين .. محاولات عديدة خسرت فيها
الكثير من الضحايا قبل ان تتمكن من تسخينه بدون ان
يحترق ... محاولات اكثر استنزفتها لتتمكن من فتح
بعض المعلبات التي وجدتها في خزانة المطبخ ... حتى
انها جرحت نفسها وتدفق الدم بغزارة من جرحها وهي
وقفت تراقبه بدون ان تحاول منعه ... ليثها تنزف حتى
الموت ... ليثها تستلم وتموت في سلام لكن زهرة

تحتاجها وهي لن تخذلها ابدا....

في اثناء بحثها في الخزانة لاحظت زجاجة الخمر التي

اخفاها يوسف هناك شعرت برغبة في القىء فور رؤيتها

... رؤيتها تسبب لها الغثيان .. لفت انتباهها انها من نفس

النوع الذي اعتاد راموس اهدائه لوالدها... لطالمت

شاهدت شقيقات تلك اللعينة في صالون والدها وفي

غرفته .. حياتها كانت سلسلة من الاحداث المؤلمة

وكذلك كانت حياة والدتها التي لم تتحملها وحاولت

انهاثا بنفسها ...

هي كانت قد قرأت من قبل في كتاب عن الطب النفسي

ان الرغبة في الانتحار وراثية ... ووالدتها حاولت قتل

نفسها من قبل ... يا تري هل سيأتى اليوم الذي تتوقف

فيه عن المقاومة وتقتل نفسها فيه ..؟

افكارها السلبية المتها اكثر من حقيقة وضعها ...

يوسف لقبها بالتمردة كيف يعلم حقيقتها اكثر

منها...؟ لكنها منذ سنوات طويلة فقدت روح التمرد التي

يظنها تحملها ... فقدت الرغبة في التمرد ... الحافز الذي

كان يدفعها للتمرد اختفي من حياتها وتركها لئلا ...

غادرت المطبخ واتجهت لدعوة يوسف الذي هرع لتضميد

جرح اصبعها بحنان فور اكتشافه للجرح ثم عاد الي

جموده السابق بعد ان اطمئن علي سطحية الجرح وعدم

احتياجه للتقطيب ... كتلة من التناقضات ذلك

اليوسف حنون وقاسي .. لطيف وعنيف بارد ومهتم ...

كيف يجمع كل تلك المتناقضات في نفس الوقت ...؟

وهي ايضا لا تفهم نفسها فهي تخشاه ولا تريد الابتعاد عنه .. ما يربطها به امر غريب تجاوز مقدرتها علي الفهم فتوقفت عن المحاولة

علي المائدة يوسف اكل في صمت مطبق ...تجاهل وجودها تماما ...تجاهل حتى مجهودها في تحضير الطعام ...بالتاكيد هو يعلم جيدا انها لم تدخل مطبخ في حياتها ...عادت بأفكارها لراموس وزجاجة الخمر اللعينة وجدت نفسها تسأله بفضول....

- يوسف انت تعرف راموس شخصا اليس كذلك...؟
يوسف نظر اليها بدهشة للحظات ... سؤالها الجمه عن الكلام ثم تمالك نفسه واكمل اكله ...اجابها دون ان ينظر اليها....

- بالطبع اعرفه شخصيا

فضولها يقتلها... بالطبع الله سبحانه وتعالى يسلط

الظالمين بعضهم علي بعض ووالدها كان يستحق كل ما

فعله له راموس .. لكنها تحتاج لمعرفة

الحقيقة... الحقيقة وراء كره راموس الاعمى لوالدها...

سألته مجددا في الحاح ..- اذن هل تعتقد انه تعمد

تدمير ابي ...؟

يوسف ضحك في سخرية واضحة... ضحكته الصفراء

لم تعجبها علي الاطلاق لكنها مضطرة لاحتمال سخافات

وتقلب مزاجه في سبيل تحقيق اهدافها ربما تتوصل

للحقيقة يوما ما ...

- بالتأكيد تعمد ذلك .. يالا ذكائك الخارق ... هل

فقط ادركتي ذلك الآن...؟

علي الرغم من انها كانت شبه اكيدة من الاجابة الا ان

سماعها مجردة من التبريرات صدمها للغاية...

سألته في صدمته

- لماذا ...؟

يوسف اجابها بنبرة مخيفته جمدت الدماء في عروقها ...

- فقط راموس يستطيع اجابة هذا السؤال ...تستطيعين

سؤاله بنفسك....

لارا هزت رأسها برعب....

- لا ... لا اريد رؤيته مطلقا في حياتي...

يوسف ضيق عينيه وسألها بفضول...

- الي هذا الحد تكرهينه...؟

لارا اجابته بصدق...

- نعم ... انا اكرهه بطريقة لن تتخيلها انه مجرم

مجرد من الضمير ... يتاجر في دماء الابرياء ...ملياراته

جمعها من بيع الخراب ... وكى يجمع المزيد من الاموال

باع نفسه الي الشيطان...

يوسف اغمض عينيه بألم لم تعرف سببه ... فلماذا يؤلمه

رايها في راموس هكذا ...؟

- لو اخبرتك ان راموس لم يتاجر يوما في السلاح ولا في

المخدرات هل ستصدقيني ...؟

لو اخبرتك ان راموس عانى في حياته معاناة لا يمكن

تخيلها كى يجمع كل قرش من ثروته هل ستصدقين ..؟

قد اختلف معه في الكثير من الامور لكن في النهاية انا

احترمه ... احترم قوته وذكائه ... احترم اصراره علي

تنفيذ اهدافه ونجاحه في ذلك اعجاب يوسف

الواضح لراموس لم يروقها علي الاطلاق ... كيف تتزوج

شخص معجب بذلك القاتل الدموي

سألته بسخرية....

- اذن لماذا تساعدني ...؟

لماذا ستخون ثقته فيك طالما انت معجب به هكذا ...؟

يوسف اجابها بنفس سخريتها...

- ربما لأنني معجب بك اكثر منه وكما اخبرتك

انا اختلف معه .. احترمه لكني لا اقدسه اما بخصوص

خيانتة فهذا امر بينى وبينه ..رجل لرجل ..اعتبريها
تسوية حسابات ...

اجابته لم تقنعا اطلاقا ...يوجد امر مريب في كلامه..
خاطرة مرعبة فزعتها ...ربما يكون علي اتفاق مع
راموس وتزوجها ل.. تماكت اعصابها وسألته مباشرة...

- يوسف ... لماذا تزوجتني ...؟

- اجبتك من قبل ... هل نسيتي ...؟

- لا لم انسي لكنى لست مقتنعت...

ضحكته الصفراء عادت للظهور مجددا...

- ستقتنين مع الايام...

- يوسف ... لمعلوماتك انا لم اوافق علي اعمال ابى مطلقا

...هو يستحق ما فعله له راموس...استحقه بجدارة فعلا

...الله عادل ولا يظلم احدا ابدا.....

يوسف ردد عبارتها بتأن .. " الله عادل ولا يظلم احدا ابدا

"

- نعم بالطبع ..

- اذن لماذا الظلم يملء الشوارع...؟ لماذا يوجد فاحشى

الثراء ويوجد المعدمين ... لماذا يعيش البعض في ظروف

غير ادمية لن تتخيلي بشاعتها مهما حاولتى ...

ملاحه تبدلت....ولهجته ايضا تحولت للشراسة ...

- ماذا تعلمين عن حياة اطفال الشوارع ..؟

ما مدى معلوماتك عن المعاملة الغير ادمية التى يرزخون

تحت طائلها ليل نهار .. طعامهم من النفايات وفراشهم

الارصفة... يتلحفون بمياة الامطار ويتجمدون من البرد
في الشتاء ... يتعرضون للضرب والخطف و الاغتصاب
والتعذيب .. ماذا تعلمين فعليا عن حياة الفقراء يا بنت
الحسب والنسب ..؟ تعيشين في برج عاجي ثم تتحدثين
عن العدل ...؟ أي عدل تتحدثين عنه ...؟ راموس الذي
تكرهين لديه من العدل اكثر من الله ...
هو لديه مؤسسة فيها اكثر من الف طفل من اطفال
الشوارع يعلمهم ويحميهم من قسوة الحياه ... ينفق كل
عام العديد من الملايين وهو سعيد
هناك الاطفال يجدون المأوى والتعليم والحياة الادمية
... بدون ضرب ولا اغتصاب ولا مخدرات ... فقط يوجد
حب واهتمام ... انهم كل ما لديه في هذه الدنيا

...رفقاء الكفاح...

لارا بهتت بقوة... لاول مرة في حياتها تستمتع الي مثل

ذلك الكلام.... علي الرغم من قسوة فؤاد وفساد

اخلاقه .. لم تشك مطلقا في الحاده... اما يوسف فكان

اقرب الي الالحاد... افكار غريبة صدمتها... كل دقيقة

تمضيها بقربه تكتشف فيه اشياء تزيد من نظورها منه

... كيف استطاع نطقها...؟ كيف تمكن اساسا من

التفكير بهذه الطريقة التي تسبب لها الغثيان... فجأة

غلبها القيء ولم تستطع السيطرة علي نفسها... تقيئت

بقوة علي ارضية المطبخ يوسف نهض فورا وحاول

الاقتراب منها... صرخت بغضب...

- اياك ان تقترب مني

شعرت بأنها افضل قليلا عندما افرغت كل ما في جوفها

... حتى اللقيمات البسيطة التي اكلتها بعد ايام من

الصيام الكامل لم تصمد في معدتها اكثر من دقائق

قليلة ... وجدت نفسها تهاجمه كالقطعة الشرسة

واظافرها تركت خدوش علي وجهه ...

-انت بلا دين وبلا اخلاق ... الدنيا بها ظلم لانها بها

امثالك انت وابي وراموس... يرفلون في الثراء علي حساب

الابرياء... اما الله فلا يظلم احدا ابدا....

بسم الله الرحمن الرحيم ... " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ

وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ " صدق الله

العظيم

انا نادمة لاننى تزوجت خنزير مثلك ... اطلب من ان
راموس يخرجك من جهنم التي ستجرح فيها ان شاء الله
... سأغادر واترك هذه الحياة الملعونة طلقنى فورا... انا
اكرهك...

السجن سيكون اشرف منك ومن راموس خاصتك ... ولن
انظف الارضية... سأترك لك عليها رأي فيك بصراحة
... اجمعه من علي الارض

بحرکتة متمردة عنيفة ... لارا قلبت طاولة الطعام بيدها
وغادرت المطبخ علي الفور...

.....

لعت غباثها الذي اوقعها في زواج لعين مثل هذا ... فمن
الواضح ان يوسف مثل راموس تماما ... فجأة شعرت بيد
تقبض علي معصمها من الخلف وتوقف اندفاعها وتمنعها

من مواصلة طريقها الي غرفتها وبحركة عنيفة يوسف
رفعها من علي الارض وحملها علي كتفه كأنها طفلة
مشاغبة

لارا انهارت من الالهانة ... يالها من اهانة بشعة تلك التي
شعرت بها وهي مرفوعة علي كتفه كجوال من القطن
... ضربته بقبضتها بكل قوتها علي ظهره لكنه لم
يتأثر علي الاطلاق وواصل طريقه الي غرفتها ...
فتح الباب بقدمه في حركة همجية والقاها علي الفراش
بقوة غاشمة شعرت معها بتحطمه في كل عظمه من عظام
جسدها الرقيقة ... في لحظة واحدة يوسف كان فوقها
يثبتها علي الفراش ويمنعها من الحركة ...
هددها بغضب عارم...

- كلمة اخري بعد ينطقها فمك الجميل هذا وستندمين

لباقي عمرك لو خطيتى خطوة واحدة خارج باب

المنزل سوف اتصل بالمركز التأهيلي وحينها زهرة

ستكون في الشارع القرار قرارك والباب مفتوح...

استطيع امتلاكك الان بكل سهولة ولن تستطيعي

ايقافى لكنى لست في مزاج للحب الأن او حتى للكره

لارا ...

وفي حركة سريعة نهض وحررها من قبضته نظر

اليها بأسى وهو يهم بمغادرة الغرفة...

- انا لست ملحدا لارا... انا مؤمن بالله ... لكن احيانا

الظلم والقهر يدفعان الانسان لقول ما يندم عليه لاحقا

....

وبدون اضافة المزيد يوسف تركها لحيرتها التي تنهشها
بقسوة ..

بعد مغادرته دفنت رأسها تحت الوسادة ... اختبئت من
ضميرها ... انها الآن تقبل بمساعدة يوسف او بالاحري
قبلت برشوته .. ستبتلع كل صفاته السيئة مرغمة ...
كانت مستعدة لتقبل اي صفة سيئة فيه انما الإلحاد
فمستحيل ...

هي نفسها ليست ملتزمة دينيا فالبيئة التي نشئت بها
كانت تحرض علي الانحلال لكنها مؤمنة بالله تماما
وتتمنى الالتزام من كل قلبها ... تتذكر عندما ارتدت
الحجاب وهي في المرحلة الثانوية والدها رفض بقوة
بدون مبرر وحاولت مجددا عندما كانت في الجامعة

فهددها بعدم دفع مصاريقها الجامعية ومرة اخرى عندما

ترجته بعد حادث زهرة هددها بعدم دفع رسوم

مركزوالدتها التأهيلي ... فؤاد الان ميت ويحاسب علي

افعاله لكن يوسف حى ولن يتحكم فيها كما فعل فؤاد

...عندا في يوسف نهضت من فراشها وغادرت

غرفتها... اتجهت الي الحمام الذي خصصه لها يوسف

توضئت وخرجت تبحث عن يوسف والتحدى يملؤها...

وجدته ينظف اثار الدمار الذي احداثته بمهارة تعجبت لها

... فهو كان ينظف كأنه عامل نظافة محترف...رفع

رأسه فور احساسه بوجودها...

بادرته قائله بتحدى...

- كيف هو اتجاه القبلة ..اريد الصلاة...

لدهشتها البالغة يوسف اجابها ببساطة ...

- استعيني ببرنامج البوصلة علي الجوال ...

بالفعل دهشتحتي النخاع ... توقعت ان يمنعها ... ان يثور او

حتى ان يسخر منها ... اما تقديم الحل لها لم يكن ابدا

ما توقعته...

حينما لم تتحرك يوسف اخرج هاتفه النقال من جيبه

وبحث عن التطبيق الذي يتيح له معرفة اتجاه القبلة...

بعد لحظات اشار لها الي جهة باب الفيلا الامامي وقال ...

- اجعلي وجهك للباب ... القبلة في هذا الاتجاه...

ثم عاد لاكمال عمله...

مجددا لارا ارادت استفزازه ...

- ان تصلي معي؟؟

يوسف تخشب للحظات ثم قال ... - سأصلي لاحقا ...

ادهشها مجددا ... فشلت في فهمه فشغلت نفسها بافكارها

الخاصة ... فهي لم تصلي منذ بعض الوقت ... ارادت

الصلاة بشدة الآن احتاجت اليها كاحتياج الرضيع الي

حليب امه ... تذكرت انها لم تحضر معها اي غطاء للرأس

...

سألت يوسف فجأة ...

- اين تخزن المفروشات ...؟ المناشف والشراشف والأغطية

....

يوسف اجابها بعدم اهتمام...

- لا يوجد أي مفروشات هنا ... ليلته امس كانت اول ليلته

اقضيها هنا

عندما يئست من ايجاد ما يصلح .. اتجهت لغرفتها لتصلي

... ستفكر في شيء ما تستخدمه لتغطية شعرها...

تفكيرها قادها لشيء مجنون ... اتجهت للفراش ونزعت

عنه الشرشف وغطت نفسها به من رأسها وحتى اصابع

قدميها ... كانت كالذودة في شرنقتها تماما... وبحثت

عن شيء تستخدمه كسجادة للصلاة ... اخرجت

فستان طويل من حقيبتها وفرشته علي الارض وبدأت

الصلاة

دموعها انهمرت ... مع كل سجدة كان ينزاح هما من

داخلها

اندمجت بكل كيائها في الصلاة فلم تسمع صوت يوسف
وهو يفتح باب غرفتها و لا وهو يدخل اليها في صمت ...

فور انتهائها من صلاتها يوسف تقدم منها ومد يده لها
لمساعدتها علي النهوض .. رفضت يده الممدودة اليها
بتحدى ونهضت بمفردها ... اهلا بالحرب طالما انت
خنزير عديم الدين .. التقطت فستانها الذي استعملته
كسجادة للصلاة والقتة باهمال في حقيبتها المفتوحة...
يوسف تفحصها بدقه وهى ملفوفة بالكامل في شرشف
الفراش الحريري ...

- امازلتى تفعلين ذلك ...؟؟؟

لارا نظرت اليه بدهشة شديدة... دهشتها افقدتها النطق
... كيف عرف يوسف انها كانت دائما ما تزيح شرشف

الفراش وهى صغيرة وتتلحف بها وتمثل انها عروس او

فراشة في شرنقتها ... لطالما جننت الخدمات بإزالتها

للشراشف ... يوسف خطير للغاية ... بل الاخطر هو

راموس من الواضح انه كان يتجسس عليها منذ فترة ...

شكوكها تأكدت الآن يوسف تزوجها بأمر راموس ...

ربما يوسف ادرك خطئه فزلت لسانه فضحتهما ...

فضحت مخططهما الدنىء ...

لذلك بادرها بالقول في نبرة متحدي قبل ان تهاجمه هى

....

- انا اعلم عنك كل شيء ولا تسألنى كيف لانى لن

اجيب علي الاقل حاليا رفعت انفها بقرف واضح ... - ولماذا

اسأل وانا اعلم ... بالطبع من جواسيس راموس ...

يوسف فهقه بصوت عالي ازعجها

- بالطبع من جواسيس راموس

لارا نظرت اليه بتحدى هي الاخري وقالت ...

- كنت اكيدة من انك مجرد كلب لراموس

استخدمك كي يحطم اخر ذكري لفؤاد المنصوري ...

نظرات الغضب في وجه يوسف ارعبتها بشدة ... نعتها له

بالكلب اغضبه للغاية وعيناه اشتعلت فيهما النيران ...

هو الان قادر علي قتلها بكل بساطة.... ارتجفت بشدة ...

هاهي لم يمضي علي زواجها سوي بضع ساعات ولعنت كل

لحظة فيهم ... حياتها معه ستكون مثل الجحيم...

توقعت منه ان يضربها بعنف عقابا لها علي كلامها

لكنها فوجئت به يقول

- سأخرج لا تفتحي الباب مطلقا لأي شخص لارا

لأي شخص هل تفهمين ...؟؟



الفصل السادس

رياح الغضب

" اخرج من حفرة لدحاديرة ومن فخ لفخ " .. هكذا هو
 حالها بالتحديد.. بعد مغادرة يوسف لارا تنفست الصعداء
 ... لديها الان مساحة من الحرية للتفكير بتمعن ...
 الورطة التي ورطت نفسها فيها تجرها للقاع لكنها مجبرة
 فحقيقتا انها تم توريطها منذ زمن لا يمكن انكارها ...
 والدها هو من ورطها في ذلك المستنقع متعمدا وراموس
 فقط يجمع الغنائم ... هي تحتاج للهدوء
 كي تستطيع التركيز والخروج بأقل الخسائر ... اشتاقت
 لسماع موسيقى هادئة ربما الكونشرتو ال 23 لموزارت

كان سيهدئها كثيرا لا تدري لماذا لكنه يرفعها الي
 السحاب ثم تنام فور انتهاء المقطوع مباشرة نوما عميقا
 بلا كوابيس ... لكن فيلا يوسف الجرداء تخلو من أي
 مظاهر الترفية ... وحالة فلسها التام قبل المزاد لم
 تمكنها من اعادة الاشتراك في النت لذلك قررت
 استكشاف الفيلا فلربما تجد أي شيء يسليها حتى عودة
 يوسف ... الامر الذي يثيرها بشدة هو عدم قدرتها علي
 فهم مشاعرها هي شخصيا ... تنفر من يوسف وتخاف قربه
 لكنها في نفس الوقت لا تستطيع الابتعاد عنه يربطهما
 خيط رفيع غير مرئي لكنها تشعر به .. تكاد تجزم انها
 تستطيع لمس ذلك الخيط.. انها تشعر بالانتماء ليوسف
 مع ان فترة معرفتهما لا تتعدى الاسابيع

كيف تشعر بذلك الشعور...؟ والاهم لماذا اذن رؤيته

تسبب لها الهم دفينا..؟ ربما الايام ستجعلها تفهم فكل

يوم تكتشف جانب جديد في شخصية يوسف.. ما

اكتشفته حتى الآن لا يعجبها علي الاطلاق..عنيذ

ملحد وغامض .. ووسامته لا تشفع له لديها فهي محصنة

ضد مكر الرجال .. ان ما يربطها به اكبر من الاعجاب

بوسامة رجل حتى ولو كانت قاتلة .. ما يربطها به هو

قوة القدر وتدابيره الغامضة التي لا تفهمها

ولتأكيد غموضه اختار مكان غير مأهول بالسكان بعد

لسكنه فالكامبوند الذي يضم فيلته شبه مهجور

واغلبية الفيلات مازالت في مرحلة البناء ... ولا تتذكر

حتى انها شاهدت حارس في الجوار ...

هى كانت في دنياها الخاصة اثناء رحلة القدوم لكنها
ادركت انها ابتعدت عن القاهرة بمدة زمنية لا تقل عن
نصف الساعة لكنها لا تعلم الى اين بالتحديد اتجه بها
سائق يوسف راقبت المكان من النافذة ... زخات
المطر اخذت في التزايد والغيوم في السماء تنذرنا بيوم
شتوى ماطر... هى عكس يوسف لا تكره الشتاء بل
تحبه لانه يوافق مزاجها الكئيب.. حياتها ببرودة لياليه
واوقات حزنها طويلة بطول تلك الليالي ايضا
فتحت النافذة علي مصراعيها واخرجت يداها لتلقي
المطر عليهما ... تسألت مجددا ... " هل المطر يغسل
الذنوب ...؟ " استمتعت بهطول الامطار الغزيرة والتي
اصبحت تحجب عنها الرؤيه الان ... راقبت الاشجار وهى

تهتز بسبب الرياح التي كانت تشتد بدون سابق انذار...
بالامس فقط كان الجو مازال خريفي رائع مع لمسة من
البرودة في الليل ... اما اليوم فالشتاء فرض نفسه فرضا ...
ربما الشتاء غاضب من يوسف لكرهه اياه ويتحداه ان
يجرؤ علي الاعتراض ... وكأنما اراد اثبات من له اليد
العليا فيهما فلم يكتفي بالامطار التي تحولت الي سيول
بل ايضا صاحبها ببرق ورعد يصم الاذان اغلقت النافذة
برعب فالطالما كانت تخاف من البرق والرعد والعواصف
العاتية ... جو الشتاء الكئيب الذي كانت تفضله تحول
فجأة الي عاصفة مخيفة... ورياح الغضب تضرب المنزل
بقوة ... تمنى عودة يوسف سريعا ليس فقط بسبب عدم
رغبتها في البقاء وحيدة بل ايضا لانها كانت تخاف عليه

من الخروج في مثل ذلك الطقس الغاضب..... خوفها
 عليه ادهشها واكد لها انها تحمل له المشاعر حتى وان
 انكرت اتجهت إلي المطبخ لاعداد كوبا من القهوة
 يلهيها عن العاصفة ويدفئها قليلا...

وعندما وقعت عيناها علي زجاجة الخمر مجددا لم
 تستطيع التحكم في اعصابها فالتقطتها بعنف وفتحت
 نافذة المطبخ والقت بها الي الخارج وهي مستمتعة بصوت
 تحطه زجاجها علي الارض .. نوعا ما اعطاها ذلك شعور
 بالارتياح ... فشت غلها في زجاجة الخمر وارتاحت جزئيا
 مياة الامطار غسلت السائل المسكوب علي الارض
 واخفته تماما من الوجود ... لبت كل الذنوب تتلاشي
 بتلك الطريقة السهلة.. اغلقت النافذة وعادت لإعداد

قهوتها المميزة بالكثير من البن والقليل من السكر..
لكنها لن تكون اشد مرارة من ايامها القادمة او السابقة
.... في طريقها الي الصالون مرت مسرعة بجوار
الدرج فمجرد تفكيرها في غرفة الاشباح الموجودة في
الطابق الثاني يزعجها وخصوصا في عدم وجود يوسف
اختارت المقعد الهزاز بجوار النافذة الكبيرة في الصالون
تراقب الامطار وتحسني قهوتها ببطء
صوت الرياح يشتد والاشجار تكاد تقتلع من جذورها....
البرق والرعد يتبادلان استعراض قوتها في سيمفونية
مرعبة.. تذكرت انها حملت معها
كتابها المفضل فاتجهت لغرفتها لاحضاره .. كتاب " لا
تحزن " لعائض القرني يساعدها علي تجاوز محنة حياتها

الابدية...

انهمكت في القراءة ولم تنتبه للعاصفة لبعض الوقت

فالقراءة تلهيها عن احلك الساعات التي تمر عليها ..

الوعى عاد اليها مع حلول الظلام ... العاصفة تشتد

والظلام يلقي بظلال الرعب في قلبها ... دائما كانت

تحشى الظلام منذ ان كانت صغيرة مع انها كانت تعيش

في قصر يعج بالبشر.. والآن هي وحيدة في فيلا مهجورة

وعاصفة هوجاء تنذر بالسوء تهدد امنها شرارت البرق

الكهربائية ترتسم الآن واضحة في ظلام السماء وكأنها

داخل احد افلام الرعب ..

اخيرا ابتلعت كرامتها واتصلت بيوسف علي جواله

تستعجل عودته الي المنزل لكنها وجدته مغلقا ... يا

الله اين انت يا يوسف ...؟ خوفها يشتد مع اشتداد
العاصفة ... فجأة سمعت اصوات مرتفعة وضجة صادرة من
الطابق العلوي ... رعبها وصل لاقصى حد فبدأت في
البكاء ...

مَوْلَايَ إِنِّي بِبَابِكَ قَدْ بَسَطْتُ يَدِي

مَنْ لِي أَلُوذُ بِهِ إِلَّا كَ يَا سَنَدِي؟

أَقُومُ بِاللَّيْلِ وَالْأَسْحَارِ سَاهِيَةً

أَدْعُو وَهَمْسٌ دَعَائِي.. بِالْدموع نَدَى

النقشبندی

ذكر الله يجعل قلبه عامر بالأيمان والرضى بالمكتوب
والصلاة الآن تطمئنها وتزيد من سكينتها قلبها... انتهت
صلاتها ومازالت العاصفة علي اشدها ومازال يوسف لم يعد
وهاذه النقال ايضا مازال مغلقا

قررت حبس نفسها في غرفتها لحين انتهاء العاصفة
وتمنت عودة يوسف سريعا لماذا تركها وحيدة في
ذلك المكان المخيف....؟

اغلقت باب الغرفة وجرت خلفه طاولة الزينة ... حملت
رجفتها التي كانت تهزها بعنف واتجهت الي فراشها
واندست فيه ...

لا تدري اهو الخوف ام فعلا الجو كان بارد لكنها كانت
تشعر ببرودة شديدة فجذبت عليها غطاء السرير كي

يدفئها قليلا لكنه كان رقيق جدا فلم يقر بتدفئتها
كما كانت تتمنى ... الشتاء دخل سريعا بدون الاستعداد
اللائق فحتى ملابسها كانت خريفية فقط ... تذكرت ان
يوسف نام بالامس بدون غطاء في تلك الغرفة المقفرة
بالاعلي ... ربما هذا ما ذكره بقسوة الشتاء ... لم تنتبه
بالامس الي مدى رقة الغطاء وبرودة الجو من شدة صدمتها
لكنها الان تحتاج الي التدفئة ... اصوات الرياح في
الخارج تنبئها ان العاصفة مازالت علي اشدها فحاولت
النوم لقتل الوقت ... نومها كان مضطرب متقطع ..
الكوابيس هاجمتها في كل لحظة من لحظات نومها
الخفيف ... شريط حياتها مر بأكمله في كوابيسها ...
في احد كوابيسها شاهدت نفسها وهي تسير بغير هدى

في حديقة قصرهم حافية القدمين وملابسها ممزقة
والفرس الثائر الذي قتل جدها كان يطاردها باصرار،
حاولت الجري بأقصى سرعه كي تهرب منه لكنه كان
اسرع منها ووجدت نفسها في مواجهته مباشرة
الفرس الغاضب نظر اليها بعينيه السوداوين نظرة ملئها
الغضب ورفع احدى ساقيه الاماميتين كي يركلها بها ...
ايقنت انها النهاية وبدأت في ترديد الشهاده ... اغمضت
عينها وانتظرت مصيرها بيأس لكنها فوجئت بنفسها
تجذب بعيدا عن الفرس الغاضب وصوت يوسف يطمئنها
بلطف ... فتحت عينها لتجد ان الفرس اختفي وهى في
احضان يوسف علي فراشها في فيلته .. مرة اخري احد
كوابيسها اللعينة لكنه هذه المرة ايضا مختلف جدا ...

ما الذي جعلها تحلم بالفرس الذي قتل جدها فهي حتى
لم تره ابدا فتلك الحادثة كانت قبل ولادتها مباشرة
.... عادت الي يوسف الذي قبض عليها بقوة ولم ينطق
بحرف واحد ... اذن لقد عاد الآن واقتحم غرفتها وانقذها
من اسوء كوابيسها واشدها رعبا.... لا يهم الان كيف
استطاع ازاحة طاولة الزينة الضخمة والولوج الي
غرفتها... لا يهم فعلا.. ما يهم الان هو وجودها في امان
ذراعيه.... يوسف مسح علي ظهرها بلطف بالغ كأنها
طفل خائف يطمئنه...سألها باهتمام ..
- كابوس آخر....؟
لارا هزت رأسه بضعف ... سألتها مجددا...

- نفس الكابوس الذى هاجمك امس ...؟

هذه المره هزت رأسها بالنفي ... قالت بياس ...

- مختلف ... كل يوم كابوس جديد ابشع من كابوس

اليوم الذى قبله...اليوم فرس هائج مخيف حاول قتلي

هاجمنى وكان علي وشك سحقي بأقدامه الغاضبة لولا

انك ايقظتني يوسف اغمض عينيه بألم ...رفع يده

الي حنجرته في حركة تدل علي الالم وغصه الحلق ..

ثم اعادها الي شعرها يلف خصلاته المشعثه علي اصابعه

بحنان

لارا قالت بعدم فهم ...

- الأمر المدهش ان احلم بفرس قتل جدى قبل حتى ان

اولد .. انا فقط سمعت عن الحادثه من مربيتي ...كلماتها

جذبت انتباه يوسف بشده سألها بنبرة لم تفهمها جيدا...

- فرس قتل جدك؟

لارا اطرقت برأسها ...

- نعم في يوم من الأيام ثار الفرس والقي بجدى من علي

ظهره وسحقه بقدمه كما رأيت في كابوسي صوت

العاصفة في الخارج مازال يصم الاذان ... لارا ارتعشت بقوة

بين يديه.. شعر برعشتها وانتقلت اليه عبر جسدها

الضعيف .. امرها بلطف ...

- انتظريني هنا .. سأحضر لك الطعام... وستأكلين

بدون جدال ... يوسف نهض وفي نيته مغادرة الغرفة لكن

لارا استوقفته وتمسكت بقميصه ... ترجته بضعف...

- لا اريد الأكل .. ارجوك لا تتركني بمفردي الآن ...

يوسف جذبها برفق ... - اذن سنأكل سويا ... احضرت
طعام جاهز من الخارج ...

لم تحتاج الي الكثير من الالاح واستجابت بسهولة
لعرضه فأني حل غير البقاء بمفردها سيرضيها حتى وان
اعلنت الهدنة مع يوسف

لدهشتها العشاء مر بسلاسة ولاول مرة منذ اسابيع تأكل
بشهية ... بعد انتهاء الوجبة يوسف رفض أي مساعدة منها
لرفع الصحون التي كان رتبها علي طاولة القهوة في
الصالون .. الشموع والورود التي صاحبت الطعام علمت
منهم انه حضر الوجبة قبل الاتجاه الي غرفتها لاحضارها
.... يوسف اجلسها علي المقعد الهزاز الذي تفضله وذهب
لاعداد الشاي لهما ... حميمية الجلسة مع ضوء الشموع

اعادت اليها بعضا من سلامها الداخلي.. العاصفة الآن لا
تخيفها في وجود يوسف... وأشباح الغرفة العلوية
اختبئت مع قدومه.. حتى الأشباح تخشاه..... وكادت ان
تقفز من مقعدها عندما تناول يوسف هاتفه الذي كان
مفتوح الان وانسابت منه المقطوعة الاروع في حياتها
...مقطوعة موزارت التي كان تتوق اليها ... صدفة لا
توصف بالكلمات.. هل هما لديهما تخاطر في الارواح...؟
جلسا يحتسيان الشاي في صمت فقط صوت الامطار التي
ترفض التوقف هو السائد ... والقطرات التي تضرب
الزجاج تترك صدى عميق في نفسيهما ... يعادله الهدوء
النفسي المصاحب لمقطوع موزارت التي مازالت تهديء من
روعها ...

- يبدو ان العاصفة ستستمر ... تأخرت كثيرا في الخارج

.. وانا قلقت عليك يوسف سألها بنبرة غامضة ... هل

شعرت فعلا بالخوف علي لارا..؟ تقولين هذا من قلبك ام

لمجرد المجاملة ...؟ وقبل ان ينتظر ردها جذبها مجددا

وقال ...- انتي ارهقتي جدا اليوم ويجب ان ترتاحي ..

هو معه حق.. هي فعلا مرهقة والوقت تجاوز الثانية عشر

صباحا ولا بد ان تنام فالنوم المتقطع لايام ارهقتها للغاية

ومع ذلك سارت معه علي مضض... يوسف ارقدها بلطف

علي الفراش وغطاها جيدا بالمفرش ...

لكنه عاد وامسكه جيدا يتفحصه ثم قال ...- الغطاء

خفيف انا اسف .. لم انتبه الي برودة الجو في مصر هذه

الأيام ... لارا اخبرته بأسف ... - لا.. انا التي يجب ان

تشعر بالأسف فأنت قضيت ليلتك امس بدون أي غطاء

حتى ذلك الخفيف ...

يوسف ضحك بجمود ...

- انا معتاد علي ذلك لا تهتمين كثيرا ...

لارا .. يوجد حلا عملي ولكن لا تتركي العنان

لمخيلتك المتشككه وتسمحي لها بالأفكار السيئة...

انا سأنضم اليك في الفراش حتى نستمد الحرارة من

بعضنا البعض حتى الصباح

لارا حمدت الله فيوسف اقترح بقاءه معها بنفسه واعفاها

حرج طلب ذلك .. افسحت له المجال ليشاركها فخلع

سترتة وخذائنه واندس الي جوارها ... اخذها بين ذراعيه

واغلق عينيه علي الفور ...



" اختبرت عاصفة اشد وانا بين ذراعيك وحملتني امواج

السعادة وارستني علي شاطئ وجنتيك ... ونسيت وعودا

قطعتها لنفسي وانزلقت في هوة عينيك ... واصبحت

رهينة لكلمة تخرج من شفتيك .. فانتظر ان ترفعني

إلي عنان السماء او تسحقني تحت قدميك ..."

نسمات الصباح الرقيقة ملئت الغرفة بنور بسيط ايقظهما

معا في نفس الوقت في صوت واحد كلاهما قال ...

- صباح الخير ... يوسف كان الباديء بالكلام بعد

جملتهما المشتركة ... قال ..

- الطقس اليوم افضل كثيرا .. ما رأيك بجولة في

السيارة ...؟

لارا وافقت فورا وابتسمت برضا

ابتسامتها شجعته فاقترح ..

- سنتناول الفطور في الخارج ... اشارت الي ملابسها وقالت

بخجل ... - حسنا سأبدل ملابسني ...

اشارتها جعلته ينتبه لوضعها فهي كانت لا تزال

مستكينته بين ذراعيه ... قال ... - انا ايضا سأبدل

ملابسي .. نتقابل بعد خمسة عشر دقيقة ... في

الوقت المحدد تماما كانت انتهت لتجده في انتظارها ...

لم تضع أي مساحيق للزينة علي وجهها ولكن وجنتيها

كانتا مشعتان بالحمار ..ربما من دفنهما طوال الليل في

صدرعريض ضمهما بلطف ...تجولا بالسيارة في صمت ...

الصباح بعد المطر منعش ...الهواء يفتح الرئتين

ويوسعهما... طلبت من يوسف ان تترجل في حديقتي

صغيره شاهدتها من نافذة السيارة... ويوسف اجاب طلبها

فورا .. بعد ان انتعشت اعادها الي السيارة ثم استعان

بنظام الملاحة الدولي ال (GPS) لتحديد الاتجاهات ...

اعتذر منها بلطف ...

- تقبلي اعتذاري فأنا اعيش في الخارج منذ زمن طويل ..

ماذا تفضلين للظهور...؟

لارا هتفت بتصميم ...

- فول وطعمية ومسقعة ... يوسف نظر اليها بعدم

تصديق وعندما تأكد من جديتها اتجه الي تلبية رغبتها

بإذعان عندما عادا الي المنزل من جولتهما

الصباحية لارا سألته بدون مقدمات ...

- اين كنت بالأمس...؟ وكأنه لم يكن يتوقع سؤالها

فصمت لبعض الوقت ثم قال ...

- كان لدى عمل هام ...

روح التحدي عادت اليها الان واجبرتها علي كسر هدنتهما

لأنها وجدت نفسها تنزلق في فخه بسرعة رهيبته... هل

ستح... انبت نفسها فقطعت افكارها وقررت العودة الي

الحرب فهذا ضمن... وسألته بتحدي ...

- مع راموس...؟

يوسف اجابها بغموض... - تقريبا

لارا اكملت بنفس التحدي... - وامرك بتدمير من هذه

المره...؟

يوسف هز رأسه في حركة عديمة المعنى ولم يجبها

...عدم اجابته استفزتها فقالت بوقاحة ...

- بالتأكيد لن تستطيع البوح بأسرار سيدك ... انت

كلب راموس

يوسف تمالك غضبه الي اقصى درجة وقال بألم ...

- لارا انا اعتقدت اننا تصالحنا ...

لارا ردت بغضب

- طالما تنفذ اوامر هذا الخنزير لن نتصالح ابدا

وستظل معه في نفس الكفة طالما ما تزال معجب به ...

ربما امس كنت ضعيفة لانتي كنت اشعر بالخوف لكن

لا تظن ابدا اني سأستسلم يوما لك او له ...انت تعهدت

تركي امس بمفردي حتى تخيفني ... بالطبع كنت

تنفذ اوامره في اخافتى اليس كذلك ...؟

يوسف نفي بقوة...- بالطبع لا .. اخبرتك كان لدى

عمل هام ... لارا ضحكت بسخرية ...

- عمل لمدة اثنتى عشر ساعة...؟ يوسف اكد لها ...

- نعم واحيانا اعمل لساعات اكثر من ذلك...

- وانا ماذا كان دوري في هذا العمل..؟ بماذا امرك هذه

المررة...؟ بقتلي ...؟ سيطرته علي نفسه امام وقاحتها لها

حدود

- لارا هذا يكفي ..

" يكفي !!! " كيف يجروء علي قول ذلك لها ...؟ لقد

خدعها واوهمها بمساعدتها وتزوج بها لتنفيذ رغبة

راموس هو يعلم خطة راموس جيدا بل ويساعده علي

تنفيذها ... منذ امس وهى خاضعة ضعيفة مستسلمة له
بالكامل بل وتوهمت السعادة

ذكرت نفسها بوضعه في شركة راموس حتى لا تسقط
في حباله فالوقوع في حبه سهل جدا جدا لا بد وان
تهاجمه علي الاقل لسلامة عقلها.... سألته بتحدى ...

- اذن اخبرنى .. ماذا يريد راموس منى ...؟

لدهشتها فوجئت بيوسف يقول بغضب وهو يجز علي
اسنانه

- اسأليه بنفسك لارا .. سأجمعك به عما قريب

... اسأليه وتمتعى بكل حرف سيخبرك اياه ... هل

ارتحتى الآن ...؟

كتمت شهقة جاهدت للخروج ... ورفعت عينين

مذهولتين اليه عندما سمعته يقول بتهديد ...

- اعدى نفسك ... سنسافر غدا الي البرازيل لحسم

الكثير من الأمور....



الفصل السابع

الصفقة

الخطبة الآن توضحت اركانها ... حظها اللعين اوقعها في
 الزواج من كلب راموس وهى التى كانت تظن انها ذكيه
 وخدعته ... ادركت الان الشرك القاتل الذي اوقعت
 نفسها فيه ... يوسف سوف يأخذها الى عرين الاسد ...
 سيسلمها له ملفوفة كهديته ... الشكوك اصبحت
 حقيقة مؤكدة ... انها لا تظلمه الان ... زواجها من
 يوسف كان خدعة دنيئة لتسليمها الي راموس .. لم
 يخطر في بالها ابدا ان يأخذها يوسف الي البرازيل ...

ادركت الآن انها ورطت نفسها بزيادة ففي النهاية هي
مازالت مدينته للمصرف .. فيوسف لن يساعدها كما
وعدها بل خدعها بالاتفاق مع راموس لتوريطها لدرجة
الزواج اي شيطان هو راموس ذلك .. ولأي مدى يحتل
الكره والحقد قلبه...؟ كيف يسيطر علي الجميع
ويجعلهم يخضعون لاوامره هكذا ... انه بالفعل يعتقد
نفسه الهه ويسيطر علي مصائر الناس لكن الله الواحد
القهار لن يتركه يعيث في الارض فسادا فله يوم
وسيكون قريبا جدا فكما اشتد الظلم اقتربت النهاية
.. مازال انتقامه مستمرا لا يخمد ابدا حتى بوفاة والدها
... يوسف اخبرها انهم سيغادران الي البرازيل ... نعم
ستسافر الي البرازيل .. ستسافر الي أي مكان يمكنها من

مواجهته ذلك الحقير راموس ستقابه بنفسها وستفهم
منه سبب حقد السام تجاه اسرتها حتى لو كان ذلك
اخر عمل تفعله في حياتها... ربما كانت ستنساه وتمضى
بحياتها لكنه اذاها بشده فقد تمكن من كسر قلبها ..
نعم يوسف سيكسر قلبها ماذا لديها بعد لتخسر...؟
رحلتها الي البرازيل هي رحله باتجاه واحد ... تذكرة
ذهاب بلاعودة فإختيارها محدودة ... ليس امامها الا
خيارين لا ثالث لهما ... اما ان تقتله او تقتل نفسها فعندما
يحين الوقت وتخسر يوسف لن تتحمل ذلك ابدا فهي
بالفضل تعلقت به لدرجتة ميؤس منها مهما كبرت
وانكرت

لكن ينبغي ان تؤمن مصيرزهرة الي الابد ...لابد ان
تدفع مصاريف المركز التأهيلي لسنوات قادمة... لن
تأخذ اي خطوة حمقاء قبل التأكد من انها لن تضر
بزهرة ضررا بالغا ...

فكرتها الجريئة اختمرت في رأسها ... رفعت رأسها بحزم
..ربعت ذراعيها امام صدرها واجابته بتحدى ...

- انا اوافق ... سأسافر معك الي البرازيل وسأقابل ذلك
الحقير راموس وسأخبره عن رأيي فيه بكل بصراحة ...
لكن بشرط واحد بدونه لن اتحرك خطوة واحدة من
هنا ولن تستطيع اجباري ابدا ... ان اجبرتنى سأنتحر هنا
امامك ...

يوسف سألها وهو مازال يضغط علي اسنانه بقوة اصدرت

صريرا ...

- أي شرط ...؟

- شرطى هو ان يدفع مصاريف مركز والدتى الي الأبد ...

راموس خسر عن طيب خاطر العديد من الملايين كى

ينال من ابي ولا اعتقد انه سيبخل ببضع ملايين اخري

يتم بها انتصاره الكامل ...

لاحظت اثار الصدمة علي يوسف ... الحسرة غطت ملامح

وجهه الوسيمة قال بدون تردد....

- اوافق لارا قالت باحتقار واضح ...

- انت لا سلطة لديك لاتخاذ القرار ... انت مجرد تابع

عديم الاهمية ... اسأل سيدك ولا تعطى الوعود جزافا

...انا وعيت درسي جيدا يوسف .. لا قيمة ابدا للوعود

لديك اليس كذلك ... ؟

ما ان انتهت جملتها حتى غادرت الصالون واتجهت وهي
تجري بسرعة وفي نيتها حبس نفسها في الحمام لساعة
علي الاقل حتى يهدأ يوسف لقد فاقت وقاحتها الحد
وهي كانت متعمدة ايلامه ...

لا لن تسمح له بقتلها الان فوضع زهرة لم يسوى بعد ...
لسوء حظها تعثرت في طاولة صغيرة وحملت جسدها
بأكمله علي كاحلها الذي التوى تحتها بعنف فصرخت
من الالم .. وهوت ارضا بحركة عنيفة...

لدهشتها يوسف تناسي ما قالته وتقدم منها وملامح
الرعب تغطي وجهه بالكامل ... حملها بلطف بين
ذراعيه وارقدتها علي الفراش الصغير في غرفتها ...

وبحنان بالغ حررها من حذائها والقاء جانباً....تفحص
كاحلها المتورم بنفس الحنان كاحلها الايمن كان
احمر ومتورم بشدة ... شدة الاحمرار والسرعة التي تورم
بها كانت تدل علي عنف الاصابة التي طالته...
عندما ادرك حجم الضرر اغمض عينينه باله واضح اثار
حيرتها للغاية ثم غادر الغرفة فورا وتركها لحيرتها التي
تنهشها ... هتفت بغيظ بأعلي صوتها .." نذل " ..ذلك
الحقير تركها مصابة ورحل ...
لكن لكسفتها عاد بعد دقائق قليلة ومعه وعاء يحتوى
علي ماء مثلج ومنشفة صغيرة ... الأن فقط تسرعت
بالحكم لكنه مايزال حقير ...
يوسف ركع علي ركبتيه امام الفراش بجوار قدمها

المصابة.. غمر المنشفتة في الوعاء ثم عصرها ووضعها
علي كاحلها المتورم بخبرة.. ضغط المنشفتة سبب لها
راحة فورية من المما الفظيع ... لحوالي خمسة عشرة
دقيقة يوسف واصل غمر المنشفتة في الماء المثلج ثم
يضعه مجددا علي كاحلها ... كرر العملية بألية ولم
يكل او يتعب خلالهم ... لاحظت اختفاء الاحمرار
بدرجة كبيرة لكن التورم مازال موجود يوسف
وضع المنشفتة في الوعاء وبدء في تدليك كاحلها
بحركات خبيرة ... مجددا ادهشها بمهارته .. كان يعرف
تماما ما يفعله كأنه خبير في معالجة حالات مثل
حالاتها

كان يعمل في صمت فقط اصابعه تتحدث وتعالج الألم
... حديث اصابعه اثار شجونها وزاد من حيرتها ... كتلت
المتناقضات تلك .. متى سيكشف عن يوسف الحقيقي
..؟ اهو الحنون المحب ام المجرم المخادع ... القوى
المهيب ام التابع الحقير ...

حمل الوعاء وغادر الغرفة مجددا ... عندما اليها هذه
المرّة كان يحمل حقيبة صغيرة للإسعافات الأولية ... لم
يركع كالمرّة السابقة علي ركبتيه بل جلس علي
الفراش عند قدميها ... فتح الحقيبة واخرج منها رباط
ضاغط ودهان ... راقبته هي الأخرى بصمت فأحيانا
الصمت ابلغ من كلمات تؤلم وتدمى القلوب والارواح ..
اخرج كمية من الدهان علي اصابعه ووضعها علي

كاحلها برفق وبدء يلف الرباط باتقان عندما انتهى
من عمله نهض واغلق حقيبة الاسعافات الاولية بحرص
وغادر الغرفة بدون ان يوجه اليها اي كلام

يوسف اربكها مجددا... بدلا من ان يغضب منها تصرف
بنبل وعالج كاحلها الملتوى بمهارة... الان سوف يبلغ
راموس عن شرطها المستحيل ...

لأي درجة تبلغ رغبته في الانتقام منها... هل هي كافية
لدرجة تغريه بانفاق بضع ملايين اخري في سبيل تحقيق
انتقامه الكامل ... هل هي شخصيا تساوي تلك الملايين
... قدمها الان تؤلمها بشدة تسألت عن امكانية
تحملها لسفر طويل مثل سفر البرازيل في حال وافق
راموس علي شرطها

بعد قرار راموس هي ستكون بحاجة لرؤية زهرة فهي لم
ترها منذ أيام يا الله ثلاثة ايام فقط مرت منذ اخر مرة
رأتها فيها لكنهم كانوا كالدهور بالنسبة اليها ...

كيف ستحمل زهرة اختفائها من حياتها عندما يحين
الوقت..

بالتأكيد سوف تعاني للغاية وتتألم لكنها مجبرة ...
فزهرة الان ليس لديها رفاهية الاختيار... فقط الحظ
حالفها قليلا عندما انتهزت الفرصة وساومت راموس من
اجل مصلحتها ...

غفت بعد ان ارهقها التفكير....استيقظت علي احساس
غريب ... كأن احدهم يقبلها والأغرب انها كانت
مستمتعة بذلك الشعور وبأحاساس تلك الشفتان علي

شفتيها... انتفضت من الصدمة ونهضت بعنف

فوجئت بيوسف يجلس علي طرف الفراش البعيد عنها

ويراقبها بتحفز نمر مهدد ..

الآن اختلطت الامور في رأسها وعجزت عن التفريق بين

الحقيقة والخيال.. هل قبلها يوسف فعلا ام انه كان

احدى كوابيسها المريعة ... لكنه في الواقع لم يكن

كابوسا مطلقا ... بل كان حلما رائعا... مازالت تشعر

باثار قبلة علي شفتيها .. هل من الممكن ان يكون

الحلم بمثل تلك القوة..؟ لكنها استبعدت ان يكون

يوسف فعلها لعدة اسباب اهمها انها لا تهمة كأنثي فهو

تزوجها بأمر من راموس بعد خديعتها ... وايضا هو كان

يجلس بعيدا عنها بمسافة كبيرة نسبيا فكيف يمكن

ان تكون استيقظت علي قبلته.....

حاولت الجلوس لكن الم قدمها منعها... زحفت للأعلي

مقاومة المها ويوسف شعر بحركتها فساعدتها علي

الجلوس بلطف.... ازاحت يده التي تساعدها بحركتها

تدل علي اشمئزازها...

- ارفع يدك عني

يوسف اجابها بسخرية....

- لم اسمع اعتراضك هذا منذ قليل ...

رفعت عينيها ببلاهة اليه... هل هو يؤكد شكوكها

...؟ وكأنه فهم .. قال بخبث.. - عندما كنت اضمد

كاحلك او عندما قضيتي الليل بطوله تلتصقين بي

كعلقة مرتعبة ...

لارا ادارت وجهها للجهة البعيدة عنه وتجاهلت تعليقه
الوقح...

- راموس وافق علي دفع مصاريف المركز الي الأبد ...
جملته صدمتها بقوة ... هي لم تتوقع منه ان يوافق ابدا
.... رأسها عادت لاتجاهه مجددا...

- وافق...؟

يوسف هز رأسه ...

- نعم وافق ... وليس هذا فقط بل سيرسل طائرته الخاصة

الينا وستأخذنا إلي البرازيل رأسا ... لارا شهقت بصدمتها
وهي تردد كالبغاء...

- طائرة خاصة...؟

يوسف هز رأسه ...

- نعم .. راموس لديه طائرة خاصة ... طائرته البوينج...
مصدر فخره...تستطيع الطيران لمدة ستة عشر ساعة
بدون الحاجة إلي التزود بالوقود ...

والدها الثري جدا ... بثروته التي قاربت المائة مليون
جنية...اكتشفت انه قطرة صغيرة في بحر راموس ..

فثروة والدها بأكملها لا تصل حتى لربع ثمن طائرته ...
ماذا فعل والدها لراموس وجعله يكرهه لمثل تلك
الدرجة كلما مر الوقت كلما ازدادت تصميمها علي
مواجهته...لا بد وان هناك سر ما

- اريد زيارة والدتي قبل السفر ...

يوسف تطلع مطولا الي كاحلها المصاب وسألها بصوت
خافت...

- هل ستستطيعين الحركة ..؟

لارا اجابته بحزن...

- لابد من زيارتها ... لا استطيع السفر بدون توديعها ... انا

لا اعلم ما يخبئه لي القدر .. قد تكون اخر مرة اراها

فيها ... لهجتها اليائسة قتلته لكنها واصل التصرف

بروتينيته المعتادة ... التقط هاتفه من جيبه واتصل برقم

ما لدقائق تكلم بلغة غير مفهومة ...

لارا تسألت بدهشة عندما انتهى ...

- ماهذه اللغة الغريبة؟

- البرتغالية ... لغة البرازيل

- انت تستطيع التحدث بالبرتغالية ...؟

- استطيع التحدث بالبرتغالية والانجليزية والايطالية

والعربية طبعا بطلاقة والفرنسية بدرجة معقولة

والقليل من اللغة الروسية ايضا ...

لارا نظرت اليه بانبهار....يوسف موسوعة .. متعدد

المواهب والمهارات منصبه الهام في المصرف لم يمنعه من

اتقان العديد من الاشياء ...

دهشت من اتقانه التنظيف باحتراف كأنه عمل كعامل

نظافة ثم عندما اهتم بكاحلها فعل ذلك بمهارة

طبيب... والان علمت عن اتقانه العديد من اللغات الصعبة

وهي كانت تعتبر نفسها مميزة لاتقانها الانجليزية

والفرنسية..

رغما عنها شعرت باعجابها بيوسف يتزايد لكنها

ذكرت نفسها مجددا بقسوة " اياك لارا هذا كلب
راموس "

- انا دبرت مقعد متحرك سينقلك إلي مركز زهرة

التأهيلي ثم سينقلك غدا الي المطار ...

لارا سألته بفضول....

- انت كنت تتحدث إلي راموس ...؟

يوسف ارتبك للحظات ثم قال...

- الم اطلب منك سابقا عدم حشر انفك الفضولي هذا

فيما لا يعينك ... كل ما يهمك معرفته هو اننا سنخرج

في خلال ساعة .. اين يوجد جواز السفر خاصتك ..؟

لارا حاولت النهوض لكنها ما ان انزلت قدمها المصابة

علي الارض حتى صرخت من الالم

يوسف اعادها لمكانها برفق وقال ..

- ارتاحى لارافقط اخبريني اين يوجد وانا ساحضره...

لارا اشارت لحقيبة يدها التي وضعتها علي طاولة القهوة
في طرف الغرفة الاخر ..

- في حقيبة يدي ... جمعت فيها كل ما يهمنى لأحميه

من غزو الحقير الذي تركع تحت قدميه ... يوسف

تفاضى عن وقاحتها مجددا واتجه لحقيبة يدها تعجبت

من ابتلاعه لإهانتها المستمرة دون غضب ... التقط جواز

سفرها من الحقيبة ثم وقعت عيناه علي صورة صغيرة

احتفظت بها لارا في حقيبتها ... يوسف التقطها ايضا

واطال النظر اليها ...

ادار الصورة جهتها ونظر اليها بتساؤل ...

لارا تطلعت لصورة طفولتها التي تجمعها بصديقها بالم
شديد واجابت سؤالاً لم يسأله ...

- صورتى وانا صغيرة... احتفظت بهذه الصورة حتى
تذكرنى بالفترة الوحيده في حياتى التي كنت فيها
سعيدة ...

يوسف اعاد الصورة إلي مكانها وغادر الغرفة تاركاً اياها
في حيرة شديدة حيرة قتلتها في الصميم فهي ظنت انها
لمحت لمعان دموع في عينيه العسليتين

يوسف دفع مقعدها بلطف في رواق المركز التأهيلي
....علي الرغم من علمه التام بظروف زهرة الا انه قرع
الباب بهدوء قبل ان يدفع المقعد المتحرك الذى تجلس

فوقه لارا برفق الي الداخل

نظرات فزع والم شديد احتلت ملامح زهرة لدى لرؤيتها

للارا وهى تجلس علي ذلك المقعد المدولب لكن لارا

اضطرت لتحمل يد يوسف التي ساعدتها علي النهوض ...

قباتها فقط كى تثبت لزهرة انها تستطيع المشي

زهرة صرخت بألم

لارا ماذا حدث لك ..؟ -

يوسف اوصلها حتى فراش والدتها واجلسها برفق بجوارها

بدون المقعد وكالعادة اخرجت الفرشاة من حقيبتها

وبدأت تمشط شعر زهرة وهى تقول بصوت هامس ...

- لا تخافي حبيبتي ... انا بخير فقط لويت كاحلي

... انظري هو فقط ملفوف برباط ضاغط ... لا يوجد أي

سبب للقلق حتى انى عالجتها بالمنزل ولم يستدعى

الأمر الذهاب الي المستشفى ...

يوسف قاطعها موجه حديثه لزهرة ...

- وكى نطمئن بزيادة سأصطحبها الي المستشفى بعد

قليل ليقوموا بتصويره حتى نتأكد انه مجرد التواء ...

زهرة انتبهت لوجوده مع كلامه ...عينيها اتسعت بصدمة

عندما دقت النظرفي وجهه ...لارا لاحظت صدمتها

وارجعتها الي كون والدتها لاول مرة تراها بصحبة رجل

... لا بد وان تخبرها بالحقيقة ...بحقيقة زواجها المزعوم

تأملت وجهها الحزين بألم ... يا تري هل ستراها مجددا ...؟

لارا اشارت ليوسف وقالت بنبرة جاهدت كي تخرج

خالية من الاشمئزاز الذي يغمرها ..

- امى اعرفك بيوسف... انا ويوسف تزوجنا منذ يومين

وستسافر غدا في رحلة شهر العسل ...

زهرة فتحت شفيتها كأنها سوف تنطق بشيء ما ثم

اطبقتها بدون ان تنطق بحرف واحد واغلقت عينيها بألم

... وعندما فتحتها مجددا نظرت ليوسف نظرة تحذيرية

فهمها يوسف علي الفور لكنها لم توجه اليه اي كلام

بل قالت لارا

- مبارك عليك الزواج حبيبتي..

وتجاهلت يوسف تماما.. كأنه الفراغ

ربما هي حزينة لسفري لفترة ... هكذا بررت لارا لنفسها

سبب تجاهل والدتها ليوسف وتعاملها الغريب مع خبر

زواجها ... كنت تتوقع منها اظهار الفرحة فهي لطالما

تمنت رؤيتها متزوجة ... افكارها لم ترحمها طوال فترة
تواجدها في المستشفى التي اصريوسف علي اصطحابها
اليها ... عندما اطمئن ان اصابة كاحلها هي مجرد التواء
ويحتاج للراحة فقط واكد الطبيب مرارا ان الامر
سيستغرق فقط عدة ايام حتى تستعيد قدرتها الكاملة
علي المشي حينها يوسف علق بسخرية تنافت مع اهتمامه
السابق ...

- من الجيد ان قدمك ستتعافي فور وصولنا إلي البرازيل
حتى تستطيعين ركل راموس بها جيدا ... انا نلت
كفايتي من الركل ..

- ولما لا ... سأضرب من اراه يستحق الضرب مهما ان كان

...

روح التحدى في كلامها اثارته للغاية ...

- هل تصدقين لارا ..؟ انت تعجبينى اكثر وانت هرة

شرسة...في بدايتة تعارفنا انا كنت اشعر بالغضب من

ضعفك اما الآن فاللعبت اصبحت مثيرة...

لارا اجابته باشمئزاز....

لعبت...؟ هل تدمير حياتى وحياة امى مجرد لعبت

بالنسبة اليك ...؟-

يوسف اجابها بنفس لهجتها....

- لا لارا تدمير حياتك ليس بلعبت.. لكن انا افهمك

جيدا اكثر مما تتخيلين ... راموس يمسك خيوط

حياتك جميعها في يده ويحركك كيفما يشاء وانت

قررتى قتله... اليس كذلك ..؟ هو يلعب عليك وانت
تلعبين عليه ايضا ...

اذن هي لعبت صحيح كلامى ...؟

مجددا لارا دهشت ... كيف عرف بنواياها تجاه راموس
؟..

- لكن لمعلوماتك راموس ليس من السهل التلاعب به ...
مستحيل ان تنتصر عليه فراشة مثلك ...

هذه الفراشة تستطيع التحول لأفعى سامتة عندما تريد...

اشك في ذلك ... ستواجهينه وسنري من سينتصر

الفراشة ام الشيطان-

طائرة راموس البوينج الفضية كانت تحفة فريدة من

نوعها .. كتب علي جانبها بحروف حمراء ضخمة

فينيكس أي العنقاء ... لم تتخيل مطلقا وجود شيء

بمثل هذا الترف في حياتها فالطائرة فاقت كل توقعاتها

.. لم يكن علي الطائرة سواها هي ويوسف ... طاقم

الضيافة كان مكون من ثلاث مضيفات اجنبيات ...

غازلت احدهن يوسف بوقاحة ... ودهشت من الاحترام

الطاغي الذي قابلهما به قائد الطائرة البرازيلي ...

حيا يوسف بالبرتغالية باحترام ثم وجه تحية اليها

بالانجليزية.... قائد طائرة راموس استقبلهما بنفسه مع

طاقم ضيافته... يوسف له مكانة مميزة جدا في

الشركة كما يبدو ...

ما هذا ..؟ طائرة بها غرفة للنوم ...؟ هذا ترفا مبالغ فيه

لكن بالطبع راموس يستخدمها في سفرياته التي قد

تطول لساعات عديدة وقد يقضى يوما بأكمله يتنقل

فيها وبالطبع لن يقضي تلك الساعات وهو جالس علي

مقعد طائرة مهما ان كان مريح ..

يوسف دفعها بالمقعد مجددا الي غرفة النوم الضخمة

تلك وقال بلهجة امرة ...

- كاحلك بحاجة الي الراحة .. ارتاحي جيدا كي

يتعافي الرحلة طويلة .. والنوم سيقبل من ملل السفر ...

لارا قبلت دعوته بترحاب ... فهي لم تستطع النوم في

الليل ... بعد عودتهما من الخارج حبست نفسها في غرفتها

ولم تخرج حتى للحمام ... اقلت نفسها بملابسها علي
الفراش وتجاهلت حتى فكرة ان يوسف سينام مجددا في
البرد بدون غطاء ... لم تهتم اين سيقضى ليلته فالهدنة
التي حظيا بها ليلية واحدة انتهت

بعد الفجر يوسف دخل غرفتها بهدوء..اخرج غيار لها من
حقيبتها وحملها بين ذراعيه واتجه بها الي الحمام...
انتظرها في الخارج وعاد بها مجددا لغرفتها ...اغلق
حقيبتها ووضعها على المقعد المتحرك حتى سيارته
وغادر الي المطار..

الان هي بحاجة إلي النوملابد وان تنام حتى تستطيع
مواجهة راموس بذهن صافي

راموس نقل المعركة الي ارضه وهي مضطرة لمواجهة

الاسد في عرينه وحيدة وضعيفت وبدون اي اسلحة....
واعتمادها علي دعم يوسف لها مشكوك في امره



الفصل الثامن

رحلة إلي عرين الاسد

" تتشابك الأقدار وتتلاقى القلوب، فكل نصف نصفه

... مقدر ومكتوب " نامت لقرباة الساعتين واستيقظت

علي يوسف وهو يهزها برفق ... شاهدته يضع صينية

عامرة بالمأكولات بجوارها...

- الأكل سيمنحك قوة لمواجهة ... كيف ستحاربينه

وانتى هزيلة وكأنك لتوك خرجتى من مجاعة ...

علي الرغم من تهكمه الواضح الا انه كان معه حق ...

هى بحاجة للاكل والنوم حتى تستطيع مواجهته فلا قوة

لديها حاليا حتى لهش ذبابة ..

الم كاحلها الان افضل فزحفت للاعلي حتى تمكنت من
الجلوس وبدأت في الاكل ... عندما تأكد انها سوف
تأكل استعداد لمغادرة الغرفة .. قال ..

- سنهبط ليوم كامل في باريس ثم سنهبط يوم اخر في
نيويورك ...

لارا اكملت اكلها في صمت هي الان تتجول العالم
بصحبة زوجها كلب راموس ... محطاتها النهائية هي
البرازيل ولن تعود من هناك ابدا .. راموس سوف يدفع
الثمن اما يوسف فهو حشرة لن تهتم حتى بالانتقام منه
سوف تخلص العالم من شرور راموس ومن حقارة يوسف
لكنها لو فقط تستطيع عدم حبه لكانت الامور ابسط
كثيرا ... الحب يضعفها لكنها صممت علي تخليص

العالم من شرور راموس ... ربما سيذكرها التاريخ بالخير
فهي انتقمت لكل من اساء راموس اليهم ...

حربها معه لن تكون سهله لكنها سوف تحاول الانتصار
بكل قوتها وبالطبع هي بحاجة للدعم .. ربما لو
استمالت يوسف لصفها لتمكنت من الانتصار ... هي تعلم
جيدا انها تعجبه ويريدها بشدة بنفس درجة اعجابها به
الكيمياء التي ولدت بينهما لا يمكن تجاهلها لكن
الظروف التي وضعت في طريقها تمنعها من العيش
بصورة طبيعية كأى زوجين

سوف تستخدم يوسف كما استخدمها ... ستلجأ لكل
اغراء الانثى بداخلها لجعله يركع تحت قدميها ربما
هو يخاف من راموس لذلك ينفذ اوامره لكن ان تمكنت

من جعله يحبها فسوف تجعله عبدا لرغباتها
" البادى اظلم "راموس ويوسف خدعاها بدنائتة وهى
لن تقل دنائتة عنهما فهى مهما حاولت الانكار يجري في
دمائها كل دمء فؤاد المنصورى القذرة...

عندما شعرت بالطائرة تلامس ارض المطار استعدت
لمغادرة الغرفة لكنها وجدت بابها مغلق بالمفتاح من
الخارج ... يوسف النذل حبسها في الغرفة لغرض ما في
نفسه ... حاولت فتح الباب بعنف اكبر لكنها لم تنل
سوى الم يدها والم في كاحلها المصاب هاجمها مجددا
بعد ان كان قد قل كثيرا بسبب ركلها للباب بغضب ..

لعت راموس بصوت عالي ... التقطت مزهرية
كريستالية والقتها علي الباب المغلق فسقطت علي

الارض وتهشمت لمئات القطع الصغيرة ..

غضبها وصل لذروته الان علمت ان خطتها لن تنجح ابدا

فهي ستكون سجينتة دائما ... اتجهت لنافذة الطائرة

الصغيرة تراقب المطار عساها تهدأ لكنها شاهدت اخر

شيء توقعته في حياتها ما شاهدته افزعها لدرجة

انها صدمت رأسها بالنافذة بقوة كادت ان تفقدھا الوعي

....

شاهدت مسعفين بزيهم الازرق المميز يحملان والدتها علي

فراشها الطبي المتنقل ويهبطان بها من الطائرة لسيارة

اسعاف تقف في انتظارهما دموع القهر والغضب

اعمتها بشدة فجلست علي الارض تبكي بحرقة الحقيير

راموس خطف والدتها كي يقضي علي اخر لديها

بمقاومته وبالاتفاق مع يوسف النذل ... كلما اعتقدت
لارا انها ذكية وتستطيع خداع راموس تجده
كالأخطبوط له الف ذراع يكتفها بهم ... علمت لماذا
حبسها يوسف في الغرفة ... حبسها كي لا تكتشف عن
خطفه لوالدتها ... هو الآن لا يعلم انها تعلم .. لذلك
ستتظاهر انها لم تعرف .. لاتدري لماذا لكنها ايقنت انه
افضل طالما هو يخفي الامر اذن يهمله الا تعلم لغرض ما
في نفسه لكن لحسن حظها انها رأتها ... اذن هي تسبقه
بخطوة ... لأول مرة في حربيهما تسبقه بخطوة ... ستفكر
كيف تستغل ذلك لصالحها ...
نهضت من الارض وعادت الي فراشها متظاهرة انها عادت
اليه مباشرة بعد ان علمت ان باب الغرفة مغلق ...

لحسن حظها باب الغرفة فتح فور عودتها للفرش ...

يوسف نظر اليها بتمعن ثم قال ...

نفثتني عن غضبك جيدا لارا .. لكن ما ذنب المزهريّة

المسكينّة ...؟؟ -

- لا ذنب لها علي الاطلاق ... انا فقط اسديت لها خدمت

وحررتها من لمس حقير مثلك ومثل سيدك ...

- حسنا لارا .. اسدي لنفسك هي الأخرى خدمت

واهبطي من الطائرة فورا قبل ان اكسر عنقك ...

لسانك الطويل سوف يتسبب بنفيك الي الشمس

لارا ضحكت بإستهزاء وهي تتأمل الطائرة ...

- هل يوجد عقاب اكثر من ذلك ...؟

الي الان مازال يتمالك غضبه الي اقصى درجة....فتح
لها الباب و اشار لها بالخروج ...

غضبه الهادر جعله يتناسي حالة كاحلها المصاب عندما

واشار لها بالخروج لكن عندما شاهدها تتحامل علي

قدمها السليمة وتتفادى الضغط علي قدمها المصابة عاد

اليه صوابه فشعرت به يجذبها بخشونة ويجلسها علي

مقعدھا.. يوسف مازال خبير في ارباكها ... كتلت من

المتناقضات ... كلمته ليلت زفافهما رنت في اذنها ..."

اريدك قوية لتتحمل السلخ "

حرفيا كما قال ...هو يريدھا عفية عندما يسلخھا ...

يرفض استغلال اي ضعف لديها ... ضحكت بسخرية

مريرة ... " بالفعل هو شريف "

تفكيرها في والدتها منعها من مشاكسة يوسف ... فهي

ارادت ان تعلم لماذا هبطوا في فرنسا بالتحديد وهل

سيحتجز راموس والدتها في فرنسا ام ستكمل معهم

الرحلة الي البرازيل حمدت الله علي مدرستها

الفرنسية الشهيرة التي الحققتها والدتها اياها ... حمدت

الله لانها تمكنت من فهم ما كان يقوله يوسف في

الاتصال الهاتفي الذي اجراه في السيارة التي اقلتهما من

المطار ... سمعته يأمر احدهم بفرنسية جيدة فانه انه

من الممكن ان تكون لارا تفهمها جيدا ... "

اعتنى بها جيدا .. فقط لاربع وعشرون ساعه .. لا الولايات

المتحدة "

اذن فزهرة هبطت مثلهم لاربع وعشرون ساعه وستكمل
رحلتها معهما إلي المجهول ... كلام يوسف مبهم فقد
يعنى والدتها بكلامه وقد يعنى الطائرة سوف تنتظر
وتراقب

راموس ينفق علي انتقامه ببذخ ... فما هو يحجز ليوسف
وعروسه جناح كامل في اشرف فنادق باريس الجناح
الملكي في فندق جورج الخامس التابع لفندق
الضورسيزونز تكلفتة الاقامه في تلك الليلة فاقت
مصاريه مركز والدتها التأهيلي لشهور ..

عادت بافكارها لوالدتها وخذاع راموس لها هي ظنت انه
سوف يدفع نفقات مركزها الحالي وربما لو واجهت يوسف
بما رأته سيخبرها انها لم تحدد في شرطها اي مركز

تأهيلي تريد منه ان يدفع نفقاته سوف يخبرها انه

سيتكفل بعلاجها للابد كما اتفقوا في صفقتها

المشؤمة تلك .. وليس من شأنها اين ... فهي علي كل

حال لن تكون موجودة لتزورها...

لارا دخلت غرفتها الخاصة في الجناح الملكي واغلقت

الباب خلفها

- والدك لارا يرفض ان يتركنا نلعب سويا .. انا احبك

كثيرا واحب ان لعب معك .. انت الصديقة الوحيدة لي

هنا ...

- لا تقلق .. سألعب معك بدون ان يعرف ... القصر ضخم

.. نستطيع الاختباء في أي مكان واللعب .. كيف سيعرف

؟...

- انا حزين لارا ولا مزاج لي اليوم باللعب ...

سألته بضيق ... - لماذا رامى ؟ ماذا حدث ؟...

- مجددا والدك اهان والدتي امام ابي واخبره كلام

سيء جدا عنها وابي غادر غاضبا ... هل تعلمين ماذا فعل

ابي ...؟ اخبره اننا سنترك القصر وطلب من والدك ان

يسلمه كل اموالنا التي يسيطر عليها ... يبدو اننا لن نري

بعض مرة اخري لارا....

سيفترقان ...؟ فكرت بفزع واجهشت بالبكاء بألم

وتمسكت برامى ...

- لا يا رامى لا تقول هذا ... اصطحبوني معكم ...انا

ارغب بالعيش معك سنرحل نحن ايضا .. انا وامي نكره
القصر ... انت قوى وتستطيع عمل ما تريد .. هل تتذكر
حينما تساقت الشجرة ولم استطع النزول وانت انقذتني ..؟

او عندما كدت اغرق وانت الذى انقذتني ايضا

... ارجوك لا تتركنى رامي .. انا احب عمى وعمتى يانا

... ولا احب ابي ولا اريد البقاء معه بدونكم ...

- امى ايضا تحبك لارا ودائما كانت تتمنى ان يكون

لديها ابنة وحينما ولدتى احبتك مثلما تحبنى حتى هى
من اختارت لك اسم لارا ...

تعالى معى لارا يوجد ما اريد ان اعطيه اياك من

مجوهرات امى .. هى دائما كانت تقول هذا محبس

عروستك رامي .. ووانتى عروستى لارا... ولأننا سنرحل

سأطلبه منها الآن واعطيه لك .. وفي حركة تحمل
الكثير والكثير من التملك رامى التقط كفها الصغيرة
واتجها لجناح عمها في القصر..

- امى ليست هنا الان لارا وانا اخشي ان نرحل بدون ان
اراك مجددا ... اقبلي منى الخاتم لارا وانا سأخبرها فيما
بعد ...

لارا تناولت منه خاتم ماسي مبهر ماستر صغيرة زرقاء
محاطة بالعديد من الماسات الاصغر من كل
جانب... اغلقت قبضتها عليه بقوة عندما قال...

- يذكرني بعينيك لارا

فجأه تنهى صوت فؤاد الي مسامعها

لارا صرخت برعب

- ابي قادم الي هنا رامى ... سيرانا سويا ... لقد اخبرنى

انه سيقتلنى ان شاهدنى العب معك ...

- لا تخافي لارا .. لا يستطيع احدا ان يمسك بسوء

طالما انا علي وجه الارض ... تعالي سنختبأ في الخزانة

حتى يرحل خزانة امى متسعة كغرفة صغيرة ولا

تخافي سأكون معك ولن اتركك ابدا ..

ما ان انهى جملته حتى نفذت لارا كلامه فورا فهو كان

حل خرافي بالنسبة اليها .. كعادته ينقذها دائما...

وفي لمح البصر رامى كان خلفها في الخزانة واغلق

الباب اخرج من جيبه كشاف صغيراضائه وقال...

- حسنا الان لا تخافي انا انرت المكان.... اشكري الله

فأنا دائما احمل الكشاف معي ..

تمسكت به في قوة وهممت بالعديد من كلمات

الشكر ..

عندما اقترب صوت فؤاد وهو يصيح في والدته غاضبا

اشارلها بالصمت

- هش ... اصمتي سيرحل بعد قليل

اخر ما تتذكره لارا هو الكثير من الصراخ ثم قول

والدها عندما كانت تسأله عن اسرة عمها....

انسيهم لارا .. جميعهم توفوا في الحادث-

صرخت بإنهيار وظلت تردد ..- توفوا ...توفوا حتى انحبس

صوتها تماما

استيقظت لارا من نومها وهي مازالت تصرخ وتبكي "توفوا
توفوا "

انتبهت انها كانت تحلم بما حدث منذ حوالي عشرين
عاما...

تذكرت الآن ذلك الوقت من حياتها ... تذكرت جناح
عمها في القصر علي الرغم انها فقدت ذاكرتها لمدة
عشرين عاما....لا تدري لماذا الآن بالتحديد تذكرت ما
رغبت بنسيانه لسنوات لكنها علي الرغم من كآبة ما
تذكرته الا ان ذكري رامى اسعدتها كثيرا ...

يوسف لم يسمع صراخها اذن فهو غير متواجد في الجناح
... انتهزت الفرصة وقررت الخروج لتنشق بعض الهواء
بمفردها لقد اخذت جرعة عالية منه في الايام

الماضية ... سوف تستمتع بحريتها ولو لدقائق فلربما
تكون اخرمرة تستمتع بها بتلك الحرية ... انتبهت الي
انها لا تحمل معها اي نقود لايهم ستتجول علي قدميها
فحالة كاحلها افضل بعد نومها كل تلك الفترة وسوف
تعود بمساعدة لغتها الفرنسية الجيدةفكرت في
الهرب .. في الاختفاء في طرقات باريس وعدم العودة
مطلقا لكن مازال سبب خضوعها الرئيسي لراموس يطوق
رقبتها بحبل من نار " زهرة "
غادرت الجناح بصمت ... لحسن حظها لم تري يوسف في
طريقها لخارج الفندق تجولت في الشوارع المحيطة
بالفندق هواء ديسمبر البارد في الليل سبب لها رعشة
لكنها تجاهلتها واكملت طريقها ... تمنى الاختفاء

وسط الحشود ليتها تصبح غير مرئية... ليتها تبدأ في
الذوبان حتى تختفي تماما ... حسدت قطعة الثلج علي
نقائها ثم نعومت ذوبانها فهي جميلة نقية وتترك اثرا
محببا... تجولت لفترة طويلة... والم كاحلها الذي
تجاهلته وحملت عليه بسيرها علي قدميها يشد الان
واصبح غير محتمل ... لم تعرف لكم من الوقت تجولت
لكنها تتبعت برج ايض الذي يظهر من بعيد وسارت في
اتجاهه .. الحرية غالية جدا والهواء يغسل روحها ...
افاقت من شرودها علي يد تمسك بذراعها من الخلف
بقوة ... التفتت في دهشة فرأت شخصا ضخما يرتدى حلة
سوداء ويحمل في يده هاتف نقال يجذبها اليه من ذراعها
...

لارا قاومته بعنف ... بدأت في الصراخ بالفرنسية وقبل ان
يتدخل احد من المارة لانقاذها لمحت يوسف يجري في
اتجاهها شاهدها وهى تتلوي بعنف كى تخلص نفسها
من قبضة الرجل الضخم ...

يوسف في لحظات كان امامها يلکم الضخم بكل قوته
ويقول بالعربية بغضب عارم ...
- ارفع يدك عنها يا غبي

لدهشتها سقط الضخم ارضا وهو يتأوه بألم ..علي الرغم
من ضخامة يوسف الا انه كان لا يقارن بذلك الضخم
الذي كان يعتدى عليها لذلك دهشت للغاية من قوة
لكمة يوسف التى اسقطته ارضا ... اذا كان اسقط
ذلك العملاق بلكمة واحدة فماذا ستفعل هى معه اذا

اراد سحقتها؟

يوسف جذبها اليه والضخم نهض وهو يمسك بفكه من
الالام ثم غمغم شيئا بلغة لم تفهما لارا لكنها كانت
شبيهة بالبرتغالية التي تحدث بها يوسف امامها من قبل
...

يوسف حدجه بنظرة ناريتة اخرسته علي الفور .. وعندما
شعر بها ترتعد بين احضانه خلع سترته والبسها اياها...
نظر بقلق الي كاحلها ثم اشار بيده الي سيارة سوداء
متوقفة بالقرب منهما ادخلها الي السيارة و اشار الي
السائق بالانطلاق ...

استنشقت عبير رائحته عبر سترته .. دست انفها في
كتفها .. ظاهريا لتبتعد عنه ولكن في حقيقة الامر

كانت تمتع نفسها برائحته ... رائحة الرجولة الخالصة

التي لم تعتقد يوما ان تسكرها هكذا .. ماذا يوجد

لديه ولم تجده في مئات الشباب الذين حاولوا معها سابقا

..؟ ليته يحبها من قلبه بعيدا عن خطط الشيطان لكن

تلك امنية لن تتحقق يوما ...

عند باب غرفتها يوسف امسك ذقنها بلطف وقال

- اياك ان تختفي مجددا لارا ... كنت ساموت من القلق

عليك... خفت ان تكونى هربتى منى ..

لارا ضحكت بسخرية

- قلقت على ام قلقت على العمولة الضخمة التي كنت

ستأخذها من راموس عندما تسلمنى اليه ...؟

واطى وحقيرو بلا اخلاق الي هذه الدرجة ...؟ اهذا هو

رأيك في لارا ...؟

حان الوقت لتفيذ خطة استمالة يوسف وخداعه ...

الظروف خدمتها للغاية يالها من فرصة لاختصاعه

...بحركة مفاجئة نزعته عنها سترته والقتها في وجهه

-- لا احتاج الي دفاء كاذب يوسف ... اما ان تدفيني

بقلبك او اتركني بحالي ... اظهر وجهك الحقيقي

وكفي خداعا .. انا اكره النفاق .. - دفئي ليس نفاقا

لارا ... يوما ما ستفهمين ..وارجو ان تتفهمني موقفي

حينها.. رددت باستنكار..- اتفهمني ...؟

تظاهرت بالالمر او ربما لم تحتاج إلي التظاهر فالالمر

كان حقيقيا جدا وتشعر به ينخر في عظامها ... قالت

بأسي واضح

- في البداية انا كنت اكره كل صنف الرجال
واحتقرهم لكن عندما قابلتك استطعت ان تغير
فكرتي وحققي اعجبت بك ... بشهامتك وبقوتك
.... واستطيع القول اننى كنت علي وشك الوقوع في
حبك ولذلك كانت صدمتي شديدة حينما علمت انك
تزوجتني بأمر من راموس ...
دموعها اسعفتها فما اقربها للبكاء منذ بداية ازمته...
- انا بالفعل اعتقدت انك تحبني وليس مجرد مخادع
خدعني لتوريطي تمنيت ان تكون سندی لكن
للأسف انت خنزير مثله ...

يوسف تردد للحظات قبل ان يترك وجهها ويغادر الجناح
الي الخارج مجددا

ليلة نيويورك كانت شبيهة للغاية بليلة باريس لكن
فقط المختلف فيها انها لم تغادر الفندق الفخم مطلقا ...
علمت عندما وصلا ان الفندق ملك لراموس هو يمد
شباكه في كل مكان لاصطياد ضحياه

مصير زهرة مجهول .. اين سيخفيها راموس ...؟

في كل مطار كان يوسف يحتجزها في غرفتها كما فعل
في مطار باريس ثم يطلق سراحها حينما يريد

تعجبت من اصراره علي تنفيذ اوامر راموس بحذافيرها

" اخيرا وصلوا الي البرازيل ... "

محطتها

الاخيرة... رحلة في اتجاه واحد بلا عودة...

" وَمَا تَذْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ...
منذ شهرين لم تكن تتخيل انها ستغادر مصر مطلقا والان
هى تتوقع الدفن في البرازيل لعنة فؤاد المنصورى لن
تتركها تفلت من براثنها مهما حاولت لن تستطيع
الهرب من مصيرها فقد كتبت تفاصيله منذ زمن هى فقط
تنفذ الخطوات خطوة تلو الاخرى ...

الفصل التاسع

سجينة البرج

بالطبع يوسف قد يقتلها وليس فقط يبيعها لراموس في
مقابل الترف الذي اغراه به ... يوسف بنفسه اخبرها انها
مفلس وهاهو ذلك المفلس يعيش مثل ملوك المال ...
طائرة راموس الخاصة في خدمته واجنحة الفنادق
الخاصة براموس فتحت لاستقباله ... راموس سيطر
بامواله كليا علي يوسف كيف تتوقع ان يفوز جمالها
فقط مقابل اموال راموس الهائلة والتي يصرفها بغباء كي
فقط ينتصر عليها ..
ضحكت بسخرية علي الاقل هي مهمة لدرجة ان ينفق

راموس الملايين كى يتم انتصاره...

عندما فتح يوسف الباب و اشار لها بمغادرة الغرفة اخيرا

سألته بفضول ...

- هل زرت البرازيل من قبل ...؟

يوسف اجابها بتحفظ ...

- نعم وعشت فيها لسنوات

- حسنا هل تملك منزل هنا ...؟ اين سنقيم ...؟

- سنقيم في قصر راموس

لارا تناولت المزهريّة الاخري التي نجت من هجومها

السابق وقذفته بها بأقصى قوتها ... يوسف تفادها ببراعة

كلاعب كرة محترف والتقطها قبل ان تسقط ارضا

وتتخطه

اعادها برفق لمكانها وقال

- انت كان لديك شرط واحد وراموس حققه ... الشروط

من الان هو من سيمليها عليك ... لارا لا تخافي انا سأقيمه

معك .. الا تثقين بي ...؟

لارا اجابته ساخرة.....

- ثقتم ...؟ اثق فيك انت ...؟

يوسف طمئننها...استشفت صدق تعبيرات وجهه عندما قال

...

- اطمئنى لارا .. راموس غير متواجد في قصره حاليا

وسيغيب لفترة غير معلومة لكن لن تقل عن الشهر

واستطيع اعطائك وعد بتبليغك بموعد قدومه قبل

عودته بوقت كافي ... لن تتفاجئى به في وجهك لارا

بالطبع هي لا تصدق اي وعد يعطيه يوسف لها لكنها
ستحاول اخضاعه في ذلك الشهر ... مصير زهرة الغير
معلوم يمزق قلبها ... ليتها تسأله عنها لكنها تعتقد انه
من الافضل كتمان ما رأت..
لارا تظاهرت بالخضوع...
للأسف لا املك غير تصديقك ... ما خياراتي الاخري
يوسف .. ٩ -

يوسف قادها برفق الي السيارة السوداء التي كانت في
انتظارهما امام باب الطائرة ...
دهشت عندما توقفت السيارة بعد سيرها لمسافة قليلة
فهي مازالت بداخل المطار
عندما دعاها يوسف للنزول ... تسألت بدهشة....

- لماذا ...؟

يوسف اشار الي مروحية صغيرة تنتظر بجوارهما وقال....

سنكمل رحلتنا في المروحية... -

المفاجآت العديدة الجمتها تماما... وهل رفضها لأي ترتيب

رتبه يوسف او راموس سيفيدها بشيء...؟

يوسف ساعدها علي صعود المروحية وصعد خلفها واغلق

الباب..

فورا المروحية ارتفعت بخفة من علي الارض وفي لحظات

قليلة توسطت السماء....

راقبت المنظر من تحتها ... ريو دي جانيرو من اجمل مدن

العالم كما سمعت لكنها ستكون مقبرتها بعد ان تنتهي

من راموس ...

شاهدت البحر الازرق الفيروزي وهو يعانق الشاطئ

الذهبي ... تمننت لو تلقي بنفسها من الطائرة وتغوص في

اعماق ذلك البحر الرائع لكنها شكت ان يسمح لها

يوسف فهو لم يأخذ الامر بذلك بعد...

لم يمر وقت طويل على تحليقها والمروحية بدأت في

الانخفاض ... شاهدت من النافذة قصر ضخم مشيد علي

حافة جرف صخري هائل الارتفاع ... المروحية هبطت

بخفية في المكان المخصص لهبوطها في ساحة القصر...

ارتعدت بشدة عندما تأكدت ان المروحية هي وسيلت

بلوغ القصر الوحيدة

راموس احتجزها سجيناً في قصره ... دخلت بقدميها

عرين الاسد

كلما ظنت انها ذكية وتستطيع خداعه كلما ورطها
اكثر واكثر هي الان تحت رحمته بالكامل والخطوة
المتوقعة ان يختفي يوسف من حياتها فجأة كما دخلها
فجأة عندما ينتهى دوره في اللعبة...

سيختفي في اي وقت ويتركها تواجه مصيرها

بمفردها.... ماذا يريد منها راموس بالتحديد ...؟

يوسف جذبها بقوة عندما رفضت الهبوط من المروحية

كوابيسها المريعة بدأت تتحقق ...

يوسف احاط كتفيها بذراعيه وقال بحنان....

- لارا اهدئي الان ... اقسه لك لا يوجد هنا ما يخيفك

... لارا نظرت اليه بخوف فربت علي كفها وجذبها اليه

اقرب...هز رأسه وقال

- لا تخافي انا الي جانبك...

لا تدري لماذا لكنها اطمئنت بصوته وسارت معه الي

الداخل وقلبا يخفق بعنف العقل كان يخبرها الا

تثق به لكن قلبها اطمئن اليه ...

مجددا لا تدري لماذا تألمت بشدة لكنها ارادت قتل تلك

البرازيلية الجميلة التي القت بنفسها علي يوسف

تحتضنه وتقبل وجنتيه بحنان بطريقتة مبالغ فيها....

فتاة برازيلية رائعة الجمال استقبلتهما فور دخولهما

لقصر راموس ... الفتاة هجمت علي يوسف فورا وامطرته

بالقبلات والاحضان

يوسف ايضا احتواها بحنان هو الاخر كأنه افتقدها

تمنت لو كانت تعلمت اللغة البرتغالية لفهم ما كانا

يقولان ... اخيرا كان الفتاة انتبهت لوجودها نظرت

اليها بصدمة شديدة ...

ثم وجهت نظرات عتاب مؤلمة الي يوسف قتلته بها ثم

انهمرت الدموع من عيونها العسلىة الجميلة...

علمت اجابة سؤالها الذي لم تسأله عندما قدمها يوسف

اخيرا الي الفتاة قائلا بالانجليزية ...

فيكى ... اعرفك ... لارا زوجتى ثم وجه كلامه الي

لارا -

لارا ... اعرفك بفيكتوريا فيرنانديز شقيقة راموس

لارا سقط فكها السفلي ببلاهة ... يوسف علاقته لصيقة

جدا براموس ... هذه الفتاة تبدو كأنها عشيقة

يوسف ... وخبر زواجه منها صدمها للغاية ... مجددا

ادركت كم هي بلهاء عندما توقعت ان تستميل يوسف
وتجعله يحبها كيف من الممكن ان ينظر اليها وفيكى
كما يسميها في الجوار ... فجمالها المبهر كافي وان لم
يدعمه ثروة راموس ونفوذ ... لا امل لديها مطلقا دموع
القهر غسلت وجهها المرهق وشهقات اليأس ارتفع صوتها
مما دفع بيوسف وفيكى الي النظر اليها بدهشة
شديدة... بكائها بحرقه جعل فيكى تنظر الي يوسف
بعتاب اكبر وغادرت القصر علي عجل ... اما يوسف
فتناوبت عينيه علي النظر في اتجاه فيكى التي غادرت
بغضب ولارا المتألّمة للحظات .. ثم جذب لارا من ذراعها
برفق وصعد بها لجناحهما في الطابق الثاني ..

الجناح الذي سمح لهما راموس بإستخدامته اثار حيرتها
للغاية فهو علي ما يبدو الجناح الرئيسي في القصر
فخامته المستحيلة تنبئها انه الجناح الخاص براموس ...
الجناح الضخم كان كالمناهة بأبوابه المتعددة
احتاجت للتركيز الشديد كي تستطيع معرفة اي باب
فيهه يؤدي الي غرفتها فهي لا تريد ان تخطأ في احدى
المرات وتدخل غرفة لا تخصها
غرفة يوسف كانت بجوار غرفتها تماما وتجاهلت دعوته
الخبیثة عندما قال لها فور صعودهما....
- الغرفة التي علي اليمين غرفتك والباب المجاور لك
هو غرفتي ... لكن لو تفضلي ان اشاركك فلا مانع لدي
علي الإطلاق...

لارا دخلت الي غرفتها واغلقت الباب خلفها وتركته
يقف متخسبا في الخارج من عنف ردة فعلها ... كانت
بحاجة للتفكير في هدوء ... دائما راموس يفضل كل
مخططاتها حتى قبل ان تبدأ... افكارها اتجهت للجميلة
فيكى ... لعنت غبائها عندما شعرت بالغيرة منها... هل
هى بهذا الغباء كى تهتم بحقير عديم الاخلاق مثل
يوسف ... لكنها لا تستطيع التحكم في مشاعرها ...
ليتنا نختار الافضل لنحبه لكن الحب يضرب بدون
مقدمات يلقى العقل وتصبح القواعد هى الاستثناء ...
تسألت عن طبيعة العلاقة الغير مفهومة بين يوسف
وراموس ... لماذا يعطيه راموس كل تلك الامتيازات بما
فيه شقيقته ...؟ ما دورها هى في كل ما يحدث....؟

كيف استطاعت مجرد التفكير انها سوف تنال من شخص

بقوة راموس فرنانديز....؟

افكارها قطعت عندما سمعت طرقات علي باب غرفتها

خادمة لاتينية صغيرة الحجم دخلت الغرفة وحيثها بشيء

لم تفهمه لارا

لارا سألتها بالانجليزية...

هل تتحدثين الانجليزية...؟

الخادمة الصغيرة هزت رأسها بعدم فهم وأشارت لنفسها

وقالت بالبرازيلية

انا ادعى ماريا-

ثم بدأت في ترتيب ملابسها القليلة في الخزانة الكبيرة

الموجودة في الغرفة وهي يبدو عليها الدهشة الشديدة ..

يبدو انها الضيفة الوحيدة في ذلك القصر التي لا
تحمل ثياب فخمة وعديدة .. من الواضح جدا ان هؤلاء
السيدات كن يحضرن العديد من الحفائب الممتلئة
بالثياب الفاخرة التي تصلح لكل المناسبات ... بعكسها
التي لطالما اقتصدت في شراء ثيابها... لكن لمن انتمين
هؤلاء النساء ...؟ إلي يوسف ام الي راموس ...؟
وعندما انتهت ماريما من ترتيب ملابسها غادرت الغرفة في
هدوء ... دقائق قليلة وعادت وهي تحمل صينية عامرة
بالمأكولات... وضعتها علي طاولة القهوة في طرف
الغرفة وشارت لارا اشارة فهمت منها لارا انها تسألها عما
اذا كانت ترغب منها شيء اخر...
لارا هزت رأسها بالنفي فغادرت ماريما الغرفة بدون اضافة

المزيد من الكلمات التي لن تفهمها لارا...

ربما بعض الهواء النقي سيساعد ... لارا خرجت للتراس

الضخم... لكنها ما ان دخلت اليه حتى شهقت من هول

المنظر ... الحافة القصيرة للتراس تنتهي مع نهاية

الجرف الصخري الهائل الارتفاع تماما ... شعرت بدوار

يغزوها ورغبة في القيء ... جلست علي اقرب مقعد وجدته

وهي تشعر باهتزاز عنيف في ساقيها....

شعرت وكأنها الاميرة المسجونة في البرج مع الفارق ...

فهي ليست اميرة وراموس سجانها ليس امير بل خنزير

حقير يقات علي دماء الابرياء

تذكرت الاميرة السجينة في البرج عندما غزلت شعرها

الطويل علي هيئة حبل واستعانت به للنزول من النافذة

والهروب من سجانها ... لكنها حتى لو فعلت فليس امامها
سوى اعماق البحر لتغوص فيها

الوضع يزداد تعقيدا كل يوم ... فوضى فؤاد المنصوري
لا يمكن تنظيفها ابدا...

رفعت رأسها عندما شعرت بيوسف وهو ينضم اليها في
جلستها

- المكان هنا خطر لارا ... تذكرى هذا دائما
- طريق راموس كله احوال ... لكن هل تعتقد اننى
املك الاختيار...؟

يوسف اجابها بصوت به لمحة حزن
للاسف لا-

- اذن انا استسلمت ... انه القدر يوسف وليس منه مهرب..

الذى يهمنى فعلا ان تكون امى بخير ..

- اعدك لارا ستكون بخير بل وافضل مما كانت عليه

في السابق...

- يوسف هل استطيع ان اسالك سؤالاً...؟

يوسف اجابها بتحفظ

ربما ... لكن لا تتجاوزى الخطوط الحمراء -

كيف تعرفت علي راموس ومتى ...؟

يوسف اجابها ساخرا...

هذان سؤالان لارا-

فرصتها الذهبية لاشباع فضولها ... سألته بلهفة عندما

شعرت انه لم يغضب من سؤالها ... فذكرى غضبه السابق

من فضولها مازالت ترعبها...

كيف تعرفت اليه...؟ انت مصري وهو برازيلي .. كيف

تقابلتما ...؟ -

امر عادي جدا.. شركة فينيكس شركة كبيرة

متعددة الجنسيات-

اجابته اصابتها بالاحباط ...لن تستطيع استدراجه في

الكلام..

- كم عمرك...؟ اعتقد ان هذا السؤال ليس خط احمر

واحد وثلاثين عام... ولا ليس خط احمر -

لارا طمعت في معرفة المزيد عنه ... لكن هل ستكون

جريئة اكثر من اللازم بسؤالها القادم

هل عشت فترة طويلة في البرازيل ...؟-

لارا لاحظت تصلب كل عضاه من عضلات جسده ...

اجابها بتحفظ

- نعم

ثم استطرد ... - لارا انتى تتحدثين كثيرا الم تقولي

سؤال واحد ...؟ وفي نفس الوقت انا ايضا لا اعرف عنك

الكثير الآن دوري انا في الاسئلة .. عندى فضول لارا

وارغب في ارضائه ... هل تسمحين لي لارا بسؤال...؟

لارا هزت رأسها بالايجاب....

سؤاله جعلها تقفز من مقعدها حتى اصطدمت بحافته

الشرفة القصيرة ... وشهقت باستنكار عندما سألها

بوقاحة جريئة...

- لارا ... هل انت عذراء ...؟

اجابته غاضبة....

سؤال غبي -

يوسف اصر ...- هذه ليست اجابة ...نعم ام لا لارا..

انها مازالت غاضبة ... كيف يتجراً....

- وانا اجبتك يوسف ... من الواضح ان اقامتك في

البرازيل غيرت مفاهيمك تماما عن البنت المصرية ... ان

كنت تعتقد ان كل البنات لديها علاقات غير شرعية

مثل صديقتك فيكى اذن فانت مخطيء...

النيران المتأججة في عينيه اخافتها للغاية ... مجددا

هى تعبر احد الخطوط الحمراء في حياته ...هو استفزها

بسؤاله وهى ارادت استفزازه ايضا ... لكنها الان ستتلقى

عقابها المناسب ..هو حذرهما في السابق وهى لم تتعظ ...

لكن لدهشتها يوسف اجابها بألم وغامت عينيه فجأة

بعد النيران التي اشتعلت فيهما للحظات .. كان يتحدث
كأنه ينازع وروحه تغادر جسده .. بدا وكأن شعلته وروحه
انطفئت

- رجاء لارا.. دعى فيكى خارج أي حرب بيننا... حتى
خارج حريك مع راموس هي ليست طرفا ابدا ... هي لا
تستحق ...

لهجته الحانية في الحديث عن شقيقة راموس قتلها في
الصميم ... بالفعل يوسف المتجرد من المشاعر يحمل
الكثير من المشاعر لفيكى

لكن لماذا يهتم بها هي وهو يملك فيكى ...؟
في بعض الاحيان تستطيع ان تلمح الاهتمام تجاهها ...
وجدت نفسها تحسد فيكتوريا فرنانديز علي استحواذها

علي قلب يوسف

توقعت ان يثور او يضربها عقابا لها علي ما قالته عن
فيكتوريا لكن ان تره بذلك الضعف تجاهها فذلك
شيء مزق روحها ... بدلا من ان تستميله هي وتستخدمه
في حربها تجد نفسها تنزلق كل يوم في مشاعر غريبة
... لولا بعض التعقل لكانت اعترفت انها احبته بالفعل
... كيف يمكن لانثى طبيعية ان تكون بمثل ذلك
الغباء وتحب شخص خائن وحقير مثل يوسف والادهى انه
لا يخفي صفاته السيئة عنها ... راموس نجح في تحطيمها
بالكامل ...

اخر خيوط مقاومتها تمزق بحب يوسف ... القشة التي
قسمت ظهر البعير كما يقولون

عوقبت بقسوة علي نيتها خداع راموس كما خدعها ...

لكنها ما كانت تتوقع ان تحب احدا ما في حياتها...

روحها تمزقت مع سؤالها .. - وانا يا يوسف هل استحق ...؟

هز رأسه ومازالت عيناه غائمتان بالاحزان .. - لا لارا انت

ايضا لا تستحقين ..

- اذن لماذا لا تدافع عني بنفس تلك الضراوة التي تدافع

بها عنها ... هل تحبها الي هذه الدرجة...؟

- طلبت منك لارا اخراجها خارج دائرة حقدنا ... فيكي

رقيقة وليست صلبة مثلك... هي عانت بما يكفي

السابق ... بمعنى ادق اخذت نصيبها من العذاب مقدما ...

عدوك الوحيد هو راموس ... اما فيكي فليس لها أي ذنب

علي الاطلاق

لارا سألته بسخرية....

وانت ..؟ عدو ام صديق....؟-

يوسف اجابها بلهجة اشد سخرية من لهجتها....

- انا لا شيء... فعليا لا شيء... ركزي جهودك علي

راموس ودعك من التفاهات... راموس هو البطل الحقيقي

وسبب كل البؤس الذي لحقك ... اريني شطارتك التي

تزعمين ونالي منه لارا .. نالي منه لأجلي ... انا وفيكي

مجرد كومبارس...

لارا قاومت دموعها ... هو مخطيء تماما ... يوسف هو

اللاعب الاساسي في لعبتهم ... حرفيا راموس يستطيع

قتلها هي ووالدتها ولكنها في النهاية ستموت وتدفن

وربما تتراح من بؤسها لكن يوسف حبه سيقتلها وهي

حيته هو يهמש من دوره في اذيتها ربما من الافضل
الا يعرف كم بدء يؤثر فيها فضلت الانسحاب كي
لا يري الدموع التي تهدد بالنزول وتفضحها شعرت بألم
شديد في كاحلها المصاب فهو مازال يؤلمها عندما تقف
عليه لفترة طويلة ... وهى تحاملت عليه في تجوالها في
باريس

يوسف لاحظ الألم الواضح علي وجهها وادرك انها تعاني
من الألم عيونهما تلاققت للحظات ثم حملها برقته بين
ذراعيه وارقدتها علي سريرها بلطف وهم بمغادرة
غرفتها...

الآن لا تتعجب من حب زهره لفؤاد ... فمثل الام مثل
البنات ... هى ايضا علي وشك الوقوع في حب

يوسف النسخة الصغرى من فؤاد عديم المبادئ فاسد
الاخلاق حتى النخاع ... فساد اخلاقه يدفعه لشرب الخمر
والانغماس في العلاقات النسائية حتى اذنيه ومع ذلك
هى لا تستطيع منع نفسها عن الوقوع في حبه مثل البلهاء
... مثلها حتى في التفكير في الانتحار والجرف الصخرى
موجود ويغيرها بالتنفيذ...

استوقفته عند الباب....

- يوسف .. اخر سؤال اليوم .. هل كان لك الكثير من
العلاقات الجنسية ..؟ اعنى كم سيدة دخلت حياتك

؟...

يوسف اجابها بدون النظر اليها ... اجاب وهو يعطيها
ظهره...

- العديداً لارا .. العديداً لكن نظرة واحدة اليك

اعادت الي عذريته روي ...

ثم اكل طريقه الي خارج الغرفة واغلق الباب خلفه ...



الفصل العاشر

اعتراف

"وقيدك يطوقني بالنار يهلكني ... افتح لي باب الحرية واطلقني فاذا عدت من تلقاء نفسي فاعلم ان الرابط بيننا كان اكبر من القيد "

اقامتها في قصر راموس لم تكن كارثية تماما كما كانت تتوقع ... فبعد ان صفى ذهنها قررت الاستفادة من وضعها لاقصى درجته.. ربما تستطيع دخول مكتبه اوغرفة نومه ...طوال اسبوع كامل وهى تجمع المعلومات معرفتهم بجهلها للغة البرتغالية جعلت الخدم يتحدثون امامها بحرية وهى كانت تجمع كل ما تستطيع جمعه

من كلمات وتخزينها في عقلها وبواسطة القاموس الذي
وجدته في مكتبة راموس الضخمة استطاعت ترجمة
بعض الكلمات ... هنتت نفسها عندما استطاعت سرقة
القاموس واخفائه في ملابسها .. ذكائها الفطري وحبها
للغات مع روح التحدى التى اثارها فيها حب يوسف جعلوها
تأكل القاموس اكلا واستطاعت فهم القليل من الجمل
التى مكنتها من معرفة مكان غرفة نوم راموس لتتفاجأ
بأن غرفته هى الحجرة الثالثة بعد حجرتها والتالية بعد
حجرة يوسف...

يوسف وضع نفسه في المنتصف بينها وبينه ... المدهش
ان يوسف تجنب رؤيتها خلال ذلك الاسبوع ... بعد
اعترافه لها بعلاقاته النسائية العديد ... تسألت مرارا

عن الباب المغلق في غرفتها الذي يؤدي الي غرفة

يوسف... حاولت فتحه مرارا لكنها لم تستطع ...

في البداية اعتبرت الباب مصدرا تهديد لسلامة عقلها

وافكارها الجنوني كنت لا ترحمها وسهرت الليالي

تراقبه ولكن بعد مرور بضعة ايام وهو مازال مغلق قلقها

بدأ في التلاشي فلو اراد يوسف استخدامه لكان

استخدمه منذ مجيئها ...

فيكتوريا فيرنانديز اختفت من القصر منذ يوم مجيئها

ولم ترها مرة اخري لكنها سمعت اسمها يتردد كثيرا

بالامس ... هل ستعود قريبا لاستعادة يوسف ...؟ حربها

متشعبة وفي كذا جهة .. واصعبها علي الاطلاق حربها

ضد مشاعرها الخاصة .. غيبته جعلها تشتاق اليه وتتمنى

ان يحتويها مجددا ولو لمرة واحدة .. ولو حاول امتلاكها
مجددا فلن تعترض ابدا الآن ...

حددت ايضا مكان مكتب راموس .. لكن الحراسته

الامينة الضخمة بجوار المكتب اعلمتها انها لن تستطيع
التسلل الي هناك ابدا ... يتبقي غرفته ... فقط غرفته

من السهل دخولها وعندما تسنح لها الفرصه سوف تدخلها
....

كان لها حرية التجول في القصر وفي الحديقة لكنها
تجولت بحرص ... فهي ما زالت لا تثق في يوسف وربما

يدبر لها امرا

بعد انتهائها من فطورها قررت التجول في اجنحة القصر
الواسعه كاحلها الان شفي تماما ولم يعد يؤلمها ... هي

كانت تعلم ان راموس يراقبها باستمرار لذلك ظلت لايام

تتظاهر بتفحص تحف القصر الرائعة التي جمعت

بحرفية من كل مزادات العالم ... جولتها اليومية

حرصت علي التصرف فيها يوميا بصورة غير روتينية

لارباك الحراسة فكانت تخرج من النوافذ للحديقة

وتعود من الباب ... لعدة مرات كانت تدخل المكتبة

وتغيب فيها بالساعات فيها ... اليوم ايضا دخلت الي

المكتبة لكنها راقبت الحارس الذي يلازمها مثل ظلها

من خلف الباب شاهده ينسحب وهو يتحدث في

هاتفه النقال وهو يتوقع قضائها لساعات مثل كل يوم

....

اخيرا الفرصة التي تنتظرها اتتها علي طبق من ذهب

وربما لن تتكرر ابدا انتهزت فرصة اختفائه وتسلمت
خارج المكتبة ... اتجهت الي الطابق العلوي سريعا وفي
نيتها دخول غرفة راموس ... لكنها قبل ان تأخذ الرواق
المؤدى لجناحهما شاهدت من بعيد فريق طبي يغادر
احدى الغرف في الجهة المقابلة للدرج اختبئت خلف
تمثال ضخم وانتظرت مغادرة الفريق الطبي بصحبة
حراسته راموس

امل صغير بدء يراودها ... ربما والدتها هي المريضة التي
يعاينها الفريق الطبي ... حبست انفاسها حتى تاكدت من
مغادرة الجميع ثم اتجهت بخفة الي الغرفة المنشودة
للحظات تخشبت امام الباب ... ماذا تفعل ... ربما توجد
والدتها بالفعل ولكن يتواجد برفقتها احدهم ... ؟ او

ربما المريض بالداخل شخص اخر وهى تتطفل ... فكرة
مجنونة جعلتها تكاد تختنق .. ربما راموس العجوز
بنفسه مريض ... شعرت بباب الغرفة يفتح وقبل ان
تستطيع الحركة شاهدت يوسف يخرج من الغرفة
وعندما شاهدها امامه فتح لها الباب علي مصرعيه ...
والدتها كانت تستلقي علي سرير طبي ويبدو عليها انها
تلقت عناية طبية جيدة للغاية ...
بدون تفكير في وضعها لارا دخلت الغرفة فورا والقت
بنفسها علي والدتها وبدأت في البكاء بانهايار....
حبيبتي الغالية افتقدتك ... والدتها نظرت اليها بحب
غامر .. اه لو تستطيع تحريك يدها للحظات فقط كي
تتمكن من ضم ابنتها اليها وكأنما لارا شعرت بوالدتها

فاحتوتها هي بحنان عارم ...

حبيبتي اشتقت اليك ... كيف حالك...؟

سامحيني لعدم تمكني من زيارتك طوال الاسبوع

الماضي ... لم يكن امرا بيدي امي .. يوس..

زهرة قاطعتها بحنان ...

- انا ادرك جيدا ان أي غياب لن يكون باختيارك

حبيبتي ... انت تعلمين انهم في نيويورك منعوا عنى

الزيارات الاسبوع الماضي و فقط وصلت هنا من ساعتين ...

لارا بهتت من المفاجأة فهي كانت تعتقد ان والدتها في

قصر راموس منذ يوم قدومها لكنها اكتشفت انها وصلت

من نيويورك اليوم فقط ... لارا ارادت اخفاء

حقيقة وضعها عن والدتها لكنها ورطت نفسها في
كذبة لا يعلم الا الله كيف ستمردون اثاره قلقها ...
لحسن حظها يوسف تدخل مباشرة لتدارك الوضع...
خاطب والدتها يشرح... - انا لم ارد اثاره قلق لارا لذلك
لم ابغها بمجيئك حتى تستقرين
زهرة ادارت وجهها للجهة الاخرى البعيدة عن يوسف ...
تجاهلت كلامه وقالت لارا...
كيف حالك حبيبتي ... هل انت بخير...؟
لارا هزت رأسها بضعف
- بخير امي الحمد لله
رغما عنها اغرقت عينيها بالدموع

افتقدتك كثيرا امي ... لا اريد ان ابتعد عنك مجددا-

لا بد وان ينهى اللقاء الان ... الكثير من الكلام قد

يكشف ما لا يرغب في كشفه الآن ... صدقي لارا او لا

تصدقين انا افعل ذلك لمصالحتك يوسف تدخل

للسيطرة علي الوضع ...

- الممرضة الخاصة بوالدتك ستعود في لحظات ...

دعيها ترتاح لارا .. سنعود لاحقا ...

وفي حركة استبدادية وضع ذراعه حول كتفيها وقادها

الي خارج الغرفة

ما ان اصبحوا خارج غرفة زهرة واطمئنت لارا ان باب

الغرفة مغلق بإحكام حتى دفعته لارا عنها بشراسته

وقالت بغضب هادر..

- انت حقير مثل ولي نعمتك ... لماذا اختطف ذلك

الخنزير والدتي ..؟ الم نتفق في صفقتنا علي ان يسدد

رسوم مركزها الي الابد ...؟

يوسف اقترب منها مجددا....

- بلي لارا وهذا ما فعله لكن انت لم تشتري مركز

القاهرة لذلك انا اعتقدت ان وجودها بجوارك افضل

لك ...

بدون ان تشعر لارا وجدت نفسها تصفحه علي وجهه بكل

قوتها وتقول بغضب ينفث الحمم ...

- فكرتك انت ايها الحقيير ...؟ انا اعتقدت انها اوامر

راموس

انتبهت لفضاعة فعلتها عندما شاهدت الشرر يتطاير من

عيني يوسف الذي كان يستعد لسحقها ولسوء حظها

مشهد صفعها له كان له جمهور.. فالمرضة التي اخبرها
عنها يوسف اختارت تلك اللحظة بالتحديد للعودة لارا
كتمت انفاسها وانتظرت عقابها ولكن لدهشتها الشديدة
يوسف صب جام غضبه علي الممرضة وصرخ فيها بصوت
مرتفع قائلا لها شيء ما بالبرتغالية جعلها تختفي فورا في
غرفة والدتها ...

لار انتهزت الفرصة واطلقت لساقها العنان ... لكنها
فوجئت بنفسها تجذب بقوة ومنعت من اكمال طريقها
بعنف المها في ذراعها ... شعرت به يكاد ينفصل عن
جسدها من قوة جذب يوسف له....

يوسف نظر اليها نظرة اربعتها كان من الواضح جدا
انه يسيطر علي نفسه بصعوبة ويمنعها من ضربها ... هي

شعرت بحربه الداخلية وهو يقول من بين اسنانه ..
- لأخر مرة سأحذرك لارا ... لو كررتي ما فعلتية
مجددا سأضربك ... انا تغاضيت عن ضربك لي مرتين ..
لكن لو كررتيها مجددا وبالاخص في وجود جمهور
كاليوم ستندمين ... هل فهمتي كلامي جيدا ...؟
لارا هزت رأسها بطاعة كطفل صغير مذنب .. حمدت الله
انه فقط الي الآن مازال يحذرها..
يوسف ترك ذراعها و اخبرها ببساطة ادهشتها وكأنه
لم يكن سيقتلها منذ لحظات ...
استعدى للخروج في خلال نصف ساعة-
ثم غادر الي غرفته وتركها تقف بحيرة شديدة... ربما
لو لم تستجيب لأوامره فورا فسوف يعود لتأديبها ...

التقطت الملابس من الخزانة بدون تركيز وكانت علي
اتم استعداد في خلال خمسة دقائق وجلست تنتظره
لاول مره تغادر القصر منذ مجيئها .. تأكدت تماما ان
المروحية هي طريقة الوصول الوحيدة للقصر ...
فالجرف الصخري يرتفع عن الارض بعشرات الامتار وطريق
الصعود اليه غير ممهّد اطلاقا وممتلئ بالصخور ...
راموس بنى لنفسه قلعة يحتمي فيها من اعدائه ولكنه
مهما فعل لن يستطيع الاختباء من عقاب الله له ... يوما ما
سيدفع الثمن بالتأكيد وهي تتمنى ان تكون حاضرة
لتشاهد عقابه ... يكفيه لعنة قصر المنصوري التي
سوف تنال منه.... يوسف لم يكن غاضب منها لكنه لم
يكن يريد الكلام فقط غرق في افكاره الخاصة وهي

لم تجرؤ علي سؤاله عن وجهتهما ... وانتظرت لتري
 المروحية التي اقلتها هي ويوسف هبطت علي سطح مبنى
 كبير وفور هبوطها يوسف قدم يده لمساعدتها لكنها
 تجاهلتها ... وهبطت بمفردها ... ان كان هو لم يعد
 غاضب لكنها هي مازالت غاضبة وثورتها تشتعل كلما
 تذكرت ان خطف والدتها كان فكرته ...
 اما هو فابتلع اهانتها الصريحة له امام الناس واعطى
 اوامر بالبرتغالية لقائد الطائرة ثم اتجه الي باب الخروج
 من السطح الذي كان يقف عليه اثنان من الحراسته
 اللذان فتحا الباب لهما باحترام شديد ...
 وقبل ان يترك لها فرصة لإعتراض يوسف قبض علي
 ذراعها بقوة وهمس بتهديد - اهدئي لارا ... لا اريد

المزيد من غبائك هنا ، ان افتعلتى أي منظر سأضربك
علي قفاك كالطفل العنيد ...

استسلمت تحت قبضته القوية و تهديده الصريح وبدأت
تهتز برعشة عنيفة لكن رعشتها لم تكن خوف بل
كانت شيء اخر بعيدا عن ذلك تماما .. كأن ذراتها
تتفاعل مع لمستة الحارقة ... هبطت معه المصعد الي
الدور الارضي الي اين قد يصطحبها يا تري ...؟ ما زال
المكان مجهول بالنسبة اليها ...

وفتحت فمها بانبهار عندما ادركت اين هي ...
فور ان فتح باب المصعد علمت فورا الي اين اخذها يوسف
يوسف اخذها الي اكبر ملجأ لايواء الاطفال المشردين
شاهدته في حياتها او حتى توقعت وجوده ...

لدهشتها الشديدة مئات الاطفال تجمعوا حول يوسف
واخذوا يتعلقون برقبته بحبور ... ليثها تفهم لغتهم علها
ترتاح

السعادة الواضحة في عيون الاطفال لدى رؤيتهم ليوسف
اذهلتها ... الاطفال يعشقونه من قلوبهم .. وكأن رؤيته
تسبب لهم سعادة خالصة

يوسف حمل اصغره بلطف شديد .. طفل لم يتجاوز
العامين له وجه ملائكي راقبت تعلق الطفل برقبتة
يوسف بحب ودفنه لرأسه في صدره الواسع ...
يوسف مد يد الطفل الصغيره الي لارا وقال شيء ما جعل
الطفل يمسح وجه لارا بحنان بالغ ...
الدموع غلبتها ونظرت الي يوسف بتساؤل ..

يوسف اخبرها بلؤم...

اخبرته انك ستكونين والدته -

دموعها الان تحولت لانهار وشلالات ... يوسف يستنزفها ...

يستغل ضعفها الواضح ... الملجأ بالطبع هو لراموس فإسم

فينيكس طبع في كل مكان تعجبت من حب الاطفال

الواضح ليوسف فهو يبدو زائر دائر للملجأ.... حنائه وهو

يحمل الطفل جعلها تتخيه اب لاطفالها....

الدوامت التي تعيش فيها الان تريكها الي اقصى درجت

... جميع الامور متداخله بشكل عنيف لم تعد تستطيع

التمييز بين الخطأ والصواب ... بين الحق والباطل

كيف لمجرم مثل راموس ان يكون شديد الرحمة

بهؤلاء الاطفال ... فالملجأ مكان اعد بحب وليس فقط

مجرد ملجأ عادى

وكيف لتابع مثل يوسف ان يحظى بكل ذلك الحب من

الاطفال ... تمنى مجددا لو كانت تفهم لغتهم لربما

استاطعت فهم الكثير مما يدور حولها.... تخشيت عندما

القي الطفل بنفسه عليها ... لأول مرة في حياتها تحمل

طفل.. الطفل الملائكى رائحته ذكيتة جدا والتقط في

ثيابه الكثير من عطر يوسف...

لعت ضعفا فهي تنزلق لهوة ليس لها قرار

يوسف استعاد الطفل مجددا ... مسح علي شعره وهو

يحدثه ... لم تفهم شيئا من حديثه الي الطفل لكنها

علمت انه يسمى الكسندر ويوسف يدعوه الكس

بعد دقائق من حديثهما الكس اشار لها بيده مودعا
وانسحب لاكمال لعبه مع الاطفال

" وانقلبت الموازين واصبح الشيطان ملاكا ياوي المشردين

"

يوسف علم جيدا انها لانق فواصل ضغطه بشدة

...اصطحبها في جولته علي جميع اجزاء الملجأ ...

اكتشفت انه لم يكن فقط ملجأ بل كان يحتوي علي

مدرسة ابتدائية ومستشفى كبير وفي الخارج لاحظت

وجود مسبح وملاعب تنس وملاعب كرة قدم ... الغرف

نظيفة جدا كغرف فنادق الخمس نجوم والمشفي مجهز

بأحدث الأجهزة والنادي الرياضي مفتوح إستقبال الأولاد

باستمرار ... اما المدرسة فكانت تضاهي ارقى المؤسسات

التعليميه... راموس وهب اطفال الشوارع حياة لم يستطع

غيره منحهم اياها حتى في احلامهم ... اذن هو ليس

شيطانا بالكامل كما كانت تظن ...

يوسف جذبها عندما التصقت في الأرض من مشاعرها

الجياشه وقادها الي باب كبير علمت منه انه يأخذها إلي

اقسام البنات مازالت انجازاته تبهرها...

راموس اهتم فعلا بالايتم ... لم يكن اهتمامه مجرد

واجب ثقيل او شو اجتماعى الغرض منه الظهور بل كان

اهتمام حقيقي ... ويوسف كان شخص شهير جدا ...

الجميع يعرفونه ويقدرونه بل ويحبونه .. زيارته كنت

مصدر سرور للجميع .. العاملين والاطفال وخصوصا

العاملات...

غيرة عمياء قتلتها عندما اقلت مشرفة الميته بنفسها
عليه... علي الرغم من انها شاهدت من قبل فيكتوريا
وهي تلقي بنفسها علي يوسف الي انها لم تعرض نفسها
علي يوسف او تلتصق به بتلك الوقاحة التي شاهدتها من
مشرفة الدار...

يوسف ابعدها عنه بقوة وقال لها شيء ما جعلها تنظر الي
لارا بكره شديد ثم غادرت الي مكتبها علي الفور
فور اختفائها في غرفتها لارا لم تستطع ان تتمالك نفسها
وسألته بغيرة واضحة ... - احدى نساءك اليس كذلك
؟...

كانت تعلم انه يتهرب من الاجابة وهو يواصل تعريفها
بأقسام الملجأ لكنها اصرت ..

- يوسف اجبنى ... انها عشيقتك اليس كذلك ...؟

اجابها وهو يتجنب النظر في وجهها ...

- كانت لارا .. كانت..

وعندما شعر انها تتألم امسك بكفيها الباردتين ..

- لارا هذا كان في الماضي قبل ان اراك ... اقسه لك

لارا اخر علاقة لي كانت منذ سنوات .. انا اعيش

كناسك منذ ان .. كان يهم ليقول شيء ما ثم تراجع

فورا ... وهي تعلقت بأمل واهى وقبلت صمته ...

لماذا اصطحبها يوسف الي الميتم...؟

سألت نفسها مرارا في طريق عودتهما للقصر .. هو كان

يعلم جيدا انه سوف يؤثر علي رؤيتها للامور .. في اثناء

مغادرتهما يوسف اخبرها ان راموس لا يترك

هؤلاء الاطفال الا بعد ان يتموا تعليمهم الي مختلف
المراحل التي يستطيعون الوصول اليها ثم يؤمن لهم عمل
في شراكاته المتعدده ... فكرة احتلت عقلها فجأة بقوة
... ربما يوسف يدين بالولاء لراموس لانه كان احد
هؤلاء الاطفال يوسف يتحدث بثقة وهو معروف
كلها في الميتر ...

علي الرغم من تحذيره العنيف لها في السابق بعدد
تجاوز الخطوط الحمراء في حياته الا انها وجدت نفسها
تسأله....

- يوسف... انت نشئت في ملجأ راموس اليس كذلك...؟
ولذلك تدين له بالولاء

توقعت تلقي جام غضبه فور انتهائها من سؤالها لكن

لدهشتها يوسف كان وكأنه ينتظر جملتها لينفجر
ويبوح بما اراد اخبارها به منذ زمن .. ماسورة احزانه
انفجرت ليخرج منها ملايين العقارب السامة ... غادر
مقعده في المروحية والقي امر ما لقائدها جعله يغير
مساره ..

في خلال دقائق المروحية هبطت علي سطح احد الفنادق
الضخمة

ويوسف اصطحبها لشاطئ خاص ... فقط يوجد هي وهو
والبحر

بعد دقائق من المشي يوسف قادها الي صخرة ملاء في
مواجهة البحر واجلسها عليها .. وقف خلفها مباشرة ..
سمعه يتحدث بحزن من خلفها....

- والدتي برازيلية ... لأسباب عديدة ستعرفينها يوما ما
 اضطرت لمغادرة القاهرة واصطحبتني معها والدتي
 عاشت في القاهرة احدى عشر عام ثم عند عودتها الي
 البرازيل كانت تعاني من حالة اكتئاب شديدة وادمنت
 الخمر ... ادمانها جعلنا نصل إلي القاع ... وقتها كنت
 فقط في الحادية عشر من عمري ولم اكن استطيع فعل
 أي شيء لمساعدتها ... لم نستطيع تدبير سكن الا في
 افقر حي في ريو دي جانيرو... ادمانها وفقرنا جعلها
 تنتقل من رجل الي رجل ... كنا نعيش في الحضيض ...
 لن نتخيلي ابدا ما يحدث في الاحياء الفقيرة في ريو دي
 جانيرو.... والدتي كانت دائما في حالة سكر شديدة
 من الهباب الذي كانت تشربه ... وانا كنت مضطر للعمل

لتدبير نفقات معيشتنا ... هل تدركين حجم المعاناة
عندما يضطر طفل لم يتخط الثانية عشر للعمل وفي بلد
غريب ...؟ عانيت كل انواع التعذيب والإضطهاد في
حياتي ... اعتدت النوم وانا مفتوح العينين ...
اصبح الطبيعى تعرضى لمحاوله او محاولتين اغتصاب
يومية ... تعلمت قتال الشوارع حتى فقط اتمكن من
الصمود... اكلت من النفايات ... كنت اكره العودة الي
المنزل كى لا اراها هكذا او اري الرجال لديها ... كنت
اموت وانا عاجز عن انقاذها من الوحل الذى تعيش فيه ...
فضى النهاية يا لارا انا دمائى شرقية وحامية لكن
الظروف كانت اقوى منى ...

وهي من كانت تظن انها كانت تعاني في طفولتها ... قد
يعتقد الشخص انه مر بقمّة المعاناة حتى يري بنفسه
المعاناة الحقيقيه بكل تفاصيلها ... يوسف لم يكن
فقط طفل من اطفال الشوارع بل كان طفل تحمل
مسئولية والدته ومسئولية نفسه في بلد غريب .. لم تتجراً
علي التنفس وسمعته يكمل..

- في يوم عادى في بدايته ككل الأيام عدت الي
المنزل انا اجر خطوتي جرا كالمعتاد ولكن عندما
وصلت وجدت احد عشاقها يضربها بعنف حتى كاد ان
يقتلتها .. لم اشعر بنفسي الا وانا ادفعه بعيدا عنها واقتله
لارا شعرت بدموعه تنزل بصمت .. ارادت الالتفاف اليه
ومواجهته لكنها خافت بشده من ردة فعله فهو كان في

اضعف حالته يوسف اكمل بحزن هائل مزق قلبها....

- نعم قتلته ... قتلته بزجاجة خمر فارغة .. ودخلت

الإصلاحية ... احدى مؤسسات فرنانديز...وهناك قابلته

...هو غير حياتي ... انقذني من مصير مظلّم .. كان

صاحب المؤسسة الاصلاحية وليست العقابية كما احب

ان اسميها .. والأمر الوحيد فيها...

اعتبرني ابن لم ينجه وانا اعتبرته الأب الذي افتقد

وجوده ... ثم اصبحت انا ...

اخيرا فهمت اشياء كثيرة لم تكن تستطيع فهمها من

قبل

فهمت ولاء يوسف المطلق لراموس فهو في مكانة والد له

... انقذه من الضياع ومنحه هوية جديدة وفهمت ايضا سر

الامتيازات التي يحظى بها فهو ليس مجرد تابع كما

كانت تظن ... بل يعتبر ابن فعليا له...

من دون كل البشر تتزوج ابن عدو عائلتها اللدود لكنه

هو من خطط لذلك الزواج ... ارادت سؤاله ارادت

معرفة المزيد والمزيد لكنها كانت ايضا تشعر بإنهيار

يوسف ... فبركان الذكريات ثائر الان وستنتظر حتى

يهدأ... فهو تحدث اليها عن ماضيه من تلقاء نفسه.. شعر

انه بحاجة الي التحدث وهي استمعت ... لم تستمع اليه

بأذان لارا المتمردة العنيدة التي تشعر بالخديعة بل

استمعت بقلب لارا المحبته ...

ماضي اسود يفوق ماضيها سوادا وهي التي كانت تظن انها

عانت الامرين لتكتشف انها كانت مخطئة ..

معاناة ذلك الطفل المسكين في بلد غريبة كانت
مأساة لو كتبت في كتاب لربما فاقت صفحاته كتاب
الف ليلة وليلة ... ما تعرض له يوسف صقله في حياته ...
كما قال لها منذ قليل جعله هو عضلاته المقتولة
اكتسبها من قتال الشوارع .. راداره الداخلي الذي لطالما
ادهشها نمت مع قسوة ظروفه وتوقعه الاذي طوال الوقت
... خبرته المدهشة في التنظيف اخبرتها انه بالتأكيد
اضطر للعمل في أي شيء وكل شيء كي يكسب قوت
يومه ...

يوسف وراموس شخصيات معقدة مريكة ... كيف يجتمع
الخير والشرف في داخل الانسان ربما هي بحاجة لاعادة
تقييم موقفها ... الشيء المؤكد حاليا هو ان والدها

استحق كل شيء فعله راموس له ولكنها رغبت بشدة
معرفة ما هو ذلك الشيء ... رغبتها في الانتقام من
راموس اختفت تماما وبدأت تعتقد انه ليس بالسوء الذي
ظنته ... وقلبا تعلق بحب لا امل فيه الان مصيرها لم
يعد يشغلها ... فقط مصير زهرة هو الذي ينبغي ان تقلق
بشأنه...

استدارات في حركة مفاجئة لتجد يوسف مازال يبكي
... احزانها توحدت في عناق دام لوقت غير معلوم....
تدرجيا بدأت لارا تشعر بالتغيير في طبيعة عناقه ..
اصبح اكثر الحاحا ويدها اصبحتا اكثر جراءة... هي
كانت تحتاج اليه بقدر احتياجه اليها .. كانت علي
وشك الاستسلام التام اليه ولم تهتم الي حقيقة وضعهما

في العراء فقط الاحساس بشفتيه هو ما يهم ونعيم قربه
هو ما تريد .. سمعته يهمس ..

- اريدك لارا ... اريدك الان ...

كانت ستستسلم له كلياً وتتركه يستولي علي الجزء

المتبقي من روحها .. كانت اكيدة من انها يحظيان

بخصوصية تامة فذلك الشاطيء خاص براموس فقط

وحتى الحراسته لا تجرؤ علي دخوله بدون اذن يوسف او

راموس ... لكنه فجأة سيطر علي نفسه وهو يقول ...

- ولكن ليس الآن ..

جذبها برقته لتقف علي قدميها ونفض عنها اثار الرمال

التي كانت تغطيها من هجومه الضاري عليها ..

اصابعه تغلفت في شعرها ليمسح خصلاته الناعمة بيديه

.. كان يبدو جليا انه يخوض حربا ويريد الانتصار فيها
بكل قوته....

احباطها الواضح جعله يهمس امام شفيتها ..

- ليس هنا لارا .. انت تستحقين ان تكون مرتك الاولى
مميزة ولن اخذك ابدا الا في خصوصية غرفتنا ... اغار
عليك لارا حتى من الهواء الذي يمر فوقنا ومن الطيور
التي قد تلمح جزء منك ... انت لي وحدي لارا .. لي
وحدي لكن يبدو انه مازال امامي فترة لأقضيها
كناسك ...

الفصل الحادى عشر

صورة من الماضى

" وبين عشية وضحاها تتغير المفاهيم وتبدل الافكار
ونبدأ من جديد في تقييم الأمور... ربما القليل من الصبر
سيفيد ... "

يوسف غادر في المروحية مجددا ولم يرافقها لداخل
القصر... ولارا كانت تترنج من الحيرة .. خطواتها مهزوزة
وساقيها غير ثابتتين ... سؤال مازال بلا جواب .." ماذا
يريد راموس منها بالتحديد..؟ " ... انتقامه من والدها تم
بنجاح واختفي اسم فؤاد المنصوري من علي وجه الارض
... قصرهم الاثري في القاهرة اصبح ملكه ..هو كان

يستطيع سحقها وتركها تواجه مصيرها.... تواجه السجن

لمدى حياتها حتى تتعفن فيه... لماذا تكبد كل ذلك

العناء..؟ خطط بعبقريّة وجعلها تتزوج من يوسف وهي

تظن انها ذكيّة وتخدعه وهو كان يحركها بالخيط

كعروسة الماريونيت .. ما حدث علي الشاطئ جعلها

تراجع عن شكوكها في يوسف .. لفترة اعتقدت ان

راموس يريد جسدها وان يوسف سيهديها له ولكن يوسف

اثبت انه ذو دم حار ورفض ان يأخذها في العراء علي

الرغم من انه يعلم انه كان يحظى بخصوصية تامّة ...

يوسف يغار عليها كالجحيم وبالتأكيد لم يكن منحها

لراموس وارد ابدا في مخططاته...

استدارات لمغادرة القصر مجددا عندما وجدت فيكتوريا

فيرنانديز تجلس في الصالون الضخم .. يكفيها مواجهة
واحدة مع عشيقته غاضبه ... لكن فيكتوريا استوقفتها
...نادتها بلغه عربيته سليمة الي حد ما...

لارا من فضلك .. اريد التحدث اليك؟-

سماعها لفكتوريا تتحدث العربيته اذهلها .. اخر شيء
كانت تريده الان هو مواجهة مع احدي نساء يوسف
الغاضبات لكن نبرة صوت فيكتوريا لم تكن غاضبة
بل كانت تتوسلها للبقاء ...

لارا استدارت مجددا وواجهتها ... فيكتوريا بالفعل
جميلة جدا وصغيرة في العمر ... من المؤكد انها

تصغرها بستة سنوات علي الاقل ... في مقابلتهما السابقة

لم تنتبه لبرائتها وصغر سنها بسبب شدة غيرتها منها ومن
احتضانها ليوסף بحميمية اما الان بعد ان هدأت
استاطعت ملاحظة ذلك بوضوح.... تعجبت كيف
يحظى راموس الذئب العجوز بشقيقة مراهقة مثل
فيكتوريا لكن الذي رآته من عجائب في الشهر الاخير
فاق كل ما عرفته يوما في حياتها فأصبحت تتقبل أي
شيء ...

فضولها جعلها تقبل دعوة فيكتوريا فجلست علي المقعد
المجاور لها

وفيكتوريا بدأت الحديث بتواضع ...

- في البداية دعينا نتعرف بصورة صحيحة ... انا فيكي
وانت لارا .. وارجو منك اعتباري صديقتك ...

لارا نظرت اليها بسخرية

- صديقتي .. ؟ هنا في هذا المنزل...؟ وشقيقتي راموس

شخصيا...؟ او دعك من ذلك .. هل تريدني ان اصدق ان

عشيقتي يوسف تريد صداقتي ...؟

فيكي اجابتها بألم وهي تجمع الكلمات بصعوبة

رجاء تحدثي ببطء ... انت عصبية وانا أجاهد كي

افهمك ...

لارا اكملت سخريتها....

- بالطبع يوسف هو من علمك اللغة العربية..

فيكي هزت رأسها بالايجاب....

- نعم .. علمها لي لانه كان يعشق التحدث بها .. اراد ان

يتقنها ويجعلنى اتقنها لانها لغته الاساسية ...حتى

يتذكر من هو دائما ...

ليتها لم تسأل فأني سؤال ستكون اجابته نار حارقة

بالنسبة اليها.. الغيره تحرق قلبها بنارها ... اي معنى

سيكون للغيرة غير الحب ...؟

فيكى اكملت بالحاح ...

- لارا انا اريد مساعدتك من قلبي ... حسنا ان لم اكن

صديقة فانا لست عدوة علي الاقل ...

لارا واجهتها بتحدى...

- اثبتى كلامك ... اخبرينى ...ماذا يريد راموس منى ؟

او علي الاقل اخبرينى عن سبب كرهه الشديد لي ولأبي

... ماذا فعل ابي له حتى يكرهنا هكذا ...؟

الدموع تلالآت في عيني فيكى السوداتين...

- اعتقد انه سيخبرك بنفسه يوما ما ... من الأفضل ان

تسمعى منه هو لكن الامر الأكيد الذى ارغب منك ان

تعلميه هو ان يوسف يحبك لارا ...

لارا سألتها بلؤم

وراموس يكرهنى ...؟ -

فيكى مسحت دموعها بأناملها الرقيقة...

- راموس يحارب نفسه ويحتاج الي المساعدة وطريق

الوصول اليه هو يوسف ...

لو كسبتى يوسف إلي صفك ستضمين مكسب راموس

....

ستجمع كل ما تستطيع جمعه من معلومات ... فيكى

الآن ستخر بكل ما تستطيع البوح به ... اي معلومة قد
تفيدها ... لكن هذا السؤال كان لارضاء فضولها
الشخصى ولم يكن يمت لمعضلتها بصلته لكنها لم
تستطع منع نفسها لارا سألتها مباشرة... - هل تحبين
يوسف ...؟ اجابتها فورا بدون ادنى تردد... - طبعا احبه
.. لكن ليس بالطريقة التي تعتقدينها... هو بالنسبة
الي اخ لا اكثر من ذلك ابدا ... لارا استشفت الصدق في
كلمات فيكى البسيطة التي كانت تجاهد لنطقها
بطريقة صحيحة ... كانت تستعين بالانجليزية عندما
لا تسعفها العربية للتعبير عما تريد قوله .. لكن رؤيت
اجنبيه تتحدث العربية جيدا بتلك الدرجة فذلك
معناها انها تتحدث بها يوميا بدأت في تصديق فيكى

فيما يخص علاقتها بيوسف .. عادت الي هدفها الأصلي في

استخراج المعلومات التي تريد بعدما اطمئنت قليلا من

جهة فيكى .. انها تبدو صادقة للغاية في كل كلمة

تنطقها ... ارادت ان تعرف مكانة يوسف في حياة راموس

لذلك سألتها بطريقة مباشرة ...

- وكيف سيساعدنى وهو نكرة ومجرد اداة في يد

شقيقك ...؟

فيكى نفت بقوة شعرت معها لارا انها ستبكى لعجزها

عن ايصال كلماتها

- انتى مخطئة ... يوسف يسيطر علي كل شيء .. بمعنى

ادق يوسف هو الوحيد القادر علي ايقاف انتقام راموس

وغضبه ... وراموس نفسه قبل بالهدنة و ينتظر ... عسي ان

يجد يوسف مخرجا للفوضى التي خلفها راموس ...

عقلها توقف عن العمل يوسف بنفسه اخبرها انه لا شيء

وان غريمها الحقيقي هو راموس والان فيكتوريا فرنانديز

شخصيا تخبرها ان خلاصها في يد يوسف الجميع هنا

يعلم ما تجهله هي ... حان وقت المواجهة المر تقطع

كل تلك المسافة من القاهرة الي البرازيل لمواجهة؟؟

اذن فقد حان الوقت....

لارا رفعت رأسها بتحدى وواجهت فيكي بشجاعة لا تدري

من اين انتها - ابغى شقيقك اننى اريد مقابلته..

فيكي سألتها باشفاق ...

- هل انت اكيدة لارا...؟ ربما ما ستكتشفينه لن

يعجبك ابقى الي جانب يوسف اضمن صدقينى ... هو

يحاول حل الامور بطرق اكثر سلمية .. ربما تأخذ وقتا

لكن لا تسبب الأذى ...

لارا اجابت بضعف...

- انا استسلمت واريد ان افهم ... لو فعلا ترغيبين في

مساعدتى صلينى براموس وعدينى بحمايتى امى

- لا احد يستطيع وعدك والتنفيذ سوى يوسف ...

صدقينى لارا لتريحى نفسك يوسف هو الجوكر هنا...

لكنى استطيع ابلاغ راموس عن طلبك لقائه لكن

للأسف هذا كل ما استطيع فعله ...

حديثها مع فيكتوريا زادها حيرة الشبكة التي
تقيدها بحبالها معقدة للغاية ولا يمكنها الفرار منها
والمخرج الوحيد في يد راموس وربما في يد يوسف....
فيكى اكملت بتحذير....

- اعطى نفسك مهلة للتفكير ... ما تريد من معرفته
ليس امرا بسيطا والافضل انك ويوسف تنسيان راموس
الي الأبد اقنعى يوسف بترك البرازيل ... ولا تعودا
الي القاهرة ايضا يوسف ليس فقيرا كما اخبرك
هو غنى بنفس مقدار راموس ... يستطيع الاقامة في أي
مكان في العالم ... ارحلا لارا اقنعيه وارحلا وابدئا من
جديد .. هو الان في الين حالته وسيقبل بأي حل منك
...

لارا اجابتها بامتعاض....

انا لا لن امس قرشا واحدا من اموال شقيقك القذرة-

مجددا انتى مخطئة ... اموال راموس نظيفة كالثلج ... -

لارا ضحكت باستهزاء... ضحكتها سمع صداها في كل

اجزاء الصالون

- بالطبع ... والدليل انه كان شريكا لأبي في صفقاته

التي اعرف مقدار نظافتها جيدا ...

فيكى اجابتها بحزن ... اضطرت للتحدث بالانجليزية

فشرف راموس علي المحك ...

- اسمعيني لارا... راموس تعذب كثيرا حتى يبني

امبراطوريته بنظافة .. وحتى تفهمين ما حدث اكتفي

بيوسف وانسي راموس وهو ايضا سينساكى انا اكيدة من

حبك ليوسف ومن حبه لك ... لا تضيعا هذا الحب في
احقاد الماضي ...

لارا اغمضت عينيها بألم ... بالفعل هي بدأت تحب يوسف
وحبها مفضوح تماما واكتشفته فيكتوريا ...

هي ايضا كانت تكتشف كل يوم مفاجآت مذهلة

من الواضح اخلاص فيكتوريا المطلق لكلا من يوسف

وراموس فهي تدافع عنهما بإستماتة ... تلك المراهقة

التي لم يتعدى عمرها الثامنة عشر تتحدث بعقلية تفوق

سنها بمراحل ولديها من الحكمة ما يفوق عمرها

الصغير ما لارا فيكفيها اليوم ما اكتشفته عن

ماضي يوسف الاسود حتى يضاف الي عمرها اعواما

واعواما ... لذلك اصرت بعند علي مواجهة راموس

ربما معرفتها للماضى ستؤلم كثيرا لكنها ربما تبرىء

ساحة يوسف ... هي تتمنى ذلك وستتعلق بأي امل

- لا فيكتوريا انا اريد ان افهم دعيني اقابل راموس

... من فضلك ابغيه برغبتي ... اين يقيم شقيقك حاليا

....؟ هل سيقابلنى هنا في القصر...؟ - راموس متواجد

في كل مكان لارا .. لا تحملي الهم هو سيجدك عندما

يريدك ..

كما اعتقدت تماما .. " الاخطبوط " هو افضل وصف له

.. اضافت برجاء.. - افضل الا يعلم يوسف عن مقابلتنا

فيكى هزت رأسها بألم

- للأسف هذا مستحيل .. بالطبع سيعلم لا يوجد هنا

ما يخفي عليه ... واعتقد انه لن يمانع فهو بالتأكيد

يريد الخلاص ... سأبلغه ان كانت تلك رغبتك

النهائية لكن استعدى فما اختبرتيه من كوابيس من

قبل لن يكون بمثل بشاعة الحقيقة .. لكن لماذا

تريدين اخفاء مقابلتك عن يوسف؟

باغتها بسؤالها وعرتها تماما امام نفسها وامامها ... لسانها

نطق ما كانت ترغب في اخفائه لكنها كانت تعلم ان

عينها فضحتها من قبل ...

- في الحقيقة اردت ابعاد يوسف عن حربي مع راموس ...

هو يحبه ولا اريد ان اتسبب في الخلاف بينهما

فيكي نظرت اليها بألم وقالت بحسرة وهي تبتعد

- من الغباء ان تضيعا حبكما في الجري وراء الماضي ..

انتما تعشقان بعضكما مهما انكرتما ..

لماذا يدعى يوسف الفقر...؟ ولماذا يخبرها انه نكره
 ...؟ لماذا تركها علي الشاطيء مع انها كانت علي اتم
 الاستعداد لمنحه نفسها بكل رضا ... الم تشعر برغبته
 الملحه ...؟ صحيح ان خبرتها معدومة لكنها علمت انه
 كان يريدھا فعلا ومع ذلك تراجع .. اذن لماذا ..؟
 اسئلتك كادت ان تجعلها تجن لا شيء منطقي علي
 الاطلاق ... فيكي تناقض كل كلام يوسف لها لكنها
 تميل لتصديق فيكي ... فيوسف يتصرف بحرية مطلقة
 لا يمكن ان تمنح لمجرد نكرة كما يدعى هي
 طلبت مواجهة الاسد وفي عرينه لكنها لم يعد امامها
 خيار والا فقدت عقلها بالكامل
 الان لديها يقين ان راموس لن يخل بوعده تجاه زهرة بعد

ان ينتهي منها فالله عزوجل لن يتخلي عنها مطلقا فهي
بريئة تماما من اي شيء قد يغضبه لطالما كانت
كالملاك تشع بالطيبة والبراءة... وايضا بريئة من أي
امر قد يغضب راموس ربما هي نفسها تحمل دم فؤاد
وتستحق العقاب لكن بعد الجانب الذي عرفته عن
شخصية راموس راودها الكثير من الأمل بأنه سوف يخرج
زهرة من حريهم ...

تحركت بملل في فراشها فهي ترقد بلا حركة منذ
ساعات استعادت حوارها مع فيكي مئات المرات عليها
تفهم شيئا لكنها ازدادت حيرة علي حيرتها تنبعت
الي انها لم تصلي منذ مجيئها الي البرازيل كم
تحتاج الي الصلاة الآن بكل حواسها ... يوسف عاد الي

غرفته منذ ساعة علي الاقل فهي سمعت صوته عندما
 عاد ... قررت الذهاب اليه لاستعارة هاتفه كي تتمكن
 من ايجاد اتجاه القبلة فبالأكيد هو لا يعلم اتجاهها....
 ارتدت فستانها علي عجل وخرجت من غرفتها وطرقت
 الباب لكنها لم تسمع صوت يوسف يدعوها للدخول
 ربما يوسف غادر مجددا وهي لم تسمعه ... فرصتها
 الذهبية اتت اليها علي طبق من ذهب ... اخيرا حان الوقت
 لدخول غرفة راموس فالحراسته الان غير متواجده امام
 الباب كشأنها عندما يكون يوسف في غرفته .. لكنه
 لا يجيب ربما هو في الحمام تشجعت وفتحت الباب
 ودخلت الي غرفة يوسف والتي لدهشتها الشديدة لم
 تكن غرفة نوم كما كانت تظن بل كانت مجرد غرفة

ملابس

الصدمة شلتها بقوه ... يوسف يقضى لياليه علي اريكت

صغيرة في غرفة الملابس .. بالتأكيد هو الان يشعر

بالآلام في جميع اجزاء جسده فالاريكت الصغيرة من

المحال ان تستوعب جسده الضخم حبيبها فضل الالم

لكنه حماها ووضع نفسه حارسا عليها ... فراموس لن

يعبر الي غرفتها الا فوق جسده هو اولا...

استحضرت شجاعتها لدخول غرفة الاخطبوط عبر غرفة

يوسف فمن الواضح ان يوسف غادر بدون ان تشعر به

ولسبب ما الحراسته لم ترجع امام غرفتها بعد مغادرته

كالعادة

تسللت بهدوء علي اطراف اصابعها وفتحت الباب المؤدى

لغرفة راموس وفتحته بحرص انتظرت للحظات وعندما
لم تسمع اي صوت من داخل الغرفة تشجعت ودخلت
واغلقت الباب خلفها ... ارتعشت بقوة مع كل خطوة
تخطوها بداخل عرين الاسد لكنها فرصتها الوحيدة
لكشف المستور... الغرفة كانت فاخرة مثل غرفتها
تماما ولم تلاحظ أي شيء غير اعتيادي يساعدها علي
فهم الامور ... بحثت في صمت عليها تجد شيئا ما...
فقط الغرفة تحتوى علي فراش ضخم يحتل منتصفها
ويترك مساحة هائلة خالية ومغطاة بالسجاد الايراني
الفاخر ... الادراج كانت مرتبه بشكل مبالغ فيه
وخالية من اية اوراق فقط في الدرج العلوي من
الكومودينو المجاور للفراش كان يوجد مفتاح وحيد

معلق في ميدالية متهاككة... تعجبت من احتفاظ راموس
الملياردير بتلك الميدالية المتهاككة بالرغم من امواله
الطاائلة...

ايقتت ان راموس لن يحتفظ باسرااره في غرفته التي
يدخلها يوسف والخدم بصفة مستمرة ... كادت ان تياس
وهمت بالمغادرة عندما لمحت باب لم تنتبه اليه في اول
الامر فهو لم يكن الباب المؤدى الي الحمام ولا الي
غرفة الملابس بل باب ثالث مجهول ... حاولت فتح الباب
لكنها فشلت فتذكرت المفتاح الوحيد الي وجدته في
الدرج المجاور للفراش ... عادت بسرعة الي المفتاح
وادخلته بحرص في القفل وكادت ان تموت من الرعب
عندما استجاب الباب للمفتاح وفتح قفله بسهولة ... قلبها

توقف فعليا عن العمل عندما دخلت الي الغرفة الواسعة
الملحقة بغرفة راموس ...

تجمدت من الصدمة فالغرفة كانت فارغة من الاثاث

الا من اريكة مريحة تحتل منتصف الغرفة ... اما

المفاجأة المذهلة فكانت في جدران الغرفة فهي

كانت مغطاة بالكامل بصور مكبرة لها منذ طفولتها

وحتى وقتها الحالي جميع مراحل حياتها شكلت البوم من

الصور علي جدران الغرفة ... هوت جالسة من الصدمة

علي الاريكة ... لماذا صورها تحتل كل تلك

الجدران... انه البوم صنعه اما مهوس او عاشق ولا تدري

من منهما صنعه.. صورة فوتوغرافية واحدة لم تكن الي

جوار شقيقاتها علي الجدار الصورة كانت ملقاه باهمال

علي الاريكتة إلي جوارها ووجهها للأسفل .. التقطتها

بفضول وتطلعت اليها .. فجأة كل الذكريات المفقودة

عادت اليها الذكريات تزاومت للعودة الي رأسها بعد

غياب عشرين عاما كاملة....

مشاهد ما حدث يومها عادت اليها بقوة لدرجة انها شعرت

بها حية تخنقها وحاجتها للهواء زادت بدرجة

كبيرة.....

الصورة التي وجدتها كانت بوابتها نحو المجهول ...

صرخت من الرعب وغابت عن الوعي بعيدا عن دنيا

قاسية رفضت العودة اليها مجددا

الفصل الثاني عشر

نسيانك افضل

" يا ذكرياتي ارحميني ... انا اكتفيت و طال انيني ... الا
توجد نهاية لبشاعة سنيني ..؟ لا .. ساهزمك قبل ان
تهزميني وسأحطم قيدك وسأزرع ازهارا في جحيمي ...
وسأرتدى البسمة قناع يخفينى من الم لا تحمله
ويضنيني "

رعبها لم يسمح لها بالتفكير في سبب تواجد تلك

الصورة من ماضيها لدى راموس فالذكريات التي ضربتها

جعلتها تستسلم لغيوبتها لا ترغب في الاستيقاظ منها

ابدا ... فهي قد اكتفت من بشاعة ذلك العالم للابد

صوت صراخها الذي يصر الاذان وصل الي مسامع يوسف
في الطابق السفلي حيث كان يتحدث في هاتفه فالتقى
الهاتف من يده برعب وصعد الدرج في قفزتين عملاقتين
مكنتاه من الوصول الي مصدر الصوت في وقت قياسي...
بحث عنها في غرفتها فلم يجدها وعندما سمع صوت
اصدامها بالارض يأتي من غرفة راموس اقتحم الغرفة
بقوة لكنه وصل بعدما انهارت واستسلمت لمصيرها ...
حاول ايقاظها بلطف وعندما لم تستجب حاول بقوة
اكبر لكنها لم تستجب ايضا ... ارقدها بلطف علي
الاريكة وواصل التحدث اليها بألم ... كان يبكي
بحرقته ويقول .. سامحيني حبيبتى انا السبب ..
صدقيني لم ارد ابدا ان تكتشفي الحقيقة بهذه

الطريقة ... اردت ان امهد لك الامر ... ليتى لم
اشركك في كل هذا من البداية ... لكنها لم تكن
تسمعه حتى فهى فضلت الاستسلام وقررت فصل نفسها عن
الواقع الاليم وفتحت الباب امام شياطينها القابعين في
عقلها لسنوات في انتظار التحرر فتحرروا اخيرا واخذوها
معهم الي عالمهم السفلي

استيقظت بعد عدة ايام في مكان ما لم تستطع تحديده
... في غرفة كبيرة لا تحتوى سوى فراش طبي ترقد
عليه وهى متصلة بأجهزة معقدة تصدر صوتا رتيبيا يبعث
علي الغثيان ... لكنها لم تكن بمفردها بل كان يوجد
شخصا لم تتعرف عليه يجلس علي مقعد بجوار فراشها
ويضع رأسه الداكن الشعرو الغارق في النوم علي فراشها

بجوار صدرها بحرص بالغ كي لا يزعجها...

لارا تأوهت بصوت عالي فهب الشخص الجالس علي المقعد

باهتمام شديد وقال وهو يقاوم دموعه....

لارا حبيبتي اخيرا عدتي الي ... لقد قضيتي ثلاثة ايام

في الغيبوبة....

-لارا نظرت اليه بحيرة من الواضح انه يعرفها جيدا ...

حاولت التركيز لكنها لم تستطع الكلام فكل شيء

في عقلها مغلف بالضباب ... حتى انها لا تستطيع

التركيز لقول اسمها كانت تشعر بتخشب في كل

جزء من اجزاء جسدها وعدم القدرة علي الكلام

حاولت النطق لكنها فشلت في تكوين الحروف بصورة

صحيحة... حلقها كان جاف كالجحيم ... لدرجة ان

لسانها التصق في مكانه من شدة الجفاف ...

الشخص الغريب اقترب منها مجددا وامسك يدها بلطف

لكنه تركها وقفز الي خارج الغرفة عندما شعر بتصلب

كل جسدها المتيبس ... تيبسها كان واضح فذراعها

كان كقطعة خشبية صلبة وشعره هو به علي الفور ...

بعد دقائق قليلة عاد الي غرفتها ومعه فريق متكامل من

الاطباء سألتها احدهم عن امرها باهتمام بلغة غريبة

لم تستطع فهمها ...

لكنها دهشت عندما تدخل الشخص الذي كان بجوارها

وقال في حدة بإنجليزية فهمتها بسهولة....

- هي لا تتحدث البرتغالية ... تحدث معها بالإنجليزية

اذن هي تفهم الانجليزية والعربية التي تحدث بها الغريب

اولا لكن لا تفهم البرتغالية .. فقط بعض الكلمات

القليلة كانت تفهما منها ...

الطبيب اعاد جملته بالانجليزية....

- مرحبا بعودتك سينيورا .. لقد شعرنا بالقلق عليك

كثيرا خصوصا زوجك..

من تعبير الفرع الواضح علي ملامحها مع تخشبا الذي

حدثه عنه يوسف بدأ في الشعور بالقلق ... تحت نظرات

يوسف النارية الطبيب ارتدى قفازه الطبي وبدأ في فحص

عضلاتها واستجابتها للحركة تحت ضغط يديه ... اخرج

مطرقة صغيرة من جيب معطفه الطبي الابيض وبدأ في

اختبار بعض ردودها العصبية ... ويوسف كان يسيطر

علي مشاعره الغاضبة بقوة في كل مرة يمد الطبيب يده

فيها علي لارا لكنه تحمل ... مصلحتها الآن اهم من شعوره السخيف بغيره ليست في محلها علي الاطلاق ... انتزع نفسه من سخافة افكاره علي صوت الطبيب عندما

عاد وسألها باهتمام ...

- هل تعلمين اين انت...؟

لارا فهمت كلامه لكنها لم تستطع الكلام ... هزت

رأسها بالنفي بصعوبة بالغة

سألها مجددا باهتمام اكبر وكان حالتها ادهشته

ماذا تسمين سينيورا ؟ -

وعندما لم تجب اشار الي يوسف وسألها مجددا ...

- هل تعرفين من يكون هذا...؟

هزت رأسها بالنفي مجددا ... كانت تشعر بالالام في كل

شبر من اجزاء جسدها المتخشب... وكانت تبذل مجهود

خرافي فقط لكي تهز رأسها

يوسف هجم علي الطبيب المسكين وامسكه من رقبته

بعنف كاد ان يقتلع رأسه وسأله بالبرتغالية ...

ماذا بها ..؟ ما خطبها..؟

الطبيب اجابه وهو يشعر بالاختناق

- لا استطيع القول الآن .. يجب عمل فحص دقيق لكن

من تاريخ حالتها المرضي والفحوصات التي تمت خلال

غيابوتها وكانت نتائجها سلبية تماما ولا توضح أي سبب

عضوي ارجح ان سبب حالتها هو صدمة نفسية قوية ...

ثم اشار الي احد افراد الفريق المصاحب له.. قال موضعا

..

- الطبيب فريدريكو سيفحصها اولا ...

يوسف وجه نظراته الغاضبة اليه .. فهتف طبيب الامراض

النفسيّة الشاب دياز فريدريكو علي الفور قال

بالبرتغالية التي تعمد الا تفهمها لارا...

- سأفحصها لكن افضل عدم تواجدك اثناء مقابلتى لها

... رجاء انتظر في الخارج

يوسف حدجه بنظرة ناريتة ثم غادر الغرفة علي مضض

...

وبإشارة من يده ... الطبيب فريدريكو امر الجميع

بالخروج ولم يتبقي سواه هو والممرضة ولارا المتخشبة ..

هو كان يعلم ان دياز معه حق .. هو سبب صدمة لارا

فما اكتشفته لم يكن هيئا ابدا وخصوصا تلك الصورة

التي وجدها تحتضنها بعد انهيارها ... الافضل فعلا ان
يفحصها بدونه ... بدون مصدر المها وسبب حالتها التي
تقطع قلبه وتمزقه إلي اشلاء لكن من اين يستطيع شراء
الصبر...؟

فور خروج دياز من غرفة لارا يوسف سأله بلهفة شديدة
...

- كيف حالها ..؟

دياز اجابه بأسف...

- لقد فحصتها وكونت رأي مبدئي .. التاريخ المرضي
الذي اعطيتني اياه يستثنى اي سبب عضوى لحالتها ...
وهذا يتماشى مع نتيجة فحوصاتها التي اجريت لها في
فترة الغيبوبة كما اخبرك الطبيب الباطنى من قبل

..... الاشعات المقطعية والرنين ووظائف الاعضاء جميعها

طبيعية جدا باستثناء انزيم واحد مرتفع جدا ...

واضح من كلامك ان المريضة تعرضت لصدمة شديدة

فصلتها عن الواقع وهذا سبب لها حالة من الانكار .. لا

استطيع تسميتها فقدان للذاكرة فهذا مصطلح مطاط

لكن حالتها هي اكتئاب تخشبي مع رفض الواقع

تشخيصى هو ...

“catatonic depression”

العلاج الذي سأصفه لها سيساعدها كثيرا والممرضة

سترافقها كظلها .. العقار سيبقيها نائمة معظم الوقت

وهذا امر طبيعى مع تلك المجموعة من الأدوية فلا

داعى للقلق من ذلك ... المريضة تحتاج إلي العناية
المشددة ليل نهار...

يوسف سأله بعدم صبر...

- تقول انها ستبقي في المستشفى لعدة ايام ...؟

- نعم بالطبع وفي العناية المشددة ... تحتاج الي

المراقبة المستمرة والكثير من المحاليل المغذية وايضا

الي تحاليل يومية لوظائف الكلي و انزيم ال

حالتها قد تؤدي الي الفشل الكلوي اذا لم تعالج جيدا ...

“C PK” في مثل حالتها العضلات تتكسر وترسب في

الدم ولا بد من التصرف بحكمة ...

يوسف نظر اليه بتهديد اربعة....

- ستتحسن والا ستبحثون عن عمل في مكان اخر ... لا

ليس هذا فقط بل سأدفنكم هنا اذا حدث لها أي
مكروه....

ايام اقامتها في العناية المشددة مرت علي يوسف

كالجحيم حتى اعلن الطبيب عن امكانية استكمال

علاجها في المنزل ... معدلات الانزيم المرتفعة بدأت

اخيرا في التراجع مع العلاج بالبنزوديازيبين والمحاليل ...

وهو فقط جلس كالمثال هو الآخر امام باب غرفتها

طوال تلك الفترة .. منظرها الضعيف يبكي قلبه

بدموع من نار .. هو السبب .. نعم هو السبب...

فاق من شروده علي صوت الطبيب دياز يقول ...- تستطيع

اخذها للمنزل اليوم ... الممرضة ستبقي معها واعضاء

الفريق الطبي متواجدون باستمرار من اجل المريضة

الأخري .. وانا سأعاينها بنفسي يوميا ... الامور ستكون

تحت السيطرة لكن لا مزيد من الضغوط عليها .. ربما

المنزل ورؤية الوجوه المألوفة سيفيدها...

ايتة وجوه مألوفة؟ وهو انتزعها من بيئتها انتزاعا

...وزرعها في تربة لا تريدها ...

" حبيبتي تقبلي اسفى وندمى .. عندما كنت اقسو

عليك كنت اقسو اولاً علي نفسي ..عودى إلي وسنبداً

من جديد في دنيا سنتحدى فيها الألم "

حان وقت الخلاص .. من هنا سيبدأ خلاص روحه من اثمها

التي توصمها بوصمة العار ... سيبدأ من جديد ...معها

فقط سيبدأ من جديد ... فليذهب الماضي الي الجحيم

بكل ما حمله من شرور .. الغبي فقط يدمر حاضره بسبب

غضبه علي ماضيه ...

اصر علي حملها بنفسه ورفض أي دعوة لمساعدته من رجاله الذين تجمعوا لخدمته .. لن يلمسها احدا منهم فهو

اولي بها ... ادخلها علي المقعد الخلفي لسيارته وجلس بجوارها وامر السائق بالانطلاق ...

بعد عودتهما للقصر يوسف امر بنقلها الي غرفة اخري مرفق بها غرفة للممرضة كي تكون في خدمتها طوال الوقت

استسلامها وتخشيها ودموعها التي لا تتوقف ولو لحظتها واحدة .. كانوا يمزقون اعتي القلوب قساوة....اسبوع مر كالجحيم ولارا مازالت حزينة كيوم خروجها من العناية المشددة تماما ...

بعد مرور اسبوع الجحيم ذلك لارا بدأت في التحسن
ببطء شديد ... تمكنت من الحركة بمساعدة الممرضة

لكنها كانت ترفض الطعام بقوةوزنها انخفض

كثيرا لدرجة الهزال....

- كيف حالها اليوم ؟

الممرضة اجابت يوسف بأسف ...

- العلاج حسن قدرتها علي الحركة لكن للأسف واضح

انها حزينة ومصدومة بدرجة كبيرة فقدت الرغبة

في الحياة وترفض الاكل او الكلام ... اكملت بتعاطف

...- زوجتك مسكينة سينور .. المرض دمر جمالها

الواضح ...

الممرضة تكاد تقسم انها لمحت بريق الدموع في عيني

يوسف

الذي امرها بقسوة....

- احضري الطعام الآن... انا سأحاول اطعامها ثم اخرجي

بعدها فورا ودعينا بمفردنا ..

بعد مغادرة الممرضة لغرفة لارا...

يوسف جثا علي ركبتيه امام فراشها وامسك بكاتا

يديها في يديه وقال بألم

- لارا انا اسف ... سامحيني لاننى اشركتك في هذا

الكابوس.... اعدك بإصلاح كل الامور.... لكن لا بد

وان تقاومي حبيبتي ... قاومي لارا انت قوية.... لطالما

كنت قوية و متمردة ان لم اكن انا اهمك اذن

تحسنى لأجل والدتك زهره .. لمن ستتركها لارا ..؟

هى بحاجة اليك... وانا بحاجة اليك...

لا تتركينى ابدا .. انا احبك لارا .. تحسنى واعدك ان

اتغير كما تريدن

للمرة الثانية يوسف يسمح لدموعه بالتحرر امامها ...

دموع الرجال وخاصة الأقوياء اشباه يوسف تكون عزيزة

وعندما يطلق لها العنان يكون قد اعيتته الحيل ...

ودموعه تطهره او تعبر عن مقدار ذنبا لا يغفره هو حتى

لنفسه ... ما اصدق دموع الرجال واقساها ..!!

لكنها في بعض الأحيان تنهى الكثير من الأزمات وتوفر

دهور من الكلام ... لارا نظرت اليه بألم ودموعه حبست

انفاسها .. بغريزتها علمت انه ليس من النوع الذى يبكى

بسهولة .. مرضها يسبب له الكثير من الالم ولكن

وجوده يسبب لها الالم ايضا ... من بين دموعه اخبرها
عن والدتها التي تحتاج اليها.... كيف وهى بهذا الضعف
يوجد من يعتمد عليها ..؟

لمحات عن سيدة عجوز فضيئة الشعر احتلت عقلها بقوة
....ارادت الصراخ لكنها لم تستطع ... شعرت بيد

تمسك بأحبالها الصوتية وتمنعها من الكلام

يوسف ساعدها علي الجلوس برفق ... ثم بدء في اطعامها
.... لا تدري لماذا لكنها رفضت قبول اي طعام منه وادارت
وجهها....

يوسف ترجاها بألم

- لارا رجاء تناولي القليل من الطعام لو الأمر يفيد

اعدك بالإختفاء تماما من حياتك لكن لا بد ان

تستردى عافيتك ... استرديها من اجل زهرة .. هي تكاد
تجن بدونك وتشعر بالقلق .. انا اخبرتها انك سافرتي
لعدة ايام لكنها لا تصدقنى وقلبها يندرها بالسوء ...
كلامه ما زال يزيد من المما وخصوصا عندما اخبرها
برغبته في الاختفاء من حياتها ... وجوده يؤلمها وايضا
اختفائه...

الضباب الذي يحيط بعقلها يمنعها من التركيز ... لكن
هناك المئات من الصور الغير مكتملة تمر في عقلها
والتي تعجز عن فهمها ...

نظرة الحسرة في عيون يوسف جعلتها تقبل منه بعض
الحساء لكنها كانت تجاهد كي تستطيع استخدام
عضلاتها المجهدة ...

وعندما رفضت استقبال المزيد من حساء الخضروات المعد
بإتقان يوسف استعطفها بنظرات متألمة فضغطت علي
نفسها حتى انتهت صحنها....

الاهتمام الحقيقي لا يمكن تمثيله ..هو يهتم واهتمامه
لمس قلبها ... يوسف ازاح صينية الطعام جانبا ومسح
فمها بمنشفة مبللة ثم احتواها بين ذراعيه والتصق بها
للاغاية حتى اختلطت دموعهم الصامتة واستسلما للنوم
ايضا في صمت ...

استيقظت علي يد يوسف تمسح وجهها برفق ... بدون
كلام حملها بين ذراعيه واتجه بها للتراس الملحق
بغرفتها لأول مرة منذ ايام لارا المتخشبة كتمثال
ثلجى تبدى اي ردة فعل عندما تمسكت بيوسف بقوة فور

رؤيتها للجرف الصخري الصادم الذي فاجئها ارتفاعه..

يوسف طمئننا بحنان

لا تخافي يا عمري انا الي جانبك....

لارا خفت قبضتها عنه فأجلسها علي ارجوحة مريحة

وجلس الي جوارها

احتوي وجهها بين كفيه بحنان بالغ وسألها

لارا هل تعلمين من انا...؟

لارا هزت رأسها بالنفي...فهتف بألم ..- انا حبيبك لارا

.. حبيبك وزوجك الذي سيدفع كل عمره راضيا في

مقابل ان تسامحيه ... ابتلع غصته حلقه وسألها مجددا ...

- حسنا هل تتذكرين اسمك ؟ اسمك لارا الا

تتذكرين ابدا ..؟

مجددا لارا هزت رأسها بالنفي ثم بالإيجاب ..

"خطيئتي تطاردني " .. يوسف جاهد لحبس دموع اصرت

علي النزول

- لارا اسمعيني .. انا السبب في حالتك ... حبيبتي

سامعيني ... لكن انا السبب ... لو حالتك تتحمل

الكلام كنت تكلمت وبوحت بكل ذنوبي لكني

اعلم ان ما سأقوله سيؤذيكي اكثر.. لكني اعدك

سأنفذ كامل رغباتك فور تحسنك ... حتى لو طلبتي

الطلاق سأنفذ لارا وسأعيدك انت ووالدتك الي مصر

بأمان..

طلاق!! زواج!! هي لا تتذكر أي شيء علي الاطلاق فقط
ذكر كلمة والدتها استثار كل حواسها نعم هناك
شخص ما يعتمد عليها هي لا تستطيع التركيز لكنها
تعلم جيدا انها لديها مسؤولية تطوق رقبتها الي الان لا
تعرف حتى اسم الجالس بجوارها لكنها تعلم انه مصدر
المها الكامل ومصدر شقائها وربما ايضا مصدر سعادتها
فهي لا تستطيع تحديد علاقته بها لكنها تري
الخييط الذي يربطهما .. تشعر بانتمائها اليه مع انها تجهل
اسمه لكن رائحته مميزة تطمئننها وتخيفها في نفس
الوقت ..

يوسف لاحظ حيرتها والمها وقال لها ...

- انا يوسف زوجك .. تزوجنا منذ قرابة الشهر في مصر

وانت هنا حاليا في البرازيل ... لكن من الان فصاعدا لن

اجبرك علي البقاء في أي مكان لا تريدينه لارا...

وعندما لم تبدى أي ردة فعل علي كلامه حملها مجددا

واعادها إلي فراشها

وغادر في صمت



الفصل الثالث عشر

اغفري لي

فعليا لم يتسرب اليأس الي قلب يوسف داوم بصبر علي
اطعامها بنفسه ولولا احترامه لرغبتها السابقة في
الاحتفاظ بخصوصيتها لكان حممها بنفسه وغير لها
ملابسها هو لم يستغل ضعفها يوم الشاطيء
وبالتأكيد لن يستغله الان فهو يعلم ما لا تعلمه هي ...
اعتنى بها جيدا كما يعتنى الاب بطفله الرضيع بنهاية
الاسبوع الثاني كانت قد استجابت للعلاج والاهتمام
بنسبة كبيرة والطبيب امر بسحب احد العقاقير التي
كانت تستخدمها والذي كان يسبب لها النوم واخبرهم

ان حالة التخشب تحسنت كثيرا

لكنها مازالت حزينة ... لا تعرفهم وترفض الكلام

والاكل من تلقاء نفسها لكنها تفعل بالكثير من

التشجيع ... - حسنا فردريكو ... بماذا تنصح الان ..؟ -

هى تتحسن ببطء لكنها تتحسن فقط داوم علي ما تفعله

فانت تفعله بشكل جيد .. يوسف شكره ثم اشار له

بالانصراف ...

العمل لراموس امرا مرهقا جدا .. وان تعالج فردا من

العائلة التى تملك المشفى قد يكون امرا يسبب التوتر

للكثيرين لكن دياز كان واثق من نفسه .. مسح

العرق من علي جبينه بعدما اطمئن لسير خطته العلاجية

كما كان يأمل المريضة تحسنت وتجاوزت التخشب ...

والاكتئاب علاجه يحتاج لاسبوع احتاج للتأكد من
امرا ما بخصوص احد العقاقير وجرعتها القصوى من علي
متصفح الجوجل فأخرج هاتفه وواصل مشيه وهو يتصفح
... لسوء حظه او ربما لحسنه وجد نفسه يصطدم بفتاة
ملائكية صغيرة تحمل باقة ورود كبيرة تحجب عنها
رؤية طريقها وتتجه بها الي غرفة لارا...
لا يدري ماذا حدث لكنه فجأة وجد نفسه يرتطم بها
بشدة كادت ان تطرحها ارضا .. القى هاتفه بسرعة
ليتلقطها بين ذراعيه وهي مازالت تحمل الباقة التي لم
تصب بأي ضرر يذكر..
بعدها اطمئن الي انها والباقة بخير حررها وقال مازحا ..

- الحمد لله الباقية بخير... فيكى ردت ضاحكة ..-

لكن هاتفك ليس كذلك

دياز القى نظرة سريعة علي هاتفه الذى تبعثر علي ارضيته

القصر الرخامية.. هتف بمرح ...

- لا هو بخير هو معتاد علي ذلك .. انظري ها قد جمعته

مجددا ... مد يده ليصافحها ...

- دياز فردريكو .. طيب لارا فيكى اعطته يدها بخجل

... قالت مبتسمة ..

- فيكتوريا فرنانديز

صغير طويل قطع لحظات سعادتها قال ...

- شقيقة الرئيس.. مرحبا سنيوريتا فرنانديز

فيكي هزت رأسها ... قالت بتواضع ..- انا فيكي فقط ...

تشرفت بمعرفتك دكتور فرديكو ...

صح لها ...

- دياز فقط ...

تمشت مع يوسف قليلا في الحديقة الواسعة الملحقة
بالقصر ورفضت عندما عرض عليها يوسف الخروج في
نزهة بالمروحية ... وعندما شعر بإجهادها حملها بلطف
بين ذراعيه واعادها الي غرفتها

ذاكرتها مازالت غائبة او متغيبه عن قصد

هي نفسها تشعر بالحيرة فمن الواضح ان يوسف يحبها
بقوة ويتفانى في خدمتها وتدليلها لكن لماذا تخشاه الي

هذه الدرجة وفي نفس الوقت لا تستطيع الابتعاد عنه ...
ليتها تتذكر اي شيء ... ثم تنهر نفسها بعنف عندما
تتمنى ذلك.. لماذا تريدان التذكر..؟ انت سعيدة
هكذا بلا ماضى مؤلم ...

الان تستطيع الحركة بمفردها ... لكنها لا رغبة لديها
في الحركة ... لا رغبة لديها في اي شيء سوى في
البكاء لكنها تحجب دموعها

تذكرت كلام يوسف عن زهرة وعن وجود احد يعتمد
عليها ... فأخيرا قررت الاستكشاف .. في احدى نزاهتهما
يوسف اشار الي غرفة مغلقة وقال هذه غرفة زهرة
والدتك... اسم زهرة والدتك صدمها بقوة حينما سمعته
لاول مرة لكن الصدمة لم تكن كافية لايقظها من

غيبوبتها الاختيارية التي انفصلت بها عن واقعها الاليم

...

لكن الان بعد مرور بعض الوقت لارا قررت خوض

المغامرة ... ربما رؤيتها لوالدتها ستجعلها تتذكر اي شيء

...لايام وهي تأجل الزيارة هاجس خفي كان يمنعها

من الاقدام علي تلك الخطوة فالابواب المغلقة مخيفت

عندما تغلق علي ماضى ربما لا تتمنى استعادته... وربما

قررنا دفنه لحماية انفسنا من المزيد من الاذى لكنها

تصبح انانية وقاسية فعلي حسب كلام يوسف والدتها

قلقت وترغب في لقائها ويوسف يفعل المستحيل كي

يجنبهما اللقاء صدفت كما اخبرها لان زهرة تعتقدتها

سافرت مع يوسف لقضاء شهر العسل المؤجل

كانت غارقة في افكارها الخاصة فلم تنتبه الي يوسف

الذى كان يراقبها بألم دون ان يصدر صوتا ... تأنيب

الضمير يقتله فهو السبب المباشر لحالتها تلك ولوعادت

به الايام لم يكن ليفعل ما فعله بها بقسوة وبرودة

اعصاب ... ففى النهاية هى لا تستحق ... هو اكثر من

يعلم انها ضحية ولا تستحق العقاب فعلي ماذا يعاقبها ...

ربما يعاقبها علي انها لم تبحث ع ...

قطع افكاره وانسحب الي الخارج ... التقط هاتفه

المحمول ...

- فيكى اريدك فورا ... قابلينى في المكتب... امر

راموس لا بد وان يحسم بلي فيكى .. معك كل الحق

... انا دمرتها لكنى اعدك سأدفع عمري كله وتعود

لارا الي طبيعتها ...

انهى مكالمته في حزم ... ربما حان وقت كشف

الحقيقة كاملة فالحقيقة مهما كانت قاسية

وبشعة الا انها سكتة الخلاص الوحيدة يكفيه ما

سببه من دمار حتى الآن لاغلي مخلوقته علي قلبه لكنه

كان يعلم انها لن تغفر له جريمته يوما وهو استحق

كراهيتها بجدارة

" الانتقام سلاح ذو حدين وتشتد حدة فتكه طرديا مع

مقدار ما يشعر به المنتقم من مرارة .. فكلما ازدادت

المرارة اشتعلت الرغبة في الانتقام واصبحت مدمرة وحد

السلاح الاخر يصيب المنتقم بلعنة ابدية " الظلام

الذي يغطي النفوس لا يمكن التطهر منه الا بالدم او

هكذا ظن راموس فالدم لا يظهره الا الدم ... ويوسف

اقتنع بهذا المبدأ واسماه مبدأ راموس ... ولكن عندما

دفعت لارا البريئة كل الثمن وحدها تغيرت نظرتة

للامور ولعن راموس ... لماذا سمح له بالسيطرة عليه ...؟

احقاد الماضى انتقلت اليه ولذلك اختلق لنفسه هويته

جديدة عساه يهرب منه ...؟

لكن الماضى لا يرحم ولن يعطيه ميزة الغفران فهو

محمل بالاثام والشور

مصيره تحدد منذ اليوم الذى طردت فيه والدته وعادت

ذليته وهو اقسام علي الانتقام ... وبدأ بالحيوان الذى

اذاها جسديا فقتله كما كان يستحق ثم تحالف مع

الشیطان لاتمام انتقامه الكامل ولكن في الحقيقة

احقاد راموس تفوق احقاده وستبقي كبقاء الزمن اما هو

فقد اختلق نفسه من العدم ومصيره ايضا الي العدم ...

كم بدى انتقامه اليوم تافه بلا معنى امام ما حققه من

دمار في حق لارا المسكينه ... السكين الذي استخدمه

لانتقام قتله شخصيا لكن بعدما قتل به لارا.... لو فقط

يوجد ادنى امل ...؟

خطوات اخري هامة لابد ان تتخذ فورا لابد ان يزيل

اي شيء يسبب الالم للارا ينبغي ان يبدء بحملته

التنظيف فورا...

اعطى اوامره لمديرة المنزل فورا بلهجه امرة لا تقبل

النقاش ...

- مدام ليليان لا اريد رؤية الخمرور في أي مكان في

المنزل .. تخلصي منها جميعا ... ابغى الجميع انى منعت
دخولها هنا مجددا ... ليليان هزت رأسها في طاعة ... علي
الرغم من دهشتها الشديدة الا انها اتجهت فورا لتنفيذ
اوامره لكنه استوقفها ...

- وكما تعلمين انا تزوجت ... غير مسموح بدخول أي من
صديقاتي القدامى او تمرير الاتصالات منهم تحت أي
ظرف ... هل الامر واضح ...؟

مجددا ليليان هزت رأسها واجابته ...

- اوامرک مجابه سنيور هل تأمر بأي شيء اخر ...؟
يوسف اشار لها بالانصراف ... فور انصرافها اقترب منه
احد مساعديه لابلاغه عن مشكلته ما في احدى

الناقلات البحرية الضخمة التابعة لشركة فينيكس

- ناقلة البترول اولمبيا غرقت في المحيط الها...

يوسف صرخ به بعنف اربعه...

- تدبروا الأمر بأنفسكمانا لا ادفع الملايين

للمستشارين كل عام حتى احل كل المصائب بنفسى ...

الامر الوحيد الهام حاليا والذي يشغله بقوة طفت علي اي

امر اخر هو كيفية ايجاد مخرج للفضي التي افتعلها ؟

السؤال الوحيد الذي يبحث له عن اجابة الان هل عساها

ستغض له يوما صنيعه ؟

لارا مشت بخطوات بطيئة مترددة الي الغرفة التي اشار

اليها يوسف غرفة والدتها المقعدة كما اخبرها ... ما

زالت كل ذكرياتها عنها هي تلك الومضات التي تظهر

فجأة في عقلها لامرأة مقعدة فضيئة الشعر الاقدام

علي زيارتها احتاج منها ساعات من التركيز لشحن

عزيمتها واخيرا استطاعت التنفيذ ...

فتحت باب غرفة زهره بهدوء لتجدها نائمة كما

الملاك صدمت رؤيتها كادت ان تفقدتها الوعي

لكنها تماسكت بدون وعي منها بحثت يداها عن

الفرشاة وبدأت تمشط شعرها بحنان ...

زهرة فتحت عينيها عندما شعرت بحركة الفرشاه في

شعرها ... وهتفت بفرح والدموع تغرق وجهها ...

- لارا حبيبتي عدتي اخيرا ... الحمد لله

منادتها بلارا نبهت حواسها كم بدى اسم لارا مألوف

لها الآن لأيام ويوسف يناديها لارا لكنها لأول مرة

الآن تكون شبه اكيدة من انه اسمها الحقيقي ...

علي الرغم من فقدانها لذاكرتها الا انها تذكرت حبها

الهائل لتلك المخلوقة بالفعل هي تحبها جدا...

الغموض وعدم الارتياح الذي يصاحب رؤيتها ليوسف لا

وجود له الآن فقط شعور الحب الخالص الذي يغمرها

جعلها تحتضنها بلطف وتقول....

- امي

زهرة واصلت بكائها ولعنت شللها الذي يمنعها عن حماية

ابنتها .. صحيح شكوكها تبددت كثيرا الآن لكن

مازال لارا متألمة ..عقبت بألم ...

- ليتني استطيع مساعدتك ابنتى الوضع كله

مستحيل ... للأسف انتي تحاربين بمفردك .. وانا مشلولة

عديمة الفائدة ... قلبي اخبرني انك كنتي مريضة لارا

...هل انا مصيبة لارا ...؟ انتي مريضة حبيبتى ..؟

لارا مسحت دموع والدتها في صمت فالكلام الان

يؤلم للغاية ... لكن زهرة لم تستطع الصمت ... فمن

منظر لارا الحزين تأكدت انها لم تكن في شهر غسل

كما حاول يوسف اقناعها ...

- لارا انا اتعذب ولا استطيع التوصل لقرار هناك

اشياء لو علمتى عنها ستتألمين اكثر وسيكون الأذى

اشد وقتها تلعثمت قليلا واكملت ..

- را ... يوسف " زوجك " طلب منى المزيد من الوقت مع

وعد بحل جميع الامور العالقة انا فقط اطلب منك

الصمود عجزى يقتلنى لعدم تمكنى من نجدتك ..

لأيام وانا اتعذب من القلق ولم اصدق ابدا خبر سفرك ..

عدينى لارا ان تظلى قوية ولا تسمى لأى شيء

بكسر ك

انها الآن لا تريد ان تستمع للمزيد حديث زهرة يتغلغل

لداخل اعماقها ويخترق الحواجز عقلها الباطن تمرد

بعنف على محاولتها لاستعادة بعض الاحداث وعاقبها

بصداع عنيف جعلها تصرخ من الالم ...

في ثوان قليلة ممرضة زهره وممرضة لارا كانتا في

خدمتها لكنها واصلت صراخها بألم ...

وزهرة صاحت بغضب هادر.....

- احضرا الطبيب فورا

صراخ لارا تواصل بطريقة مزقت معها روح زهرة وايضا
يوسف الذي هرع الى داخل غرفة زهرة بعد سماعه
لصراخها

احتواها بقوة بين ذراعيه وسمح لها باخراج شحنة الالم
... اخرجها من غرفة زهرة الي غرفتها فزهرة يكفيها ما
رأته حتى الان ... هدهدا مثل الاطفال ومسح علي شعرها
طوال دقائق انتظار الطبيب دياز الذي حضر بالمروحية
في وقت قياسي لم يتخطى الثلاثين دقيقة...
وعندما حقنها بإبرة مخدرة يوسف ظل يحتضنها حتى
غرق معها في النوم....

لارا استيقظت بعد ساعات عدة لتجد يوسف ما زال
يحتضنها وهو يتأملها بحنان تذكرت جيدا انهيارها قبل

ان تغرق في النوم تسألت بقوة عما اذا كانت تفضل
عدم التذكر بالفعل وان فقدان ذكراتها اختيارها
وجدت نفسها تسأل يوسف بفضول... لأول مرة توجه اليه
حديث من بعد تحسنها ...

- يوسف هل تعتقد اننى اتعمد النسيان؟ اعنى هل

تعتقد اننى افضل ان اظل فاقدة للذاكرة؟

يوسف اجابها بحزن ...

- نعم لارا اظن ذلك انا اذيتك بشدة ... صدقيني انا

ايضا ندمت علي كل لحظة سببت لك فيها الأذى

لكن لا بد وان تعلمى اننى كنت اعاقب نفسي معك ..

انت جزء منى لارا وعندما اقسي عليك اكون قد قسوت

علي نفسي اضعاف ... لكن من الان لن تري معى سوى

السعادة لارا... سألته بحيرة....

- لماذا لا استطيع تحديد مشاعري تجاهك يوسف...؟

تنتابني مشاعر متناقضة كلما رأيتك ... اشعر بالخوف

منك واشعر بالضياح بدونك..

يوسف اجابها بلهجة ندم قاتلة....

-لان ما فعلته لك فظيع لارا لكن انت في قرارة

نفسك اكيدة من حبي .. تعلمين اننى لم اتعمد

ايدائك .. كنت احميك من نفسي في نفس الوقت

الذى كنت اولمك فيه ... الموضوع معقد لارا .. انا نفسي

لا افهمه لكن ما توصل اليه قلبك هو الصواب .. الامر

المؤسف اننى انهيت حربي الخاصة وحسمت نتيجتها في

نفس وقت خوضك لحربك انت ...

تمرين الآن بمرحلة المشاعر المتناقضة التي مرت بها انا

سابقا ... الحب والخوف يتصارعان بداخلك ولأنك

اضعف منى فضلتى تجنب المواجهة ونسيان الألم

- اريد ان ارتاح يوسف ... الصداع يؤلم

يوسف تطلع اليها مطولا ثم قال....

- اذن لا تنادينى يوسف ... انا لس...

ما كان سيقوله قطع بنظرات الرعب المرتسمة علي

وجهها كلما اقتربت من معرفة الحقيقة يقوم عقلها

بتشكيل درع لحمايتها نعم هي لا تريد معرفة

الحقيقة وعند اي محاوله للتذكر يسارع عقلها

بالاعتراض ...

وكان يوسف اشفق عليها من المها فضل ود ما كان

سيقوله للابد...

اخيرا استطاع ترويض شياطين عشرين عاما قاسية

وتخلص من سيطرتهم تحرر من اثار الماضي وشروده ..

خسارتها الوشيكة اعادت اليه قلبه المفقود والذي كان

اعتقد انه مات منذ زمن .. حبها النابض فيه احياء.. واعاد

جريان الدماء في شرايينه ليلونها باللون الاحمر بدلا من

سوادها السابق .. لكن هل فات الاوان ...؟

الفصل الرابع عشر

كالعنقاء

" وعندما تشد المصاعب وتضربنا الحياة بقسوة .. نقاوم
ونعود فنولد من جديد .. منا من يولد كطفل ناصع
النقاء وآخرين يولدون بنفس الشرور ويحملون نفس الاثام
.. ويوجد ايضا من يعود كالعنقاء وينهض من رماده
فيبحث عن انتقامه وعندما يتم انتصاره يكتشف انه
خسر نفسه..."

تدرجيا تخلت لارا عن خدمات الممرضة التي وضعها
يوسف تحت تصرفها ... واصبح يوسف هو الممرض الخاص
بها ... علاقتها اصبحت سلسلة بسيطة بعد ان جنبها

يوسف أي محاوله للتذكر ... بعد احدى نزاهتهم التي

اصبحت روتنيّة وعندما اوصلها الي غرفتها لارا سألته

فجأة في محاوله منها لمعرفة بعض التفاصيل ... هي

ترغب بقوة في الاحتفاظ بيوسف مهما ان فعل ربما حان

الوقت لكشف بعض الغموض ... بعض الاثارة لن تضر

وعقلها الخبيث لديه خط احمر عند عبوره سيتخذ

تدابير لمنعها من الاله ...

- يوسف .. ماذا تعمل لتكسب عيشك..؟ يبدو انك ثري

.. كيف تعرفنا ؟ ولماذا نعيش في البرازيل ومنذ متى ...؟

يوسف ابتلع صدمته واجابها برباطة جأش يحسد عليها ...

- انا كنت ادير احد المصارف في القاهرة حيث تعرفنا ..

كنت تترددين علي المصرف لتخليص بعض الاعمال ...

وتزوجنا في القاهرة ثم انتقلنا الي هنا لان المصرف
برازيلي في الاساس وانا كان لدى عمل هنا وطلبت منك
اصطحابي وانت وافقتى علي مرافقتى بشرط واحد
لارا..هل تتذكرينه ...؟ بالطبع اسم راموس لم يذكر
امامها الي الان ...
لارا تجاهلت سؤاله وسألته مجددا بفضول فكل ما يهمها
الان هو علاقتها بيوسف اما نبش الماضي كان بعيدا
جدا عن رغبتها ...
- ماذا كانت طبيعة علاقتنا يوسف؟ لماذا يقيم كل منا
في غرفة مستقلة ..؟
احمر وجهها من الخجل وهى تسأله بحياء...
- هل كنا كزوج وزوجته قبل ان افقد ذاكرتى ...؟

اصعب سؤال قد يوجه اليه يوما فإجابته مستحيلتة حاليا
... ماذا سيخبرها الان ؟

لارا تشجعت والتصقت به بدلع ... هي بحاجة الي استعادة
حياتها الطبيعية الان... ان كانت قد لا ترغب في معرفة
الماضي لكن ذلك لا يمنعها من الرغبة في استكشاف
زوجها الغامض ...

سيطرة يوسف الفولاذيه علي نفسه لها حدود واقترباها
منه بذلك الدلع جعله يأخذها بقوة بين ذراعيه في
حركة اشتاق اسابيع لفعالها ... لدقائق ذابا في مشاعر
فياضتة ... لارا سقطت عنها كل دفاعاتها السابقة
وتركتها هشة للغاية ومستعدة للاستسلام له بكل
كيانها ... لكن فجأة يوسف توقف ودفعها عنه بلطف

بالغ ... استحضر عزيمة هائلة ليتمكن من السيطرة علي
نفسه ويمنع ما كان علي وشك ان يحدث ... اعاد تسوية
ملابسها بألم ...

واحتوى وجهها بحنان بين كفيه وهو يقول بعذاب ...
لا لارا... لا اريدك ان تكرهيني اكثر ... انا اقسمت
اننى لن المسك الا عندما تنكشف كل الحواجز بيننا
.. يكفي ما سببته لك من دمار حتى الان واجابة عن
سؤالك لا .. لا لارا انا لم المسك من قبل واكيدا من ان
احدا غيري لم يفعل .. انت مازالتي عنراء لارا... انا
اريدك بصورة سوف يعجز عقلك البريء عن تخيلها
لكنى لن اخذك الا وانت تعلمين كامل الحقيقة ...
كم تريدان ان يتحمل ضميري من اوزار ..؟ يكفيني ما

فعلت حتى الان.. انا لن ادنسك معي لارا ...

علي الرغم من كلامه الا ان عيناها ترجته للبقاء ...

لكنه نهض من الفراش ونظر اليها بأسي وغادر غرفتها

علي الفور ...

رفضه الغامض لها زادها حيرة لكنها ادركت كره ان

ماضيها كان معقد ومتشابك ملغز بمعنى اصح ... قنبلة

موقوتة تنتظر فقط موعدها المحدد كي تنفجر فلا

تبقي ولا تذر ... لكنها ابتلعت رفضه المهذب بصمت

وتجاهلت الحديث عن ذلك اليوم مجددا ...

طوال اسبوعين كاملين استردت لارا فيهم صحتها

بالكامل لم يتبقي من ازمته سوى الضباب الذي يغلف

خلايا عقلها ... كانت تتذكر بعض الاشياء البسيطة في

بعض الاحيان لكنها كانت مبهمّة وغير مترابطة
وكما حاولت التركيز لتوضيح الصورة يداهما الصداع
بقسوة فتوقفت عن المحاولة...

علاقتها بيوسف اصبحت علاقة استثنائية فهو لم يغادر
القصر مطلقا ... اجل جميع اعماله وتفرغ لها ...

قضايا معظم اوقاتها في الركض في الحديقة مثل

الاطفال ... اكتشفت الطفل بداخل يوسف ... تسلقا

الاشجار ولعبا لعبة الاختباء ... اوقاتها العفوية معا لن

تنساها مهما حيت من عمر... فيوسف تمكن من اعادة

السعادة إلى قلبها بحبه وحنانه..

هدفه اسعادها وملئ قلبها بالفرح ... هرة صغيرة اسمها

جينا جعلتها ترتفع الي السحاب .. كان يعلم حبها

الغريزي للقطط فأحضر لها تلك الصغيرة كتلتا الشعر
البيضاء الصغيرة التي اسعدتها للغاية ...

وكادت ان تموت من فرط السعادة حينما اخبرها يوسف
عن مفاجئته الهائلة لها والتي كان يعد لها منذ زمن ...

ففي احدى المرات فوجئت بزهرة في الحديقة وهي تتنزه
بصحبة الممرضة علي مقعد خاص بمرضي الشلل

الرباعي ...

من نظرة السعادة الواضحة علي وجه زهرة لارا علمت انها
لاول مرة منذ مرضها تنعم بمثل تلك النزهة ومثل تلك

الرفاهية...

لارا اقتربت منها واحتضنتها بسعادة ... لكنها لم تجد اي
اجابة لسؤالها الذي سألته بحيرة...

- لماذا يا أمي لم نحضر لك مثل هذا المقعد من قبل ؟
بالطبع زهرة تعرف الاجابة جيدا ... ففؤاد منع عنها
تلك الرفاهية متعمدا لكنها كيف ستخبرها بذلك
بدون ان تفسر لها كل شيء ؟ بل والاهم يوسف اخبرها
انه اكتشف ان فؤاد كان يدفع للمركز كي يمنع عنها
العلاج الطبيعي الذي كانت تحتاجه ... واخبرها ايضا
عن وفاة فؤاد التي اخفتها لارا عنها
ولدهشتها يوسف اضاف بتفاؤل لم تشعر به في هذا
المنزل من قبل ..

- اخبار اخري جيدة ...المركز الامريكى في نيويورك
يعتقد ان جلسات العلاج الطبيعي ستفيدها كثيرا
وتحضرها للخطوة القادمة... لديه تقنيات عصبية

متطورة جدا يرغبون في استخدامها معها سيزرعون
شريحة صغيرة في عقلها تتصل بحاسوب يرسل الاشارات
الي اعصابها وربما تتمكن من الحركة بمساعدة الجهاز
...

لارا نظرت اليه بامتنان ... يكفيه ما فعله لزهرة حتى
الان فحتى لو اذاها كما قال فهي تسامحه الان ... فنظرة
السعادة التي ارتسمت علي وجه زهرة اليوم علمت غريزيا
انها لم ترها علي وجهها ابدا من قبل ..

علي الرغم من عدم تذكرها بوضوح الا انها كانت شبه
اكيدة من ذلك ... فكل ذكرياتها عبارة عن صور
مطبوعة في عقلها وتحمل وجه والدتها الباكي ... دموع
زهرة الصامتة اشعلت الموقف فلم يجرؤ احد منهما علي

التفوه بحرف واحد واكملوا نزهة لم يرغب اي منهما في
انهاثا ...

سرحت في افكارها الخاصة وابتعدت عن الجميع
واضاعت يوسف الذي عطله عنها اتصال علي هاتفه
المحمول ... بدون وعى قدماها اتجهتا الي حافة الجرف
الصخري ... شعرت بالدماء تتجمد في عروقها فهي
استغرقت في افكارها ولم تلحظ الي أي درجة كانت قد
اقتربت من الحافة ...

انتبهت عندما وجدت نفسها اقتربت الي درجة مخيفتة من
الحافة التي لم يكن لها اي حاجز في تلك المنطقة
الوعرة ... بدأت في الشعور بدوار يحتلها وتجمدت من
الخوف ... شعرت انها سوف تفقد الوعي من شدة خوفها

الامواج التي ترتطم بعنف بالصخور وتتكسر عليها تثير

الرعب بداخلها ... ورائحة ملوحة الهواء تساهم في

اختناقها ... راودها شعور بأنها تمنى الذوبان في تلك

الامواج فهل حاولت الانتحار من قبل ؟

ربما وضعها الحالي بسبب محاولة فاشلة للانتحار ..

لكنها تدرك الان جيدا ان تلك الحافة الصخرية

تسبب لها الدوار والالام الشديد في صدرها بدأت في

الاستسلام لشعور الدوار الذي يلها وانتظرت مصيرها

المظلم .. لكن لدهشتها لم تسقط علي الصخور كما

كانت تتوقع بل احيطت بيد فولاذية اطبقت علي

خصرها النحيل من الخلف بحماية مع صوت يوسف

الهامس يقول

- ارحميني لارا ... ساموت بحسرتي اذا حدث لك أي
مكروه...

يوسف يعتقد انها كانت تحاول الانتحار وغامر بحياته
واقترب من الحافة الخطرة بخفة الفهد وامسك بها
يعيدها الي الامان .. إلي حضنه...

وبكل حرص ابتعد بها الي الخلف بضع خطوات وعندما
تأكد من زوال الخطر ادارها بين ذراعيه لتواجهه.....
بادرته تقول بضعف...

- يوسف !! ... انت عرضت نفسك للخطر من اجلي ..
يوسف اجابها بألم ...

- حياتي بدونك لا معنى لها لارا انا سأتبعك إلي
مكان تذهبين اليه حتى إلي الموت ...

لماذا يتحدث دائما عن الموت والفراق ...؟

سئلت نفسها في صمت ... تدنيس تلك اللحظة الغالية
بالكلام كان سيكون جريمة في حق تلك المشاعر
الفياضة ...

يوسف اعاد خصلة متمردة من شعرها الي مكانها واطال
النظر في عينيها لدقائق ثم احاط كتفها بذراعيه
واتجه بها الي القصر

بالتاكيد دياز لا يتغاضى عن افعاله العنيفة لمجرد
سلطته ولكن فقط تقديرا لما يمر به من ظروف .. انه
فقط الحب الذي يجعلنا نتصرف بلا عقل تماما فعندما
تعرض زوجته الي مثل تلك الحالة الغامضة لابد وان

يتهور .. سيسامحه علي الامساك بتلابيبه وتعنيفه
لانه علي الرغم من انه لم يجرب الحب سابقا الا ان رؤيته
فيكتوريا في اللحظات القليل التي كان يراها فيها
كانت تسبب له السعادة .. لماذا يرغب في رؤيتها
باستمرار ويفتعل المواقف فقط ليحظى ببسمة او كلمة
... اليوم ايقن ان لارا ترفض التذكر ولا بد وان يضغط
عليها كي تستعيد ذاكرة لا ترغب في استعادها ... لو
استمروا في مجاراتها لن تتحسن ابدا لانها سعيدة هكذا
..
رؤيته لفيكتوريا تقطف ازهار من الحديقة اسعدته ..
دائما رؤيتها ترتبط بالزهور .. وهى زهرة جميلة مثل
زهورها تماما ... لكنها حزينة ...

ان كان عمله كطبيب نفسي هو تطيب القلوب اذا
فليجعل همه الاكبر تطيب قلب فيكتوريا ... لايدري
لماذا لكنه تهمة كثيرا ..

- رقيقة مثل ورودك احسدها لانها قريبة من قلبك ...
فيكتوريا استدارت بدهشة ... اقترب منها بخفة لدرجة
انها لم تلاحظ وجوده الا عندما تحدث اليها انها تعلم ما
يحدث بينهما فالشرارت الكهربائية اشتعلت ..

لكنه لا يعلم عنها أي شيء ... حياتها لم تكن دائما
كما هي الان .. الظاهر انها فيكتوريا فيرنانديز شقيقة
الملياردير المعروف والباطن ماضي مؤلم حرص راموس
علي مسحه من سجلها تماما ... رغما عنها ابتسمت وهي

تستدير اليه .. ربما المستقبل سيحمل لها مفاجآت

تسعدھا ...

- ابتسامتك عوضت الاستقبال القاسي الذي واجهته

منذ قليل ... فيكى سألته باهتمام .. كيف هو حالها

؟..

- جسديا تتحسن جدا ... نفسيا لا ... انها لا تريد العودة

لسابق حياتها ...

- هي معها حق احيانا البدء من جديد يكون ملجأ نهرب

اليه ... بلا ماضى او احزان ...

- هل استطيع ان اناال ثقتك فيكتوريا؟ اريد معرفت

ما حدث ليس كطيب و لكن كصديق ... انا علمت ان

لارا انهارت بسبب صورة من الماضى صدمتها بحقيقت

زوجها لكنى لم افهم التفاصيل

فيكى اطرقت ارضا .. انه يطلب منها ما تريد هي فعله

منذ زمن ... القاء حملها عليه ...

- التفاصيل مؤلمة دياز ... اكبر من تحملنا جميعا ...

- انا اشعر انك ايضا معنية بما يحدث ... دموعك

المعلقة علي اهدابك تقتلني .. لماذا انت ايضا حزينة

فيكى ..؟

لماذا يعيش الحزن في هذا المنزل ...؟

الخلاص سيكون علي يديه .. هي علمت ذلك جيدا ...

ستحدث .. ستخبر دياز بكل شيء ...

- حسنا دياز سأخبرك منذ البداية ... لكن عدنى انك
لن تكرهنى بعد ذلك ... ان اردت الرحيل فارحل في
صمت وانا سأفهم انك ترفض ذلك الماضى الاسود ...

طرقات علي باب غرفتها في الصباح الباكر ايقظتها من
نومها المتقطع واعلمتها ان يوسف احضر لها الفطور
كالمعتاد ...

يوسف جلس الي جوارها وبدء في اطعامها بنفسه كما
يفعل كل يوم منذ اكثر من شهر ...

صبره عليها ودلاله لها لا ينتهى فقط لو تتخلص من
كوابيسها المؤرقة ربما لكنت اعترفت لنفسها انها
تعيش بسعادة ...

يوسف بادرها بالقول ..

- لارا اعدى نفسك ... سنذهب لرؤية الطبيب اليوم ...

انا تحدثت اليه امس وطلب مقابلتك في مكتبه وليس

هنا لارا اعترضت ...

- لماذا اليوم يريد مقابلتى في المستشفى .. هو يأتى

لزيارتى يوميا والامور بخير؟؟

يوسف اجابها بحزم....

-لارا الطبيب مقتنع الان انك ترفضين التذكر

بارادتك واختيارك ... وانك لن تتذكرى ابدا طالما

عقلك يشعر بالسعادة هكذا ...عقلك ذكى جدا

وبنى لك عالم سعيد ويريد ان يتأكد من حبسك

داخله ... بعيدا عن أي ماضى حزين يؤلمه مجددا ...

لا بد وان تخرجى من عزلتك وتختلطى بالعالم الذى

اخترتى هجرانه

اكمل بألم- صدقينى لارا انت ستكرهينى عندما

تتذكرين ما حدث لكنها ضريبة لا بد لي من دفعها

... انا استحق ...

لارا تلكعت في فطورها ... لماذا يصر علي خروجها من

المنزل ...

هى تشعر بالراحة هكذا ... لا تريد جلب تعقيدات

لنفسها هى في غنى عنها

وعندما لاحظ يوسف تهريبها اخبرها بحزم مرة اخرى ...

- لارا ...ستبدلين ملابسك الان وسنخرج سويا ... ولو

عاندتيني سأبدل لك ملابسك بنفسي ...

لارا نظرت اليه بدلع ...هي بحاجة لاستمالته فريما

تنسيه قراره بالخروج فالخارج مخيف جدا ... اقتربت منه

وقالت بدلال واغراء...

- حسنا لن اغادر الا اذا ابدلت لي انت ملابسني....

" ربما يلين الحديد وتستطيع اغراءه ...هي تعلم انه

يريدها ويقاوم "

يوسف اغمض عينيه بقوة ثم حملها فجأة بين ذراعيه

واتجه بها الي باب الغرفة....

لارا صرخت من الصدمة ...

- يوسف ماذا تفعل ...؟ انا ارتدى ملابس النوم ...

اخبرها بإصرار ...

- لا يهم ... ستذهبين إلي الطبيب حتى بالبيجاما ...

لارا ردت بعدم تصديق ...

- غير معقول ... انت شخصية شهيرة هنا كيف ستظهر

معي وانا بهذا المنظر ...؟

يوسف اخبرها بعند ...

- لا يهمني الناس .. اللعنة عليهم اجمعين ... كل ما

يهمني ان تتحسنى لارا ... ولو لم تبدي ملابسك

بنفسك حالا سأصطحبك هكذا القرار قرارك...

امام اصراره الشديد لارا هتفت بإستسلام ...

- حسنا سأبدل ملابسى

- لا يوسف لا استطيع...

لارا تخشبت امام المروحية ورفضت الصعود اليها...

يوسف شجعها برفق...

- لأجلي لارا ... حاولي

لارا نظرت الي شعار شركة فينيكس المطبوع علي

جانب المروحية وقالت بألم ...

- لا استطيع يوسف ... عندما اشاهد هذا الشعار اشعر

بالإختناق والخوف الشديد ...

انها تخاف فعليا من صنع يديه ... فورا اعطى اوامر

لرجاله وفي خلال دقائق قليلة يوسف قادها الي

مروحية اخري اصغر...

- هذه مروحية الخدمات ... تستخدم في خدمة القصر

ونقل الموظفين ... انظري لارا .. هي لا تحمل أي شعار ...

لارا تفحصت المروحية بحذر وعندما تأكدت من خلوها

من اي شعار يشير الي شركة فينيكس للتعدين لارا

وافقت علي الصعود اليها بمساعدة يوسف الذي تأكد من

ربط حزام مقعدها ...

ما ان اصبحت المروحية في الهواء حتى سألتها يوسف ...

- هل تعلمين معنى كلمة فينيكس ..؟

لارا هزت رأسها بصمت وقالت...

- نعم بالطبع ... تعنى " طائر العنقاء " ...

يوسف نظر الي السماء من نافذة المروحية الجانبية وقال

..

- هو اختار الاسم لأنه مثل العنقاء نهض من رماده وبنى

نفسه من جديد في الحقيقة هو خرافي مثلها في العديد

من الجوانب ... تشكين احيانا في حقيقة وجوده .. ربما

هو سراب او خيال ... قبل انهيارك لارا انت طلبتي

مقابلته ... هل تتذكرين ...؟ هو وافق لارا ويريد

مقابلتك ايضا ... هل ستقابلينه لارا ...

هل مازالتى مصرّة علي مواجهة راموس فيرنانديز ...؟



الفصل الخامس عشر

طعنة في القلب

" انا عنقاء خرافية تخلت عن انتقامها وعلي باب الهوى

اصبحت ناسكا متعبدا في محراب عشقتها..."

لارا صرخت بعنف ...

- لا...

يوسف سألها بترقب لا يخلو من اللفظة ...

- لماذا لارا ...؟ هل تذكرتي شيئا ما ...؟

هزت رأسها بالنفي ... الح عليها بالسؤال ...

- لماذا لارا...؟

- ارجوك يا يوسف ... لو انت تحبنى كما تقول جنبى

مقابلته... انا لا اريد ان اراه ابدا

- حسنا لارا لن تقابليه الآن... لكن هذا مجرد تأجيل ...

انت تتظاهرين بأن الأمور علي ما يرام لكن في لحظة

سيحدث الانفجار ووقتها سيكون الأذى دائر ... انت

لديك فرصة الان للفرح اغتيميها ... انا اعدك

ياخبارك الحقيقة كامله.. ربما ستفهمين وتعطينه

بعض العذر كلامه يحمل كل الحق فى نفسها

مزقت بين رغبتها فى معرفة الحقيقة ورعبها مما تحمله

تلك الحقيقة من الالام اذا ما كشفت ...

يوسف اشار الي مبنى كبير يقترب منهما وقال ..

- مؤسسة فينيكس

لارا تمسكت بذراعه برعب حقيقي وبدأت في الارتجاف

....

يوسف شعر برجفتها فتمزق قلبه وأشار الي قائد

المروحية لاكمال طريقه الي المستشفى دون الهبوط في

المؤسسة كما كان يخطط ...

رحلة الطبيب كانت ناقوس الخطر الذي انتبه اليه عقلها

.. دياز كان يحاول اقناعها بأن فقدانها لذاكرتها قرار

اتخذه عقلها لحمايتها ...

واجهها بمشكلتها ...

- انتى ترفضين التذكر.. في كل يوم يمر عقلك يتعود

اكثر علي حياته الجديدة لا وليس فقط ذلك بل

يخترع حياة واحداث واشخاص ... عقلك ذكى جدا ..

انه يقنعك بحالته وهمية من السعادة حتى يغنيكى عن
الماضي الذي لم تكونى سعيدة فيه بل وكنت تتألمين
بعنف...

رحلة العودة تمت في صمت حذر ... لارا قبلت عرضه
للغذاء في الخارج فاصطحبها يوسف الي مطعم فخره في
حى راقى رغبتها في الاكل اكدت ليوسف كلام
الطبيب فالارا تخلق حياه لنفسها ... اكلا بشهية
واستمتعا بمنظر البحر ... سيدة شقراء كانت تتناول
الطعام مع رجل نهضت فور لمعها ليوسف ومالت لتطبع
قبلة علي وجنته ... الغيرة قطعت امعاء لارا علي الفور
لكن يوسف ابعداها عنه فورا وقام بتقديم لارا اليهما
كزوجته ... الشقراء قيمت لارا بنظرات جردتها من

ملابسها وانسحبت فورا الي طاولتها بعد ان قالت
بالانجليزية بغل حرصت علي ان تفهمها لارا وهى تقول

....

- انها عادية جدا ... ماذا وجدت فيها اكثر من أي فتاة
اخرى لتتزوجها ؟

يوسف اجابها بثقة ..

.. الحب ايمى ... انها الوحيدة التى احببتها...

لارا اکتفت برده فاکملت اکلها بشهية وتجاهلت

الشقراء التى كانت تقتلها بنظرات غيرة وحقد وحسد ..

ربما تتسأل كيف احبها يوسف وهى الآن بالفعل ابعد ما

تكون عن الجمال او الاناقة ..؟ ولاغظتها اكثر لارا

مدت يدها عبر الطاولة تبحث عن يد يوسف الذى

احتواها بحنان ... وفي اثناء مغادرتها للمطعم يوسف
وضع ذراعه علي كتفيها بحركة حمتها من نظرات
الفضولين

حالة النكران التي تعيشها لارا تخيفه للغاية ... اكثر
ما يخيفه هو كلام زهرة عن حاله المشابهة التي
اصابتها من قبل ...

دائما هو السبب ... تأنيب ضميره يقتله.. يمنعه من النوم
... لماذا وافق منذ البداية علي اشراك لارا في هذا
المستنقع ...؟

فور وصولهما إلي القصر انسحبت الي غرفتها فورا فهي
كانت بحاجة شديدة الي ترتيب افكارها ...
بالطبع هي تعلم ان الطبيب محق لكنها ما زالت لا ترغب

في تبديد سعادتها الحالية لأنها تعلم جيدا ان عقلها
المغلق عندما تدب فيه الحياة من جديد سوف يفتح باب
الدمار

ملابسها التي اتسعت عليها بشكل ملحوظ كانت تنبئها
عن حقيقة وضعها الذي اصبحت عليه ...
اصبحت كتلة من العظام البائسة...

اي جمال سيجده فيها يوسف الوسيم القوي خصوصا وهو
محاط بالجماليات في كل مكان ...؟

ربما لو اثبتت لهم تحسنها الكامل بغض النظر عن حالة
ذاكرتها فلربما يستسلمون ويتركوها لشأنها ... ستحتفل
اليوم بشيء لا تدري ماهو لكنها تشعر به

بحثت في خزانتها عن فستان يليق بالاحتفال واختارت

فستان بسيط راقى وجدته وسط ملابسها ..

فستانها بلون العسل او المشمش من الصعب التحديد

لكنه التف علي منحنياتها الضئيلة مظهرها اياهم ببراعة

.. كانت تعلم انها نحيلة جدا الآن لكنها ستحاول علي

الاقبل استعادة بعض الوزن فهي علي ما تذكر كانت يوما

ما جميلة جدا.... مشطت شعرها بضربات متقنة وتركته

ينسدل علي ظهرها ... في الفترة السابقة شعرها استطال

جدا حتى كاد ان يلامس مؤخرتها ... ويبدو ان المياة

جيدة جدا في البرازيل فهو اكتسب لمعة ماسية وازداد

سوادا ... حددت عينيها بكحل عربي داكن اظهر لونهما

واتساعهما.. ووضعت عطرها المفضل...وعندما اخيرا

شعرت بالرضا عن مظهرها غادرت غرفتها...

لاول مرة منذ اسابيع لارا تهبط بإرادتها وتبحث عن يوسف

.. قالت بمرح مصطنع ليوسف عندما شاهدته ...

- انا جائعة ... اطلب لنا العشاء في الحديقة....

عشاء الحديقة الرومانسي كان اجمل من احلامها ... بعد

العشاء تمشيا في ضوء القمر ... كعادتهما في الفترة

الاخيره الكلام تراجع امام لغة العيون فأصبحا يتحاوران

بالصمت ... صحيح ان وزنها انخفض كثيرا لكنها كانت

تري الاعجاب في عيون يوسف .. العلاقة بين الرجل

والمرأة معقدة جدا ... وخصوصا بينهما بالتحديد ..انها

الحرب والسلام ..الخوف والامان .. من قلب الكره يولد

الحب وينتصر ... ولم يولد كمولد ضعيف بل ولد قويا
وصنع ليستمر ... شعر برجفتها فادارها لتواجهه ... انه
يحترق بقربها الذي حرمه علي نفسه ...

يريدها حد الجنون ويخشي عليها من نفسه اضعاف ذلك
الحد وجودها في حياته كان الاثبات الاهم علي انه
مازال يحمل المشاعر .. اعترف لنفسه اخيرا هو ابداء لم
يرغب في الانتقام منها ...

الانتقام كان مجرد حجة لابقائها الي جواره ... ضمها
اليه بقوة حتى التحمت عظامهما قريبا هو الجنة والنار ..
انفاسها علي وجهه تحيه وتعيد ري جفاف مشاعره .. تملئه
بما كان ينقصه في سنواته الجرداء .. خلقت من ضلعه

ولكنها تمده بالقوة التي تغسل روحه .. استسلامها
المطلق بين يديه يغريه بنقض قسمه وامتلاكها

- عطرک ..

- ماذا به الا يعجبک؟

- يثير جنونى ماذا تفعلين بي لارا ...؟

- اخبرنى انت..

- لديك مقدرة عجيبة علي اخراج افضل ما في ... احيانا

اتعجب من نفسي الذى يقف امامك الآن يعجز عن فهم

نفسه لارا ...

- اذن لا تحاول فقط استمتع بما لديك

- لارا انت تغرينى ... تجعلينى اضعف ما يكون .. الغاء

قرارتي ابدا لم يكن يوما بتلك السهولة التي اواجهها

الآن لمستة اخري منك وليذهب التعقل الي الجحيم

... امتلاكك كليا الان هو اقصى امنياتي ...

التصقت به اكثر في دعوة صريحة منها ... لا يهم الان

ماذا سيحدث غدا طالما هما معا .. كان علي وشك

الاستسلام التام لرغباته الملحة .. هو سيريدها وسيجعلها

ملكه بالكامل اليوم ... قادها برقة حتى غرفته ...

سينسي معها الكون اليوم ...

رنين هاتفه المتواصل اخرجه من ولته ... كانت يداه

علي وشك فك ازرار ثوبها المشمشى الرائع ... هذا كان

هاتفه الخاص اذن فالامر هام جدا ... اسم راؤول يومض

علي شاشة هاتفه اعاد اليه تعقله ... ليس بعد لارا ليس

بعد ...

اجاب راؤول بكلمات مقتضبة بالبرتغالية ثم احتوى
لارا بين ذراعيه وغرق في النوم

ضربا من النعيم ان تستيقظ في غرفته وفي احضانه ...
يوسف يدخلها الي تحت جلده تدريجيا ... اقتربت من
اخضاعه لرغباتها وجعله يستسلم ويتركها لنسيانها انه
يظهر سيطرة خرافية علي نفسه وعلي رغباته زوجها
القوى الرائع لأول مرة منذ ازمته يغادر القصر .. يبدو ان
المكالمات التي تلقاها في الليل هامة جدا .. لديها
الكثير من الوقت حتى عودته ...
زهرة !!!...في غرفتها ترتاح بالكامل ... افضل لحظاتها
تلك التي

تقضيها معها ... افتقدتها بشدة فقررت الذهاب الي غرفتها
تنعم بقربها حتى عودة يوسف ... قطعت الرواق المؤدى
الي غرفة والدتها بلهفة ... منذ ان احضر لها يوسف
المقعد المتحرك وهى تقضي معظم اليوم خارجا تتجول
في الحدائق لكنها اليوم لم ترها اثناء جولتها المعتاده
فقررت الذهاب اليها.... وستجعلها تتأكد انها سعيدة الآن
... طلقتها في المرأة هذا الصباح جعلتها تشاهد امرأة
سعيدة .. والخجل الذي اعترافها عندما طرقت ماريا الباب
لتحضر فطورهما وهى مازالت بين احضان يوسف اسعدها
للاغاية ... اليوم انضمت لزوجها في فراشه ولن تغادره بعد
الآن ... صحيح انه مازال يسيطر علي نفسه لكن ليلته
اخرى كليلته امس وسوف يستسلم

اسرعت الخطى لتسعد والدتها وتطمئنها... لكن عندما
اقتربت استمعت الي زهرة تتحدث الي احد ما علمت انها
فيكى عندما قالت لها بصراحة تعمدت الحديث بها...
- لا ادري ان كانت ستسامحه لارا يوما ما ام لا فيكى...
ما فعله شقيقك لها كان قاسي جدا .. انا اعلم انه
معذور فيما فعله لكن ما ذنب لارا...؟
رغما عنها لارا تخشيت في مكانها ... قدماها رفضت
الحركة... كانت تستطيع اكمال هربها والعيش في
حالة النكران التي اعتمدها لاسابيع لكن قوة خفية
سيطرت عليها وقيدتها في مكانها ... مقدر لها معرفة
الماضى الآن وليس هناك مفر...

استمعت الي فيكى وهى تقول ...

- صدقيني هو نادم ... وهو يعلم كم هى بريئة .. لم

يكن ينبغى عليه توريطها منذ البداية ...

زهرة ارتفع صوتها بحدة وهى تقول بقرف ...

- انا اعلم جيدا انه هو من كان يرسل الساقطات لفؤاد

في السنوات الأخيرة...

ساقطة من ساقطات شقيقك كانت مع فؤاد في الفراش

يوم حادثتى.. لارا تعتقد اننى تعرضت لذلك الحادث

لاننى رأيت خيانتة بعينى ... لا مطلقا.. منذ سنوات

عديدة وهو غير هام بالنسبة لى على الاطلاق ... فقط

عشت معه لانه كان يهددنى بلارا... ما سمعت فؤاد يبوح

به يومها للبرازيلية التى كانت معه في الفراش اكبر من

اي خيانة تعودت عليها... خيانتته ودنائته طوال عمره لم
يمثلا حتى قطرة في بحر جرائمه التي عرفتھا يومها ...
لكنى اضطرت للصمت من اجل مصلحة لارا يومها
فهمت اشياء لسنوات ظلت غامضة بالنسبة الي
فيكى اخبرتها بألم ...

- راموس اعترف لي بكل ما فعله ... اخبرنى عن خطئه
لتدمير زوجك الراحل واستخدامه لبيع عشيقته في
اغواء فؤاد... زهرة واجهتها بحقيقة اخيها ...
- هل اخبرك بأنه كان يورط فؤاد في مخططاته
بالخمور والعلاقات الجنسية ...؟

يوم الحادث عدت من الخارج فجأة لأجده في الفراش مع

تلك المدعوة بيع كان ثمل حتى اذنيه .. هل تعلمين

ماذا كان يخبرها ...؟

فيكى هزت رأسها بالنفي ...

زهرة اكملت بألم ...

- كان يخبرها .. " انت لاتينية جميلة تذكريني

بحبيبتي ادريانا ... ادريانا زوجة اخي فريد ... كنت

احبها كثيرا واريدها لكنها لم تكن تري سوى زوجها

الغبي ..."

الصدمة ظهرت واضحة في صوت فيكى .. علي الرغم من

اخبار راموس لها بالحقيقة لكن سماع التفاصيل مؤلما

للاغاية...

- وبالطبع بيع جاسوسته راموس ابلاغته بكل تفاصيل

فؤاد واسراره التي باح بها كالأحمق ... كانت تسيطر
عليه وتورطه في فخ راموس تدريجيا ... اغرته بكل
الطرق حتى تمكن راموس منه... ظلت لسنوات تنفذ
اوامر راموس وتمثل الحب علي فؤاد حتى فقد عقلته
تماما... للأسف عندما فهمت ما حدث كان الوقت قد فات
..

زهرة ضحكت بمرارة ليس لها مثل ...
- فؤاد اخبرها وهو ثمل .. " انا اغتصبته " ... نعم اغتصبها
... في غرفة نوم شقيقه وعلي فراشه ... اغتصبها بالقوة
... الحقيراغتصب ادريانا زوجة فريد وضربها بعنف...
فيكى كانت تعلم كل التفاصيل القذرة لكن ذلك
لم يمنعها من الشهقة بصدمته فزهرة لم تكن تحكى

فقط بل كانت تجسد الماضي الاليم... اكملت وكأنها
توثق للتاريخ كل ما حدث .. حقارة فؤاد تدرس في
الكتب ...

- فريد كان قد قرر الهجرة من مصر والاقامة في
البرازيل بلد زوجته الاصلية ... كان قد تعرف علي
ادريانا سابقا في اسبانيا وهو يدرس الدكتوراه هناك ..
فؤاد كان يعتقد انه لمجرد ان ادريانا اجنبية ومسيحية
فانها ستقيم علاقة جنسية معه متى اراد ... لم يكن
يستطيع تصديق انها تحب زوجها ومخلصة له
وعندما حقارة فؤاد ومضايقاته لادريانا زادت عن الحد
طلب منه فريد تصفية ميراثهما لانه سيهاجر هو وزوجته

وظفله ويريد امواله.. ميراثه الضخم من ابيه ... نصيبه
كان يقدر بالملايين ...

لا ادري لماذا ..؟ ربما بيع كانت تستدرجه للاعتراف
لكن فؤاد يومها كان يحكى كالفرا الساذج ... اعتقد
انها كانت تسجل له اعترافاته لتعطيها لشقيقك

فؤاد كتب نهايته بيده واعطى لراموس الدليل الذى
شنقه به ... الغل الذى ملء قلبه وجعله يطمع في اموال
شقيقه وزوجته كان السبب في نهايته ...

كان يتحدث الي عشيقته بحريته كأنه مسجور .. لا
اعلم ماذا وضعت له في الشراب لكنه كأنه كان تحت
تأثير مص الحقيقه... اخبرها انه اعتدى علي ادريانا
وهي فاقدة للوعى وعندما شاهده فريد اصابته نوبته

قلبية قتله فورا فريد اعتقد ان ادريانا تخونه وتوفي

من وجع القلب ... فؤاد ظل يردد علي مسامعه منذ

سنوات ان ادريانا تخونه ... لم يتحمل ان يراها مع شقيقه

في الفراش وصدق فعلا انها خائنه والقدر لم يمهله الوقت

ليتاكد من برائتها ... وربما صدق ايضا ان رامى ليس من

صلبه كما كان يقول فؤاد ... وادريانا استردت وعيها

علي جثة زوجها تتكوم فوقها

ولم يكتفي بذلك فقط بل وزياده في الظلم والجبروت

فؤاد طرد ادريانا ورامى من القصر واستخرج لهما شهادات

وفاة وهما علي قيد الحياة....

وقت الحادثه انا كنت قد قررت الطلاق وتركت المنزل

وبدأت في الترتيب لحرب الحضانه مع فؤاد فهو هددنى

بحرمانى من لارا اذا ما تركته ... عدت فقط لأن لارا
اصيبت بحالة انهيار مفاجيء وفقدت النطق ... طبعا لم
اتخيل في اسوء كوابيسى ان لارا شاهدت الواقعة من
داخل الخزانة التى كانت تختبئ فيها هى ورامى ..
اعتقدت انها فقدت النطق بسبب وفاة عائلة عمها التى
كانت تعشقها انا نفسي صدقت ان العائلة قضت في
حادث سير ولم اعرف الحقيقة سوى يوم حادثتى
المخيف ان حالة لارا الآن تذكرنى بحالتها وقتها
وهذا ما كنت اناقشه مع راموس واخافه جدا ...
- هذا يكفي .. انا تألمت وانا اعرف .. كان الله في عون
لارا حينما تكتشف الحقيقة ...

لدقائق لارا استمعت واستمعت وهى متخشبة كلوح من
الخشب ... وتحبس حتى انفاسها ...

كمية المعلومات التى غزت عقلها لم تترك لها فرصة
للإنهيار فكل جملة كانت تنطقها زهرة كانت تحفر
نفق من اللهب فى ذاكرتها المكلومة ... لكن ما ان
وصلت زهرة فى الحديث بالجزء الخاص باختباؤها هى
ورامى فى الخزائنة حتى هاجمتها كل ذكرياتها بقوة ...
ذاكرتها عادت اليها فجأة .. تذكرت الصورة التى رأتها
فى حجرة راموس

الصورة المرعبة التى اعادت لها ذاكرتها كانت صورة
لرامى ابن عمها الصغير والذي لم يكن يتجاوز الحادية
عشر على اقصى تقدير وقت التقاط الصورة.... ولكن ما

اثار رعبها الحقيقي هو مكان وجوده ... فالصورة اخذت

له في غرفة نوم والديه في الجناح الخلفى لقصر

المنصوري ... تلك الغرفة المرعبه التي عانت فيها

من ابشع تجربه قد تمر علي طفله في الخامسة من عمرها

يوما ..

اندفعت تجري من امام غرفة زهرة بقوة لم تكن تدرك

انها تملكها وانهارت في الحديقتة علي ركبتيها ... سندات

بكفيها علي الارض واحنت رأسها حتى لامست فخذيها....

دموعها المحبوسه تحررت اخيرا ... اخيرا ادركت

الحقيقتة القاسية ... راموس فرنانديز هو رامى ابن عمها

بلحمه ودمه

رامى صديق طفولتها الوحيد واعز مخلوق لديها ... رفيق

دربها وبطلها الخارق والذي اعتقدته متوفي لسنوات هو
نفسه راموس فرنانديز عدوها اللدود..... استسلمت لبحر
ذكرياتها الهائج وتذكرت كل شيء الان



الفصل السادس عشر

الخسيس

رامى امسك بيد لارا بلطف وشجعها علي النزول من

الشجرة التى تسلقتها

-لارا انا امسك بك اهبطى ولا تخافي ...

لارا بكت بقوة ... - لا استطيع الهبوط رامى .. انا اشعر

بالخوف

رامى عنفها بحزم ...

- لماذا تسلقتى الشجرة لارا ...؟

لارا نظرت اليه ببراءة وقالت...

- هرتى " جينا " تسلقت الشجرة ورفضت الهبوط ...

فصعدت لاحضارها

رامى عاتبها بلطف ...

- لماذا لم تخبريني .. كنت سأحضرها انا ...؟

الم اطلب منك من قبل الاعتماد علي ...

لارا اجابته بحزن- انت كنت تبكى رامى .. لم ارجب

في زيادة همومك

رامى نهرها بقوة...

- انا طلبت منك من قبل سماع كلامى وعدم تعريض

نفسك للخطر .. الا تفكرين ابدا ..؟ الآن لارا انا

مضطر لتركك والذهاب لطلب المساعدة انا لا

استطيع انزالك بنفسي ...

لارا بكت بخوف وتمسكت بذراعه...

- لا يا رامى لا تتركنى انا مرعوبتة ... امام رعبها الواضح

رامى لم يجد امامه سوى ان يقول ...

- حسنا لارا تمسكى برقبتي جيدا وتعلقى فيها بكل

قوتك ... لا تفلتيني ابدا مهما حدث... اغمضي

عينيكى وانا سأحملك للأفضل ...

لارا نفذت تعليماته حرفيا وتعلقت كعلقة طفيلية علي

ظهر رامى ... ورامى استعد للهبوط وهو يحملها لكنها

صاحت به باستعطاف...

- وجينا ...؟

رامى نظر اليها بغيظ لكنه اذعن تحت نظراتها التى

تترجاه فامسك بالهرة المرتعبة ووضعها في قميصه

واغلق عليها الازرار... ثم امر لارا بحزم...

- تمسكى جيدا ...

وبكل عزم بدء رحلة هبوط ناجحة وهو يحمل لارا

وهرتها المرتعبتين

رامى افلت الهرة ثم سمح لارا بترك رقبتة عندما ركع

ارضا علي ركبتيه وقال لها...

- حسنا لارا انت الآن بأمان ...

لارا فتحت عينيها ولم تترك رقبتة رامى التي كانت

تعصرها بقوة الا عندما تأكدت انها تستطيع لمس

الارض ...

لاول مرة في حياتها لارا تشعر انها يجب ان تشكر رامى

بطريقة مختلفة اقتربت من رامى وطبعت قبلة علي

وجنته...

فجأة تلقى رامى صفعته قوية علي وجنته الاخري وعلي الرغم من قوتها الا انه استقبلها بثبات ونظر بحقد الي عمه الغاضب الذي كان يصيح بأعلي صوته ...

- الم احذرك سابقا من التحدث اليها او اللعب معها..؟

رامى واجهه بنبرة يملؤها التحدى وقال بعند ...

- سأظل إلي جوارها حتى اخريوم في عمري ولن تستطيع

منعي مهما فعلت ..

فؤاد اجابه بغضب...

- عنيد وغبي مثل ابيك ..ثم جرجر لارا الباكيت بقوة

وادخلها الي القصر...

لايام ولارا تحاول الوصول الي رامى لكنه كان يتجنبها

... اخيرا وجدته يقرأ بجوار المسبح... تسلفت الي جواره

بهدوء وجلست في صمت

رامى حدثها بدون ان يرفع رأسه بعيدا عن كتابه ...

- هل تريدن شيء لارا ؟

" بالطبع تريد " سألته بنبرة باكيّة ...- ماذا حدث لك

رامى ..؟ دائما ابي يمنعنا من اللعب سويا ونحن لا نستمع

اليه ... لماذا الآن لا تريد التحدث معي...؟ هل انت غاضب

منى ...؟

رامى اجابها بغضب..- لا لارا ليس منك .. والدك لارا

يتحدث بالسوء عن امي يريدك ان تكرهها

لارا هزت رأسها بقوة ..- هذا مستحيل لا يمكن ان

اكرهها ابدا ... انا احبها هي وامى جدا .. طنط يانا

تقول انها ايضا تحبني وهي من اسمتنى لارا وكأننى

ابنتها الصغيرة ...

رامى صحح لها الاسم...- اسمها ادريانا لارا

لارا هاجمته بغضب...- لا استطيع نطقها ياغبي ...

رامى ابتسم بتعاطف وقال...- حسنا انا سأعلمك..رددى

خلفي...ادر..يا..نا..

- ادراانا...

رامى ضحك وقال...- مبدئيا جيدا ستتعلمين ... تعالي

الي هنا سأحكي لكى القصة التي كنت اقراها...

لارا جلست بطاعة واستمعت اليه بإنبهار وهو يقص عليها

احدى روايات رجل المستحيل ... علي الرغم من انها لم

تفهم معظم ما قاله الا انها تظاهرت بالفهم فهي لا تريده

ان يظن انها مازالت طفلة .. يكفيها مشكلتها مع نطق

اسم والدته...

في اليوم التالي لارا تسلت الي غرفة رامى ...

- رامى رامى اين انت ؟ انا ابحت عنك منذ الصباح ...

- انا هنا لارا... رامى اجابها بحزن

- تعالي لنختبأ في الاسطبل ونلعب ... هناك لن نجدنا

ابي ...

- انا حزين لارا ولامزاج لى للعب ...

سألته بضيق ...- لماذا يا رامى ...؟ ماذا حدث ...؟

- مجددا ابيك اهان والدتى امام ابي واخبره كلام سيء

جدا عنها وابي غادر غاضبا ... هل تعلمين ماذا فعل ابي

...؟ اخبره اننا سنترك القصر وطلب من والدك ان

يسلمه كل اموالنا التى يسيطر عليها... يبدو اننا لن نرى

بعض مرة اخري يا لارا....

سيفترقان ...؟ فكرت بفرع ... اجهشت بالبكاء بألم

وتمسكت برامى ...

- لا يا رامى لا تقول هذا... اصطحبوني معكم ...انا

ارغب بالعيش معك سترحل نحن ايضا .. انا وامى نكره

القصر ... انت قوى وتستطيع عمل ما تريد .. هل تتذكر

حينما تسالقت الشجرة ولم استطع النزول وانت انقذتى...؟

او عندما كدت ان اغرق وانت الذى انقذتنى ايضا ...

ارجوك لا تتركنى رامى.. انا احب عمى وعمتى يانا ...

ولا احب ابى ولا اريد البقاء معه بدونكم ...

- امى ايضا تحبك لارا ودائما كانت تتمنى ان يكون

لديها ابنة وحينما ولدتى احبتك مثلما تحبنى حتى هى

من اختارت لك اسم لارا ...

تعالى معى لارا يوجد ما اريد ان اعطيه اياك من

مجوهرات امى .. هى دائما كانت تقول هذا محبس

عروستك رامى .. وانتى عروستى لارا... ولأنتنا سنرحل

سأطلبه منها الآن واعطيه لك .. وفي حركة تحمل

الكثير والكثير من التملك رامى التقط كفا الصغيرة

واتجها لجناح عمها فى القصر..

- امى ليست هنا الآن لارا وانا اخشى ان نرحل بدون ان

اراك مجددا ... اقبلي منى الخاتم لارا وانا سأخبرها فيما

بعد ...

لارا تناولت منه خاتم ماسى مبهز ماستر صغيرة زرقاء

محاطه بالعديد من الماسات الاصغر من كل جانب

اغلقت قبضتها عليه بقوة عندما قال....- يذكرني

بعينيك لارا...

فجأه تنهى صوت فؤاد الي مسامعها....

لارا صرخت برعب....

- ابي قادم الي هنا رامي ... سيرانا سويا ... لقد اخبرني

انه سيقتلني ان شاهدني العب معك

- لا تخافي لارا .. لا يستطيع احدا ان يمسك بسوء

طالما انا علي وجه الارض ... تعالي سنختبأ في الخزانة

حتى يرحل خزانة امي متسعة كغرفة صغيرة ولا

تخافي سأكون معك ولن اتركك ابدا ..

ما ان انهي جملته حتى نفذت لارا كلامه فورا فهو كان

حل خرافي بالنسبة اليها .. كعادته ينقذها دائما...

وفي لمح البصر رامى كان خلفها في الخزانة واغلق

الباب اخرج من جيبه كشاف صغير اضائه وقال ...

- حسنا الآن لا تخافي انا انرت المكان اشكري الله

فأنا دائما احمل الكشاف معى .. تمسكت به في قوة

وهممت بالعديد من كلمات الشكر ..

عندما اقترب صوت فؤاد وهو يصيح في والدته غاضبا

اشارلها بالصمت

- هش ... اصمتى سيرحل بعد قليل ...

من خلال باب الخزانة رامى ولارا راقبا فؤاد وهو يدخل الي

غرفة ادريانا بعنف... اقتحم الغرفة خلفها بدون اذن

وادريانا طردته فورا ...

اخرج حالا والا سأخبر فريد عن كل مضايقاتك لي -

فؤاد ضحك بسخرية...

- فريد ضعيف... رجل شهادات فقط ... لا يستطيع

العراك بيديه ... هل تعلمين ماذا سيفعل عندما يعلم

اننى اتحرش بك ...؟ سيقولي لي... " هذا لا يجوز اخی "

ادريانا صفعته علي وجهه بقوة...

- حقير... احسن قرار اتخذه فريد هو مغادرة هذا

المستنقع

فؤاد اعاد اليها صفعتها بقوة هادرة جعلتها ترتطم بحافتا

الفراش الخشبية لتسقط فاقدة الوعي علي الارض امامه

....صفعتها استفزته لم يكن يخطط عندما تبعها فقط

اراد التحرش بها ولكن حينما فقدت الوعي امامه وجد

انها الفرصة التي كان ينتظرها طوال عمره لنيلها ...

حملها والقاها علي فراشها ومزق ملابسها .. واشتعلت نار

الرغبة في دمه حينما شاهد مفاذن جسدها العارى ...

رغبة محرمة جعلته يفتصبها بلا رحمة وهي فاقدة

للوعى لا حول لها ولا قوة ...

وبينما فؤاد الخنزير الخسيس عديم الشرف والدين

ينهش جسدها المسجى امامه بلا رحمة دخل شقيقه فريد

الي الغرفة وهو يقول...

- ادريانا استع...

لكن الكلمات ماتت علي شفثيه وتجمد جسده ... عندما

شاهد زوجته مع اخيه في الفراش ... قلبه توقف عن

العمل فجأة ليسقط جثة هامدة علي الارض بلا حراك ...

المشهد المرعب الذي شاهده الطفلان من مخبئتهما انطبع

في ذاكراتهما الي الابد ... مشاهد اغتصاب قاسي وموت
بصورة بشعة ... لارا ورامى المختبئان في الخزانة كانا
الشاهدين الوحيدين علي كل ما حدث ... ما شاهداه
تحول لكوابيس مرعبة لازمتهم لسنوات لارا فقدت
النطق من هول ما رأت اما رامى فانطلق كالصاروخ من
الخزانة وهجم علي فؤاد يلكمه بكل ما استطاع من قوة
وهو لا يستوعب ماذا يحدث فؤاد نهض من الفراش وامسك
برقبته رامى بقوة كادت ان تقتلعها وهدده بجبروت...
- لو نطقت بحرف واحد سأدفنك مع ابيك
ادريانا تأوهت بصوت خافت ... مع عودتها للوعى عيناها
احتوت المنظر بنظرة مباشرة جعلتها تفهم ما حدث في
خلال دقائق فقدانها للوعى ...

فؤاد القي برامى بعنف علي الارض وامسك ادريانا من
شعرها بقسوة...

- من غدا لا اريد رؤيتك ولا رؤية ابنك في القصر...

وبكل جبروت اتجه الي جثة اخيه الملقاة علي الارض
والتقط تذاكر الطائرة التي كان مازال يحملها في يده
... تفحص وجهتها ثم القي بها في وجهها وقال ...

- اذهبا إلي الجحيم اوالي البرازيل لا يهمنى البتة ... لو

ظلمتني في مصر دقيقة واحدة سأقتل لك ابنك ... انتم

من الآن قتلتم جميعا في حادث ... كبري الجرائد

غدا ستحمل نعيكم..... وشهادات وفاتكم ستثبت ذلك

... " مصرع الدكتور فريد المنصوري واسرته في حادث

اليوم "

القاتل فؤاد المنصوري التقط ملابسه وغادر غرفة اخيه

وهو يخطو فوق جثته وفوق اشلاء اسرته الممزقة

...وبالتأكيد فوق بقايا لارا التي ما زالت مختبئة في

الخزانة وهي تقبض بكل قوتها علي خاتم ادريانا الماسي

....



الفصل السابع عشر

ذكريات اليمّة

"والمر فاق الاحتمال يقتلني وذكريات ايام سوداء تهدد
سلاما زائفا صنعته لنفسي .. ليتني لم اتذكر يوما غير
تاريخ الانسانية وعلمت حينها كم ان الانسان يستطيع ان
يكون خسيسا ويأخذ معه حقارته حتى الي القبر "
ليتها لم تستعيد ذاكرتها دورة حياتها تكرر نفسها
باستمرار ... لجئت مجددا الي نفس خدعة فقدان
الذاكره كي تحمي نفسها من المر لا تستطيع تحمله ...
عقلها استساغ تلك الراحة الفورية التي يوفرها له

تجاهل الحقيقة واغلاق باب مصفح عليها ... لعشرين عاما
كاملة وهي تجبر نفسها علي نسيان بشاعة ما حدث امام
عينها... فقدت القدرة علي النطق لاسبوع وعندما
استاطعت التحدث اخيرا كانت مثل الطفل الرضيع ... لا
ذاكرة لديها... ذكراتها عادت بيضاء ولم تشعر بأي
مشاعر سوي افتقادها لرامي سئلت عنه مرارا وكان جواب
فؤاد بارد خالي من المشاعر ...

" انسيه لارا .. جميعه توفوا في الحادث "

لم تستطع مواجهة الحقيقة فأغلقت علي نفسها حزنها
لسنوات ... عولجت من اكتئاب حاد وهي طفلة لم تتجاوز
السابعة ... قضت شهور في المصححات النفسية والتي يبدو
انها ستغدو عاداتها طوال عمرها الشيء الوحيد الذي

كان يعيظها امل في الحياة هو خاتم غامض لا تدري

مصدره لكنها احتفظت به حتى يومها هذا ... يدها

امتدت تلقائيا لسلسلة قصيرة تلتف حول عنقها قبضت

علي الخاتم الماسي المعلق بها والذي لم تكن تعرف

مصدره من قبل ... احتفظت به سرا لسنوات...

وعندما اخلت القصر حملته في رقبتها ولم تستطع التنازل

عنه مع مجوهراتها الاخرى فهو كان يمثل جزء منها

وليس مجرد حلية تزين بها.....

ما مرت به هي ورامى في ذلك اليوم المشؤم غير حياتهما

إلى الأبد ... ادركت الان لماذا كانت تخشى الزواج

والرجال والعلاقات الزوجية نظورها من يوسف الغير مبرر

ليلة زفافهما كان له مبرره الان فمشهد اغتصاب ادريانا

المرعب حفر في ذاكرتها بسبخ من جمر ملتهب ورامى
 المسكين في عمره الذي لم يتجاوز الحادية عشر شاهد
 بعينه اغتصاب والدته وموت والده قهرا وفوق كل ذلك
 تم طرده من منزله وحرره من ميراثه... جبروت فؤاد
 المنصوري وظلمه لم يكن لهم حدود فاستخرج لهما
 شهادات وفاة وهما علي قيد الحياة .. لم يكن امام ادريانا
 سوى حمل ابنا والعودة الي بلدها بعد ما ذاقت مرارة
 الظلم والاعتصاب والتهديد مسكين رامى ذنبه
 الوحيد انه كان لديه عم مثل فؤاد المنصوري ليجعل
 حياته كالجحيم منذ يوم مولده .. هي لا تندش الان
 من كمية الغل التي كان يكتها راموس لوالدها ... فؤاد
 استحق عن جداره ما حدث له ... القصاص تم ... ومات

فؤاد بنفس طريقة موت اخيه ... رامى لسنوات قرر
الانتقام وخطط بدقة " فالعين بالعين والسن بالسن
والبادى اظلم... " فؤاد المنصوري الخسيس لم يكن
يحمل أي مشاعر لأى احد حتى لها شخصيا .. اراد
التحكم بمصائرهم فقط ...
كان سادى يتلذذ بتعذيب الآخرين ... ساوم علي بقاء
زهرة الي جواره وضغط عليها بالاراء.. والعكس ساوم لارا
علي بقائها من اجل زهره التي حرماها من العلاج الذي
كان يستطيع تقديمه لها .. اي شيطان كان هو؟
انتبهت الآن للتشابه بين اسمى رامى وراموس اورام كما
كانت تسميه فيكى احيانا.... كيف لم تنتبه الي
ذلك من قبل...

الان لم تعد خائفة من مواجهة راموس بل تتحرق شوقا
الي مقابلته فمعرفتها ان رامى ما زال حيا حتى ولو كان
اصبح يحمل قلب اسود اللون اعادت اليها الحياة ... المآسي
التي واجهها رامى في حياته هي التي صنعتة وهي بضعفها
تخلت عنه ... استسلمت لفقدان الذاكرة ولم تدافع او
تبحث عنه تركته ليكتب ميت علي الأوراق الرسمية
وهو حي يرزق....

الحقيقة ضربتها بقوة لدرجة انها شعرت بالغثيان ...
تذكرت كلمه قالها يوسف ولم يكملها ... قال لها في
احدى لحظات ضعفه انه كان يعاقبها لانها لم تبحث
عنه... يا الله لم تتمكن من السيطرة علي قيئها الذي
اندفع بقوة...

اخيرا الحقيقة تجسدت امامها واضحة ... بكل معالمها
كيف كانت بمثل هذا الغباء ...؟ كيف لم تستنج سبب
ارتباطها الغامض بيوسف ...؟ كيف استطاعت تجاهل
الشبه القاتل بينهما ...؟

ما ان انتهت تقيئها حتى شعرت بيوسف يحتويها من الخلف
ويمسح فمها بمنديل مرطب اعتاد حمله في جيوبه
ليكون جاهز من اجلها دائما...
تمسك بها بقوة ولم يجرؤ علي ادارتها اليه لتواجهه ...
فهو قد ادرك انها الآن تعلم كل شيء

الانتقام الذي رواه بكرهيته لسنوات حتى نضج واصبح
شجرة من الافاعي السامة تشيب الشعر من منظرهم
المخيف والان يعتصرون رقبتة ويريدون الخلاص منه

...

شئق بواسطة المشانق التي نصبها لاعدائه ... مصيدته

الخاصة اطبقت عليه ولن تتركه حتى يدفع الثمن ...

لارا قالت بألم مزق نياط قلبه وهي مازالت لا تحاول

الالتفاف اليه...

- يوسف...راموس...اورامى .. بماذا تفضل ان اناديك

وانا اهنيك علي انتصارك المبهر...؟

لارا واجهت الحقيقة اخيرا واعترفت لنفسها ما كانت

تعرفه بالفعل منذ البداية يوسف هو نفسه راموس ...

اورامى فريد المنصوري ابن عمها وصديق طفولتها

الوحيد بل الصديق الاوحد الذي حصلت عليه يوما

اسم "ادريانا" اسم المصرف كان مألوفاً بدرجة كافية
ليجعلها تشك في انتماء الاسم لركن مهمل في
ذاكرتها... فهو علي اسم والدته رامي البرازيلية التي تعرف
عليها عمها في اثناء دراسته في اسبانيا تلك
الاجنبية الجميلة التي تتذكرها الآن جيدا ... كم
كانت رقيقة ومرهفة الاحساس ... وعندما قرر فريد
الرحيل عن مصر اختارا العودة الي موطن ادريانا في
البرازيل وايضا الشبه المستحيل بين رامي ويوسف ...
ذلك الشبه الذي ادركته جيدا منذ اسابيع عندما
شاهدت صورة رامي في غرفة راموس وادركت كل
الحقيقه وقتها لكنها فضلت عدم الاعتراف بتلك
الحقيقه حتى لنفسها

استمعت لصوت بكاء رامى من خلفها ... للمرة الثالثة
تجدد يبكى بعد لقائهما مجددا ... ما زال مثل عاداته
يبكى في وجودها فقط ... يبكى خلفها ولا يسمح لها
برؤية دموعه لكنه يسمح لنفسه بالتحرر معها ...
ربما هي الوحيدة في العالم التي تعلم انه بكى يوما فهو
صلب مثل الصخرة منذ يوم مولده
لارا تركته يبكى فربما دموعه تطهر قلبه الذي تحول
الي اللون الاسود وتعيد اليه جزء من نقائه...
الحقيقة في الواقع اكبر من قدرتها علي التحمل لكنها
لن تستسلم للحل السهل الذي اعتمدته من قبل ... هي
قررت القدوم للبرازيل حتى ترتاح وتعلم الحقيقة وتختار
افضل الخيارين اللذان فكرت فيهما من قبل ..

اما ان تقتل راموس او تنتحر ولكن للاسف لن تستطيع
تنفيذ ايا منهم الان معرفتها بأن رامى حى غيرت فيها
اشياء لا تستطيع فهمها...

ما زال احتياج زهرة اليها يكبلها....وما زال رامى يحتاج
هو الاخر اليها ربما لو فقط اختفت في العالم الواسع
لفترة فستتمكن من التفكير بروية....

رامى اجابها بألم فاق المما ...

- ناديني يوسف لارا انا اريد ان اكون يوسف... يوسف

زوجك وحبيبك ... رامى وراموس ممتلئان بالعقد

والحقد والكراهه اما يوسف فأنا اختلقته حتى يحميكى

منى ...

لارا هزت رأسها بمرارة...

- لا يا رامى انت مخطيء جدا ... يوسف دمرنى ولم
يحمينى انت اختلقته لأنك تعلم ان رامى كان
سيكبر ليكون يوسف السوى اخترت من رامى ومن
راموس ما يعجبك... وتظاهرت بالضعف لأنك كنت
تخشي قوتك .. كان لديك قوة مخيفه لا يعجبك
امتلاكها... فتظاهرت بالضعف وبالفقر ... اردت ان تعيش
حياة طبيعيتة ولو لأيام ... اخرجنى من حساباتك رامى
فأنا كنت مجرد غنيمة عديمه الاهميتة حصلت عليها
بعد انتصارك في الحرب مع عدوك ...
كنت اكيدا من برائتى من اثار ابى لذلك لم تستطع
الانتقام منى مثله لكنك لا تعلم انك عندما اختلقت
يوسف دمرتنى بصورة لا تتخيلها .. عندما احب السراب

ماذا سأجنى غير الخراب...؟ انا زوجة من رامى ...؟ من هو
زوجى ...؟ اخبرنى ... انا زوجة لا تعلم حتى اسم زوجها
علي قسيمة زواجها...

كلامها المله في الصميم فانسحب الي داخل القصر
وتركها تجمع شتات نفسها...

علاقتها برامى تحتاج الي اعادة النظر... هو كان يخوض
حربا ضارية مع نفسه واخبرها انه انتصر فيها وانه الان
دورها لتخوض حربها الخاصة ما يشكله رامى لها لا
يمكن ان يكون مجرد اكتشاف له صلة بالماضى رامى
جزء فعلي من روحها ...

والتعبير ليس مجازيا فهو بالفعل كان جزء مفقود منها

منذ سنوات وعاد اليها لكن ترسبات الماضي غيرت من
ملامحه وشوهرته...

لم يتبق من الحياة القديمة سوى زهرة البريئة التي لم
تكن يوما طرفا في اي معركة ...

ومع ذلك دفعت ايضا ثمنا هائلا لم تشفع لها برائتها
بشيء عندما اضطرت لدفعه...

راموس كان يتفوق عليها عندما كانت تجهل اما الآن
فهما اصبحا الند بالند

يوسف او رامى بمعنى اصح اخبرها انه تزوج لارا الند له
... كلامه الغامض الان يصبح له معنى ... اخبرها يوما

انه يريد لها قوية لتتحمل السلاح

هو لم يكن يعاقبها بسبب كونها ابنة فؤاد المنصوري

... بل كان يعاقبها بسبب جريمتها الخاصة في حقه فهي

تخلت عنه وهو الذي لم يتخلي عنها يوما ... صدقت انه

ميت مع انها كانت تعلم جيدا انه حي ورائته يرحل

بعينيها...

هي ساهمت في زيادة مرارته بالفعل لم يشفع لها

كونها في السادسة بشيء ... فهي الان تقترب من

السادسة والعشرين وما زالت لم تبحث عنه.. لتنجده

وتدعه كما كان يفعل معها دائما...

ربما خيانتها له اسوء بكثير من خيانتها والدها الخسيس

... فالخسيس لا يلام علي تصرفاته اما هي فتستحق لومه

بكل تأكيد...

لقد قطعت نصف الكرة الارضية لترتاح بالحقيقة

لكنها لم تترتاح بل ازدادت الما ...

رغبتها في الانتقام تبخرت مند زمن حتى من قبل ان تعلم

الحقيقة ... منذ ان وطئت قدماها ارض الملجأ وهي

تخلت عن الانتقام من راموس ... يكفيه ما فعله لهؤلاء

الاطفال حتى تغفر له ... اما

رامى فمعدور في كل شيء فعله الا شيء واحد فقط لن

تستطيع غفرانه له الا وهو جعلها تحبه كزوج وحبيب

فأمثالهما لم يخلقوا للحب بل خلقوا للشقاء

ستنفذ خطتها التي اختمرت في رأسها ... الان لن تخشي

علي زهرة من راموس فهو يعلم مدى برائتها وسوف يعتنى

بها جيدا كما يفعل بالفعل ربما قد غفر لها رامى الان

جريمتهما في حقه لكنها لا تستطيع تقبل الامر بعد
انها تحتاج للكثير من الوقت حتى تبدأ في التأقلم علي
وضعها الجديد

خطتها للهروب من القصر ستكون معقدة ومشكوك في
نجاحها لكنها تستحق المحاولة ... فالآن وقت تغيير
طاقم الخدمة ... ربما لو اندست وسط الخادماة المغادرات
ورحلت مع طائفة الخدمة سوف ينساها رامى الي الابد ...
وربما هي ايضا تستطيع نسيانه ... هما عاشا لعشرين عاما
كاملة مفترقان وربما يستطيعان تكملتا حياتهما بدون
اتحادهما الجهنمى ... تغيير جلدها هو كل ما تحتاج اليه
الان حتى ولو لفترة لكي تتمكن من الصمود ...

الفصل الثامن عشر

سأحبك دون قيда او شرط

- ماذا تعنى باختفت...؟ اريد معرفة اين هى فى خلال

دقائق والا سأحرقكم جميعا ...

- هدىء اعصابك سنيور فرنانديز... سنجدها

رامى نظري مساعده بنظرة ناريتة عبرت عن الثورة

الهائلة التى تشتعل بداخله وقال بصوت مرعب...

-هذا افضل لكم والا ...

- سنيور فرنانديز...؟

- تكلمى ماريا فقط لو لديك معلومات عن سنيورا

فرنانديز ... اما لو لا تعلمين شيئا عنها فستغادرين

المنزل الي الابد ..الم اطلب منك من قبل التفرغ لها

ومراقبتها جيدا ...؟

ماريا اجابته برعب...

- اعتقد اني اعلم سنيور ... يوجد زي مفقود من ملابس

طاقم الخدمات اللاتي يتغيرن يوميا ... اعتقد ان السنيورا

غادرت القصر مع الخدمات ... مدام ليليان اكيدة من

ذلك ...

النار الثائرة التي اشتعلت به منذ ان علم باختفاء لارا

والتي كادت ان تقتله خفتت قليلا عندما احيا كلام

ماريا الامل بداخله ...فهو ظن...

اغمض عينيه بألم طاغي ... نعم طوال الدقائق الماضية

وهو يظن انها القت بنفسها عبر الجرف الصخري وامر

بتمشيط البحر ... وانتظر استلام جثتها بكل رعب ...

آخر مشاهد لها عبر كاميرات المراقبة كانت في الطابق

السفلي ... ربما ماريًا معها حق ... ربما تكون لارا غادرت

القصر متخفية في زى الخادمة

رامي استدعى فوراً " كارلوس راميرو " رئيس الامن لديه

الذي هرع لتلبية اوامره... سأله بقسوة...

- كم عدد الخادמות اللاتي غادرن القصر في مروحية

الخدمة ...؟

كارلوس اجابه وهو يرتعد ... - خمسة

رامي صاح بغضب ... - غبي .. الا تعلم عدد الخادومات ...؟

كارلوس احنى رأسه ولم يستطع النطق بحرف واحد... هو

مذنب تماما .. راموس يدفع له الملايين في مقابل حمايته

وهو اهمل ...الخدمات اللاتي يتغيرين يوميا عددهم

اربعته وليس خمسته .. فمن اين اتت الخامسة ...؟

رامى تجاهل عقابه للوقت الراهن وامره...

- صلتى بقائد المروحية فورا

رئيس الامن نفذ امره فورا واعطى له الهاتف ... رامى سأل

قائد المروحية بلهفته ...

- هل انزلت حمولتك ؟

قائد الطائره اجابه بعضويه جعلته يشعر بيأس قاتل

- نعم سنيور ...انزلت الطاقم منذ خمس دقائق ...

فور مغادرة لارا للمروحية شعرت بالحرية ... لأول مرة في

حياتها تشعر بأنها حرة ... ذابت وسط الحشود ... فمهرجان

ريودى جانيرو السنوي الشهير الذي يعقد في اواخر فبراير
هذا العام كان علي الابواب ... لقد قضت قرابة الشهرين
في البرازيل...

ريودى جانيرو مدينة واسعة ولن يعثر رامي عليها ابدًا...
هى رحلت بدون اي شيء... بدون ملابس او اموال او هويه
... لكنها احتاجت لذلك بقوة ...

كل ما كانت تملكه هو خاتم ادريانا الماسي ... لكنها
لا تستطيع التفريط فيه لن تستطيع العودة الي القاهرة
وترك زهرة ورامي هنا لذلك هى بحاجة الان الي مكان
تقيم فيه وعمل من حسن حظها انها فترة مهرجانات
وينشط فيها طلب العمل ...

معرفتها التامة بالانجليزية والفرنسية ستساعدها

ودراستها للمحاسبة وادارة الاعمال في الجامعة
الامريكية ربما ستمكثها من الحصول علي عمل في
احد الاماكن ...

لحسن حظها ان درجة الحرارة في فبراير في البرازيل
تتخطى الثلاثين مئوية والا لكانت تجمدت من البرد ...
تجولت في المهرجان حتى ارهقت لم توفق في الحصول
علي عمل والليل يهبط بسرعة ...
اين ستقضى ليلتها... ؟

سوء تغذيتها لاسبوع بدء يظهر علي مجهودها العام
...انتابها دوارا عنيفا يكاد يسقطها ارضا ... فجأة شعرت
بفتاة في اواخر العشرينات من عمرها تسندها وتمنعها من
السقوط.. من ملامحها الشقراء استنتجت انها اوروبية

الفتاة غمغت بالانجليزية ... - هل انت بخير... ؟

لارا هزت رأسها بالنفي ... فحدة دورانها في تزايد..

الفتاة ساعدتها علي الجلوس علي مقعد خشبي في جانب

الساحة الواسعة المزدهمة بالمحتفلين بالمهرجان

واعطتها بعض الطعام ... شجعتها علي الاكل ...

- تناولني شيئا ... يبدو انك لم تأكلي منذ الصباح...

لارا ترددت في قبول الطعام لكن احتياجها الملح اليه

جعلها تقبله شاكرة ... - شكرا لك....

الفتاة عرفت عن نفسها ... - انا اسمي فلورا ...بريطانية

واعيش في البرازيل واعمل كنادلة في حانتي...

لارا ايضا عرفت نفسها...

- اسمي لارا ... وانا مصرية

فلورا رفعت حاجبها في علامة علي الدهشة....

- انا اعتقدت انك برازيلية....

لارا هزت رأسها بالنفي...

فلورا سألتها بفضول ...- هل تعملين في خدمة البيوت..؟

لارا انتبهت الي انها ما زالت ترتدى زي الخادما... فهزت

رأسها بالايجاب ماذا عساها غير ذلك ستخبرها...

فلورا عادت الي فضولها- اذن اخبريني .. هل هربتى

من العمل لأن صاحب المنزل تحرش بك ...؟

علي الرغم من ما تشعر به لارا من الم الا انها ضحكت

رغما عنها ...

- تقريبا

فلورا جذبتها من يدها بلطف ...- اعتقد انك لا

تملكين مكان للمبيت ..

رافقتني لمنزلي حتى تدبرين امرك...

لارا ترددت بقوة ...كيف ستذهب مع فلورا وهي لا تعلم

عنها شيئاً...

فلورا شعرت بخوفها ...

- لا تخافي لارا .. انا اعيش بمزردى وغريبة هنا مثلك

واعلم صعوبته وضعك ... الغريبة نار حارقة ...

لارا لمحت من بعيد رجال رامى ينتشرون في وسط الساحات

..

بالتأكيد ارسلهم للبحث عنها واعادتها ... مسألت دقائق

وسوف يجدونها وهي لا تريد العودة علي الاقل ليس الان

... علي الرغم من خوفها وترددتها الي انها قبلت بعرض فلورا فما هي خياراتها الاخري ... قرارها المتسرع بمغادرة قصر رامى لابد وان يكون له عواقب ولكنه اختيارها ولابد وان تتحمل عواقبه كاملة....

- لارا ... هل انت مستعدة..؟

لارا حملت حقيبة يدها الصغيرة واتجهت نحو باب شقتي فلورا...

- نعم ... ثم نظرت الي فلورا بخرج وقالت ...

- لا ادري كيف استطيع شكرك علي مساعدتك لي

؟...

- اذن لا تفعلي .. انت كنت بحاجة إلي المساعدة وانا

ساعدتك ... هذا شيء بسيط جدا امرا طبيعي لارا
بين البشر ...

لارا امسكت ذراعها بامتنان ...

كيف تسمينه بسيط فلورا ... انا اقامت عندك

واستعملت ملابسك ثم دبرتي لي عمل معك بدون اي
اوراق او هوية...

فلورا قادتني الي الخارج بلطف ...

- اعتقد اننا لو تبادلنا الادوار كنت انت ستفعلين نفس

الشيء معي ... ثم ان اسمائنا متشابهة .. فلورا ولارا

لذلك نحن مرتبطتان هلمى سنتأخر...

في خلال الشهور الثلاث الماضية توصلت علاقة لارا

وفلورا لاقصى درجة الحياة استقرت بها نسبيا وتعلمت
اللغة البرتغالية التي يتحدث بها اهل البرازيل بدرجة
معقولة مكنتها من التعامل مع زبائن الحانة...
مأسي الماضي تركت ندوبها علي روحها ... اكتشفت انها
تفتقد رامى بقوة لكن اي مستقبل قد يجمعهما سويا
...هي ترفض اسلوب حياته فاطالما كرهت الاموال
الملوثة بدماء الابرياء وعلي الرغم من تأكيد فيكى
مرار علي ان اموال راموس نظيفة الا انها لم تكن تعتقد
ذلك ... فراموس بعد كل ما واجهه في حياته لم يكن
ليظل رامى صديقتها... ربما يغسلها في فعل الخير ليريح
ضميره المعذب لكنه مازال مذنب...
والان يوسف زوجها ... الشبكة التي اسقطها رامى فيها

كانت من التعقيد بحيث انها اربكتها بقوة رغبته
في الانتقام منها فاقت الحد تذكرت غرفة نومه
في فيلا القاهرة .. كانت مصممة طبق الاصل من غرفة
والديه والتي شهدت جريمة فؤاد ... لقد تعمد ايذائها
وخطط لذلك بتلذذ فالرغبة الشيطانية في الانتقام
والتي تملكته كانت خارج السيطرة ... اي شيطان جعله
يفكر في محاكاة تلك الغرفة واعادة بنائها وهو يعلم
ماذا تمثله تلك الذكرى اليها .. المر يكن حاضرا معها
ليري ما رأت ويسمع ما سمعت

رامى تحول لوحش شره للانتقام .. يتغذي بالدم وهي لا
تستطيع لومه لكنها لا تستطيع رؤيته وهو علي تلك
الصورة فهو كان يمثل لها النقاء والشهامة والدعم ... اما

الان ..؟ هي تعاقبه باختفائها عنه ...

لارا اجابت طلبات الزبائن بهمة ... لاول مرة في حياتها

تعمل وتستطيع اعالة نفسها... فضلت العمل في المطبخ

كى لا تتعرض لسخافات البعض وايضا كى لا تتحمل

وزر تقديم الخمور التى رفضت التعامل معها تماما

- طلب طاولة ستة جاهز فلورا ..

- حسنا سأوصله ... عندى موعد مع بعض الاصدقاء بعد

العمل لارا... ان تبديلين رأيك وترافقينى ...؟ لارا رفضت

بلطف...

- انت تعلمين رأيي ... استمتعي انت بوقتك حبيبتي ولا

تحملى همى ...

- كما تريدن لارا لا اريد ان اضغط عليك .. لا

تنتظرينى ..سأعود في وقت متأخر ...

الوحدة اغلي عندها من الصحبةستعود الي غرفتها
لتتذكر حبيبها وعناقه وتحلم به خلال نومها ... عادت
بمفردها الي شقة فلوراكانت بحاجة إلي النوم ثم
النوم تهرب من واقعها بالنوم لساعات وساعات ... غدا
عطلتها الاسبوعيه وسوف تقضيها ايضا في النوم
استيقظت بعد العاشرة ...لقد نامت لحوالي اثنتى عشر
ساعة كاملة خرجت الي المطبخ لتعد فطور لها وربما
تكون فلورا انتظرتها للافطار سويا... فلورا كانت
مستيقظة وترتشف عصير برتقال وهى تطالع الجريدة
الصباحية باهتمام

- صباح الخير فلوراهل اعد لك الفطور معى ...؟

فلورا اخبرتها باهتمام بالغ ... - لا انا افطرت ... يا

للخسارة... انظري هذا الخبر المؤسف ...

لارا سالتها بدون اهتمام ... - أي خبر هذا الذي يضايقك

؟...

فلورا اشارت الي الجريدة بأسي - الملياردير الشهير

راموس فرنانديز تعرض لحادث ... احدهم اطلق عليه النار

وحالته خطيرة ... من الخسارة ان يموت شخص في مثل

وسامته

لارا شهقت من الصدمة ... خطفت الجريدة من يد فلورا

وانهارت في البكاء بهستيرية

فلورا نظرت اليها بدهشة بالغة كانت تبكي بهستيرية

وتعجز عن التنفس ووجها حاكي الموتى في الشحوب..

لم تتوقف كثيرا لفهم ما اصاب لارا فالمهم الان
اخراجها من حالة الانهيار العصبي تلك... اضطرت
لصفعها بقسوة كي تتمالك اعصابها التي كانت علي
وشك الانهيار بالكامل

فلورا سألتها وهي لا تستوعب ماذا يحدث لارا ...

- لارا ما خطبك .. هل تعرفينه شخصيا ...؟

لارا اجابتها من وسط دموعها الغزيرة ... بصوت يتمزق من
روحها المعذبة - نعم اعرفه انا زوجته...

" مهما تدور بنا الدوائر وتتقاذفنا الافكار مصيرنا سنعود

للوحد القهار "

رامي في خطر !... الاف من اذنارات الخطر دقت في رأسها

.. كل ما تشعر به الآن هو ضرورة تواجدنا الي جواره ...

ضرورة رؤيته بنفسها واحتضانه بين ذراعيه والشعور

بأنفاسه ... وفلورا فتحت فمها ببلاهة وكررت ...-

زوجته...؟؟؟

لارا اندفعت لرؤيته في المستشفى فكيف تستطيع منع

نفسها المضجوعة من الاطمئنان عليه لو كانت تملك

الاجنحة لكانت طارت وفلورا اصرت علي مرافقتها فما

كانت لتتركها وهي في مثل تلك الحالة... الدقائق

التي كانت تفضلها عن المشفى الفخم المملوك

لمجموعة فينيكس والذي نقل اليه رامى كانت

كالساعات بالنسبة اليها رامى يموت وهو بحاجة

اليها الان ... طوال سنوات صداقتهم كان بجانبها دائما

وانقذها مرارا ... حتى الان يموت بسببها فالجريدة
كانت تقول

" الملياردير الشاب راموس فرنانديز تعرض لاطلاق النار
في حي روسينها افقر احياء ريو دي جانيرو اثناء محاولته
انقاذ زوجته المختفية منذ شهور ... تعود البداية لأوائل
الاسبوع الماضي عندما تلقي فرنانديز تهديد من عصابة
مسلحة قامت بطلب فدية ضخمة في مقابل اطلاق سراح
زوجته فرنانديز تفاوض مع الخاطفين ودفع الفدية
الهائلة التي طلبوها في مقابل تسليمه زوجته ولكن علي
ما يبدو ان الخاطفين لم يفوا بوعودهم واطلقوا عليه
النار...

افادت مصادر مقربة من فرنانديز انه رفض اصطحاب

الحراسته وذهب بمفرده لتخليص زوجته من ايدي
الخاطفين لضمان سلامتها وعدم تعرضها للأذى الامر الذي
انتهى باطلاق النار عليه ونقله الي المستشفى الخاص به
وبالطبع خبر اصابته ادى الي اختلال اسهم مجموعته
فينيكس .."

اه يا رامى ...مازلت تنقذنى وتعرض نفسك للخطر
دموعها تجمدت علي وجنتيها ...هل ستفقدده مجددا بعدما
عثرت عليه ؟

الجزء المفقود من روحها عاد اليها بعودته الي حياتها
ولكن بعد اقامتها مع يوسف وحبها له بطريقه تختلف
عن حب رامى لن تتحمل فقدانه هذه المره
قسوة القدر ليس لها حدود ... تذكرت الاطفال في

الملجأ وحبهم لرامي تذكرت فيكى ودفاعها المستميت
عنه ... لم يقابله احدا الا وذاب حبا فيه...

دعواتها توالى في صمت ... وفلورا لم تجرؤ علي كسر
صمتها فكتمت كل اسئلتها بداخلها ...

إلي الآن لا تستوعب ان لارا هي بنفسها لارا فرنانديز

المختفية منذ شهور والتي لم تتوقف الصحف لحظتها

واحدة عن نشر صورها ... كيف لم تتنبه من قبل ؟

وكيف استطاعت لارا اخفاء شخصيتها ... فزوجة راموس

فرنانديز ليست شخصية عادية .. من الواضح انهما

يذوبان عشقا كلا منهما في الاخر فهو القى بنفسه في

الجحيم من اجل انقاذها وهو حتى غير متأكد من

حقيقتة اختطافها وهي تكاد تموت من الالم بعدما عرفت

ما اصابه ... اذن لما افترقا وهما يحملان كل هذا الحب

؟...

فقط سألتها ..- لماذا تركتني لارا واخفيتى شخصيتك

؟... وعندما لم تجب لارا احترمت صمتها ... فضولها الان

سيؤلم لارا بزيادة علي الرغم من انه كان فضول اهتمام

لا فضول معرفة ...

قبل ان تتوقف سيارة الاجرة بالكامل لارا ركضت منها

الي داخل المستشفى بلهفة ... فلورا لحقتها علي عجل

....بكاء لارا كان يمنعها من التحدث بلغة مفهومة

وفلورا تولت عنها السؤال عن مكان راموس وحالته....

فلورا اخبرتها وهي تتجنب النظر في عينيها...

-راموس حالته خطيرة وفرصة نجاته شبه معدومة ...

الرصاصات التي اصابته استقرت في قلبه .. هو خرج من
العلميات لكنه مازال في غيبوبة... وعلي حسب كلام
المقربين منه انه فقد الرغبة في الحياة بسبب اختفائك
و...

وقبل ان تنتهي فلورا من نطق الحروف القاتلة لارا سقطت
علي الارض مغشيا عليها فقد فقدت كل قوتها الآن
لماذا يجبرها احدهم علي الاستيقاظ ...؟ هي لا تريد
العودة للواقع الاليم ولكن اليد التي تهزها بقوه واصلت
هزها بلا رحمة...

- سنيورا ... سنيورا ... هل تسمعيني ؟

لارا اضطرت للرد كي تتخلص من الحاح ذلك المزعج
الذي ينتزعها من سباتها العميق... قالت بتذمر...

- نعم

الصوت عاود السؤال بنفس الالاح ...

- سنيورا فرنانديز...هل انت بخير ؟

نطقه لاسمها كاملا اعاد اليها الحقيقة...صرخت برعب

...

- رامى.. ودموعها عادت إلي الانهمار

الطبيب قال لها بإشفاق

- السنيور حالته حرجة .. لا بد وان تتحلي بالقوة

لاجله...

صوت فيكتوريا الباكي نبهها الي وجودها في الغرفة

....

- فعلتى خير بظهورك لارا ... ربما يعطيه ظهورك بعض
الامل..

لارا انهارت كليا الدائرة المفرغة التي يدورون فيها
لا مخرج منها فالانتقام يؤدي الي مزيد من الاذي والاذي
يؤدي الي الرغبة في الانتقام وهكذا لن تكسرتلك
الحلقة ابدأ ... رامى اذاها بشدة واذيته لم تكن في
رغبته العمياء في الانتقام ... لا بل اذاها لانه اقصاها عن
حياته واعتبرها من الاعداء ... عاقبها علي خذلانها له
حينما احتاج اليها فأنكر نفسه عنها الم يكن يعلم انها
كانت ميتة منذ رحيله ... الم يفكر للحظة انها لم تعد
لارا التي يعرفها ... هي ايضا اذته باختفائها ... اذاقته من

نفس الكأس وانتهى الامر باصابته بالطلقات التي
اخترقت قلبه المكلوم

" كلاهما تلذذ بإيذاء الأخر في خلال رحلة اذيتهما
لانفسهما"

عودتها الان ربما تكون بعد فوات الاوان ... ربما فقدته

مجددا وهذه المرة للابد ... لارا نهضت فجأة والقت عنها

غطائها وحاولت الركض لخارج الغرفة تبحث عن يوسف

... نعم هي تبحث عن يوسف ... فرامى وراموس الان غرباء

عنها ... يوسف هو زوجها ... وحببيها... هو من احتواها بين

ذراعيه كزوج ...

فيكي وفلورا اجلستاها بلطف...

فيكي قالت بأسى

- رام يحتاجك لارا... يحتاجك بشدة ... هناك اشياء

ينبغي عليك فهمها قبل رؤيته .. ربما تسامحينه علي ما

فعله .. بالتأكيد معرفته انك سامحته ستفرق في

تحسنه .. ستجعله يقاوم ...

لارا بكت بإنهيار...

- سامحته فيكيسامحته...

فيكي هزت رأسها بالنفي

- هذا لا يكفي لارا،،، رام يموت..

فلورا انتبهت الي حاجتهما الشديدة في الحصول علي

الخصوصية فانسحبت بصمت ولحقت بالطبيب الذي غادر

علي عجل...

فيكي جلست لانها علمت ان ساقياها لن تتحمل ...

فمستنقع الذكريات الذي هي علي وشك نبشه اقوى من
تحملها ...

- سأبدأ لارا منذ يوم عودة امي من مصر ... كانت مدمرة

تماما مغتصبة ومطرودة ومفلستة وكان هذا لا يكفيها

لتشاهد ايضا وفاة حبيبها بعينيها ... هي كانت تحب

عمك جدا ... الحب الوحيد في حياتها...

عادة مفلسين محبطين مقهورين ... اقاما في غرفة في

افقر احياء ريو ... حى روسينها الفقير... والدتي كانت

يتيمت وتعرفت علي والد رامي في اسبانيا وهناك وقعا في

دراستها للتمريض هناك .. وعندما طردهما والدك

عادة الي البرازيل لكنها كانت حطام انسان ... بقايا

كائن حى ... مهما حاولت ان اصف لك بشاعتي

الظروف التي عاشا فيها لن اتمكن من توصيل صورة
 صحيح لك ... امي ادمنت الكحول ورام اصبح المسؤل
 عن مصاريف البيت وهو في الثانية عشر من عمره
 لغته البرتغالية كانت جيدة نوعا ما لان امي اصرت علي
 تعليمه اياها منذ صغره... لكنه تعذب مع ذلك وعانى
 مرار الظلم بسبب عمه الذي قتل والده امام عينيه.... مع
 الوقت رامى تحول ليصبح راموس لأن اسم رامى كان
 منتقد ... اسم راموس مكنه من التخفى وسط الجموع
 كأى برازيلي حتى كان اليوم الذي غير حياته..
 راموس قتل عشيق امي واودع المؤسسة العقابية وانا ولدت
 ثم توفت امي وانا عشت في ملجأ حتى ...
 لارا لم تتحمل المزيد صرخت بألم ..- يكفى

هذا....خذييني لرامي من فضلك ...

فيكي تحملت المها الخاص وتمسكت بيد لارا تساعدنا
علي النهوض ..

الرحلة إلي غرفة رامي في العناية المركزة كانت مليئه
بالاحزان احزان تقاسمتها كلتاها فرامى جزء غالي
من روجيهما معا سواء كان راموس لفيكي او يوسف لارا
لكنه سيظل رامي الذي تحمل ظلم فاق الحد وشكاه من
الداخل...

لارا ركضت بلهفة في اتجاه غرفته .. كل خطوة خطتها
كانت تمزق روحها المجهول الذي يصر علي اخذ رامي
منها لن يتركها في حالها... ربما حان وقت دفع الثمن
...اندفعت بقوة الي داخل الغرفة ... رؤيتها لرامي والاجهزة

تحيط به من كل جانب اوقفت قلبها عن العمل .. حبه
ليس اختيار للاسف ... لكنه مصير وقدر...

هرعت بلهفة الي جواره ... تناولت يده الباردة في يدها
وجثت علي الارض بجوار فراشه دموعها الساخنة
انهمرت بقوة وتساقطت علي كفه.... لدهشتها رامى
حرك يده حركة بسيطة... من ردة فعل الاطباء
المحيطين به علمت ان ما حدث لم يكن شيء عادى...
لارا واصلت البكاء علي يده بغزارة ... ورفضت ابعادها
عنه بشراسته حينما حاولوا ذلك ...

تمسكت به بقوة علي الرغم من محاولات الاطباء
اخراجها من الغرفة لتقييم التطورات الجديدة التي
صاحبت دموعها .. وعندما حاولوا ابعادها بالقوة صرخت

وقاومتهم

لكن الجميع تخشب من الصدمة عندما سمعوا صوت رامى

يأمرهم بصرامة علي الرغم من الضعف الواضح في

صوته.....

- اياك ان يتجرأ احد علي لمسها

لارا صرخت...- رامى ...!! والقت بنفسها علي صدره

المصاب ...

رامى استجمع قوته وابتسم لها ابتسامته واهنته ... مسح

علي شعرها بيده وغاب عن الوعي مجددا ...

الفصل التاسع عشر

المنجم

بكاء والدته المتواصل منذ ايام دمره كليا ... فبعد ان
شاهد اغتيال اسرته بالكامل علي يد عمه القاتله اقسم
علي الانتقام ... اقسم علي الانتقام في كل دقيقة
قضاها يراقب جثته والده... لكن بكاؤها الان يمنعه عن
التركيز ... لم تتوقف عن البكاء لثانية واحدة طوال
الاسبوع الماضي ...
بعد مغادرة فؤاد لعرفتهم ادريانا احتوت رامي بين ذراعيها
الممتلئتين بالكدمات واغلقت الباب عليهما بالمفتاح ...
وقفط واصلت البكاء ..

في الصباح التالي .. رامى شاهد بعض الاوراق تندى من تحت باب غرفتهم ركض يتفحصهم لانه كان يتوقع الاسوء ...

فؤاد نفذ تهديده والاوراق التى يحملها رامى الان بين يديه هى شهادات وقاتهم ... لاول مره في التاريخ شخص يري شهادة وفاته بعينيه فؤاد محى عائلة فريد المنصوري من علي وجه الارض... الظلم والاستبداد بلغ حده وفؤاد ترك جثة فريد طوال الليل مع اسرته المدمرة ... مع كل دقيقة قضاها رامى في الغرفة بجوار جثة والده تنامت في داخله الرغبة في الانتقام اخر كلمة قالها لفؤاد وهما يغادران الي البرازيل بعد اسبوع من الحبس الاجباري في غرفتهم بالقصر ...

قال... " ستدفع الثمن ... صدقتى لن اتركك .. انتظر
انتقامى "

ضحكة السخرية التى ارتسمت علي شفاة فؤاد اعلمته
انه لا يأخذ تهديده بجديّة ... فجبوت فؤاد لن ينحني
امام تهديد طفل لم يتجاوز الحادية عشر
رامى حاول انقاذ ما يمكن انقاذه ..

نعم سوف يرحل من ذلك الجحيم الذي عاش فيه سنوات
عمره كلها لكن اكثر ما كان يؤلمه هو تخلي لارا عنه
...

لارا لم تحاول ان تتحدى سلطة والدها كما كانت تفعل
وتأتى لزيارته ولو من خلف الباب ... سوف يرحل ويتركها
خلفه ... لن يحاول اخذها معها فهي لا تستحق ... فقط

لو كانت اظهرت بعض الدعم لكان حطم القصر
واخذها بالقوة... لكنها خائنه وخسيصة مثل والدها...
والدته الجميلة ذبلت وازدادت سنوات علي سنوات عمرها
الرابعة والثلاثون ...

عندما وصلا البرازيل كانا مفلسين تماما ... ففؤاد لم
يسمح لهما حتى بأخذ مجوهرات ادريانا الشخصية
... بأعجوبة تمكن رامى من التسلل الي غرفته واصطحب
معه مدخراته الشخصية ... لم يكن مبلغ كبير لكنه
يكفي ... قبل مغادرتهما مطار القاهرة رامى الح علي
والدته كي تجيب علي اسئلته

- امى ارجوك اجيبينى ... هل النقود المصرية ممكن
تداولها في البرازيل..؟ ادريانا هزت رأسها بالنفي ...

رامى لمح مكتبا لفرع صغير من فروع المصرف المتحد
الشهير في صالة المطار حيث يجلسان .. قرر استكشاف
الامر فهو كان يعلم ان والدته لن تفيده كثيرا في
حالتها تلك...

- من فضلك سيدى ...هل اجد لديكم عملة البرازيل
؟...

الموظف نظر الي رامى بدهشة واجابه ...

- لا للاسف لا يوجد

اليأس والاحباط البادى علي ملامحه دفعا الموظف ليسأله
بإهتمام ...

- هل ستسافرالي البرازيل ...؟

رامى هز رأسه بيأس...

- نعم ولدى بعض النقود المصرية لكن امي اخبرتنى

انها لن تفيد هناك

الموظف سألته بفضول اكبر...

- اذن لماذا لا تترك لها هي الاهتمام بالامر...؟ بالتأكيد

هي ستصرف

رامى رفع رأسه بكبرياء...

- هذه التي تجلس هناك هي امي ...هل تري كم هي

حزينة...؟ والدى توفي منذ اسبوع ومن وقتها هي لم

تتوقف عن البكاء وانا احاول مساعدتها سنعود الي

بلدها البرازيل لنقيم فيها وانا لدى مبلغ من المال وارتدت

تغيره لعملة البرازيل .. بالتأكيد سنحتاج اليه فور

وصولنا .. ابي كان يفعل ذلك قبل سفرنا إلي اي دولة

اجنبية كان يستبدل بعض النقود من المطار بعملية
الدولة التي سنسافر اليها ...

الموظف فتح فمه بإنبهار ... ذلك الطفل الواقف امامه
يحمل من الرجولة والجلد اكثر مما قد يحمله بعض
الرجال ...

- تستطيع استبدالهم بالدولار ... بالتأكيد افضل من
المصري ... البرازيل بلد كبيرة والدولارات يتم تداولها
هناك ...

رامى اخرج المال الذي اخفاه في ثيابه واعطاه للموظف...
- حسنا جدا ... ابدلهم لي اذن ... واخبرني بقيمتهم
بالدولار

الموظف ابتسم بحنان بالغ واخبره بتقدير واضح

...

- رائع... انت ثري .. معك مبلغا كبيرا ..2200 جنية

رامى اجابه بحزن ...- نعم هذا كان مصروفي كنت

اوفره حتى اتمكن من شراء بيت الدمى الذي كانت لارا

تريد وضعه في الحديقتة ... ابدلهم الي الدولارات من

فضلك

الموظف قال بجديتة من يعقد صفقة هامة

- سأعطيك افضل سعر لتغيير الدولار...

تفضل دولارتك وبالتوفيق ... اتمنى ان اري ابني مثلك

يوما ما... ما اسمك يا بطل ..؟

- رامى فريد المنصوري ..

الموظف مد يده ليصافح رامى بتقدير.... - وانا اسمى يحي

... حسنا رامى اقامة سعيدة في البرازيل لكنى اريد ان

اطلب منك شيئا ما رامى فلا تخذلنى

- اى طلب ...؟

- انا اكيد من ان هؤلاء السبعمائة دولار هم كل ما

تملكان ... اتمنى ان تقبل منى ثلاثمائة دولار ليصل

المبلغ الى الالف دولار ... لتتمكننا من تدبير اموركما

حتى تستقران ..

رامى رفض بكبرياء تتخطى سنوات عمره ..

- اسف انا لست شحاذا ... انا اغير نقودى فقط ولا اقبل

الاعانتة...

يحي اخبره بلطف...

- لا يا رامى انت رجل رائع .. اعتبر الثلاثمائة دولار

خاصتى كقرض مؤجل وسدده يوما ما .. انت سيكون

لك شأن عظيم في المستقبل ... هذا هو كارتى

الشخصى عندما تعود مجددا الي مصر وانت ناجح ابحت

عنى واعد لي نقودى .. سأنتظرك...

رامى تردد لبعض الوقت لكن يحى وضع الالف دولار

والكارت في جيب سرواله واحتضنه بحنان ...

- اذهب وساند والدتك هى بحاجة اليك...

النداء الاخير لطائرة البرازيل تكرر ... رامى نظر اليه

بامتنان ثم غادر مع والدته للحاق بالرحلة ...

يحى شعر برغبة في البكاء وهو يراقبهما يغادران لكنه

كتمها ... هذا الصبي يحمل كل صفات الرجولة من

يومه ... اليوم كان يتسم بالهدوء ولم يتعامل مع الكثير

من الزبائن ... ذلك الصبي اثار مشاعره بشدة وقلته

العمل ستجعله يفكر فيه طوال اليوم وربما تغلبه دموعه

... قرر الهاء نفسه عن رامى بالجريدة اليومية فهو لم

يقراها حتى الآن تصفح الجريدة بملل وعجز عن اخراج

رامى من تفكيره ... عيناه تجمدت علي خبر زلزل كيانه

...

خبر وفاة اسرة بالكامل تنتمي لطبقات المجتمع الراقى

كان يحتل صفحة كاملة من الجريدة اليومية ... لم

يكن الامر بغريب فالاثرياء عادة ينشرون اخبار زواجهم

ووفاتهم علي صفحات الجرائد لكن الامر الذي جعل

عيناه تقفز من محجريهما كان رؤيته لصورة رامى ووالدته

ورجل اخر في اواخر الثلاثينيات وتحت الصورة خبر يقول

...

" مصرع الدكتور فريد المنصوري واسرته في حادث

مروري مروع الاسبوع الماضي "

يحي قفز بفرع من مقعده واتجه الي حيث غادر رامي مع

والدته ... عاد الي مكتبه وهز رأسه بعده تصديق ...

الغرفة التي تمكنا من استئجارها في حي روسينها كانت

اقدر ما يكون لكن ميزانية رامي كانت في تناقص

مستمر ...

ادريانا حبست نفسها في الغرفة طوال الوقت ومازالت لا

تستطيع السيطرة علي انهيائها ... لغته البرتغالية كانت

جيدة الي حد ما لكنه كان يعاني ويتعرض للمهانة
بسبب اسمه الغريب وديانته ...

الم ادريانا تحول لاكتئاب وعزلة اختيارية عن كل
العالم ورامى اضطر الي تحمل المسؤولية ... مع الوقت
اتجهت ادريانا لشرب الكحول بغباء عساها تنسى واقعها
الاليه وبعد شهر من المعاناة افلسا بالكامل ... ومع
تعثرهما في الدفع صاحب الغرفة بدء في التلميح بأن
هناك عدة طرق للدفع غير النقود رامى طرده فورا وخرج
يبحث عن عمل ..

لغته البرتغالية تحسنت جدا بعد شهر كامل من
التحدث بها فقط لكنه مازال يواجه السخرية بسبب
اسمه فقرر تسمية نفسه راموس بدلا من رامى ... العمل

الوحيد الذي استطاع الحصول عليه كان تنظيف
السيارات بالكاد تمكن من تحصيل ما يكفي لسد
جوعهما ولكن تبقت مشكلة الأيجار...

فجيعة كانت كبيرة عندما انتهر صاحب الغرفة النذل
فرصة غيابه واستدرج والدته بالكحوليات ودفعها الي
اقامة علاقة جنسية معه....

اصبح مشهد الرجال المترددين علي والدته روتيننا عادي
اضطر لتحمله فقط بزجاجة من الخمر الرديئة ادريانا
اصبحت تسلم نفسها الي أي شخص يغذيها بالخمور...

كل خلية من خلايا جسده صقلت بالكراهة الدفين لفؤاد
وضعها الحالي وصل الي الحضيض بسببه ... وفؤاد القاتل

ينعم بأموالهما ويعيش حرا طليقا بدون عقاب او حساب...

سينتقم منه يوما ما وسيجعله يدفع الثمن ...

اي شيء كان يؤمن له ولوالدته الطعام اعتاد فعله ...

لايام كان ينام بدون طعام لتوفير طعام والدته التي

اصبحت كالجثة الهامدة ... تعلم جميع الحرف التي

تخطر علي بال بشر ...

في اثناء نومه في احد الليالي في الجراج الذي يعمل به

تعرش به صاحب الجراج وحاول الاعتداء عليه ...

بمعجزة تمكن من الافلات وفر هاربا في الظلام ...

لعام كامل وهو يعمل في ذلك الجراج ليل نهار والان هو

مضطر لتركه عمل في النهار في توصيل اشياء يجهلها

لكنها كانت تدر عليه ربح افضل من عمل الجراج وفي

الليل كان يعمل في تنظيف مطبخ مطعم شعبي وكان
يحمل معه بقايا الطعام يوميا ... كمية الظلم والذل
والقهر التي تحملها رامى فاقت تحمل اعنى الرجال لكنه
صمد في وجه الظلم

اليوم المشؤم الذي غير حياته للأبد اتى بلا مقدمات ...
في صباح ذلك اليوم رامى علم انه كان يستخدم لنقل
المخدرات ولولا ذكائه الذي مكنه من الهرب لكان
تورط في عملية اطلاق النار بين المروجين والزيائن ..
لعامين كاملين وهم يستخدمونه لنقل المخدرات دون
علمه مر بيوم سيء جدا .. يوم سيء اخر يضاف الي
حياته ... وعندما انتهى دوامه المسائي في المطعم وعاد
الي منزله وهو يحمل الطعام كالمعتاد فوجيء بوجود

آخر عشاق والدته مازال موجود ولم يرحل كعادته ...
فراى كان صارم بشأن رؤيته لعشاقها الكثيرين عندما
يعود وحذرها مرارا وهى فى العادة كانت تستجيب ...
فور وصوله الى غرفتهما الحقيرة سمع راى صراخ والدته
التي كانت تتلقى لكلمات بعنف فى جميع اجزاء
جسدها وخصوصا فى بطنها ... بدون تفكير راى هجم
على عشيق والدته من الخلف وتعلق فى رقبته...
العشيق الغاضب القاه ارضا وركله بعنف فى صدره كسر
احد ضلوعه ثم عاد الى والدته يلكمها فى بطنها مجددا
وهو يقول ...
- لن تكملى هذا الحمل ابدا ... سأقتل هذا الجنين اللعين

..

والدته فقدت الوعي من شدة اللكمات وتدفقت الدماء من

كل اجزاء جسدها

رامي حاول ايقافه وعندما لم يتمكن من منعه من

محاويلته اجهاض ادريانا " اللعين سوف يقتلها من الضرب "

التقط زجاجة خمر ملقاة بإهمال علي الارض وضربه بها

بكل قوته علي رأسه ليسقط جثته هامدة عند قدميه...

" راقبني يا قدر فانتقامي قد بدأ ... سأهدم الجدران

واحطم القيود ..

لن ارضخ للظلم ويوما ما سأعود ... "

فتي الرابعة عشر اصبح قاتل حرم من تعليمه ومن

ثروته ومن والده والدته انتهكت بقسوة بسبب استسلامها

لليأس .. حياتهما دمرت بالكامل والمسؤل شخص واحد
... فؤاد المنصوري لابد وان يدفع الثمن ... في كل

يوم قضاء رامي في مؤسسة الاحداث اعتاد ان يلعن فيه
فؤاد عدد غير معلوم من اللعنات ...

علي الرغم من محاولات عشيق ادريانا باجهاضها الا انه
هو الذي قتل والجنين كتبت له الحياة فكانت
فيكتوريا ... عشيق والدته كان يخشي ان تعلم زوجته
الثرية بخيانتة لها وتطرده من حياتها ويفقد الكنز
الذي يغرف منه بلا حساب فحاول اخفاء جريمته لكن
فيكتوريا تمسكت بالحياة ...

موت والدته وهي تلد فيكتوريا قتل الجزء الادمي
المتبقي من نفسه ... الطفلة اودعت احدي دور الرعايه

وكتبت نهاية قصة اسرة فريد المنصوري للأبد ...
نصيبه من الحياة في الجحيم لم ينتهى بعد فإقامته في
المؤسسة كانت دربا من جهنم ... راموس العنيد المتمرد
عوقب بكل انواع العقاب لكنه ازداد تمرد .. طوفان
ثورته لم يكن له رادع .. لكلماته نفثت عن غضبه في
وجوه زملائه وصدورهم ... راموس اصبح رمز للشغب
والتمرد وعدم اطاعة الاوامر...

فكرة الهرب تخمرت في رأسه لن يبقي هنا يوما اخر ..
سيبحث اولا عن شقيقته ثم عندما يجدها سيختفيان ...
انتظر حتى اوى الجميع الي فراشهم وتسلل من فراشه ...
راؤول فرنانديز احمق مثالي يعتقد ان المراهقين
المحكومين ملائكة فلم يكن يشدد الحراسة علي

الابواب ... رامى اختبأ خلف جدار صالمة الألعاب وراقب
الباب ... الحارس سيقوم بجولته المعتادة ويترك الباب
لمدة دقائق ... سينتهز فرصة مغادرة الحارس للقيام
بجولته وسيتسلل خارجا من علي السور ... لا يام وهو
يخطط ويراقب واليوم قرر التنفيذ ... حانت اللحظة التي
كان ينتظرها عندما بدأ الحارس جولته ..
ركض في الساحة العارية يحاول ان يسابق الزمن ويختفي
قبل عودة الحارس ... وبالفعل كاد ان يفلح لولا ان لمح
الحارس قبل مغادرتة لساحة المؤسسة بخطوات واطلاق
صافرة انذار .. الحارس رفع سلاحه في اتجاه رامى واطلق
طلقة تحذيرية ليخيفه فيتراجع لكن رامى كان قد
اختار .. اما الحرية او الموت فواصل ركضه نحو الحرية

... امام اصرار رامى الواضح علي الفرار الحارس حسره امره
ورفع سلاحه مجددا ليطلق النار علي رامى ولكن هذه
المره كان يصوب علي ساقه ... تعليمات فرنانديز كانت
واضحته بشأن استخدام العنف مع المراهقين لكن هذا
المحكوم علي وشك الفرار ولا بد وان يمنعه فجأة غشي
المكان ضوء مبهر من الكشافات الضخمة المقامة علي
الابراج وصوت راؤول يتردد في مكبرات الصوت بتهديد
للحارس يمنعه من اطلاق النار علي رامى ... ثم يوجه
حديثه الي رامى قائلا ...- راموس انا اراك عبر
الكاميرات .. الباب مفتوح تستطيع الهرب وتعيش
كهارب لباقي حياتك او تستطيع العودة وتحدي
ظروفك .. نحن هنا نمحك فرصة للحياة

بشرف وبهوية جديدة لكن يجب ان تعمل بجهد
لتستحق تلك الفرصة ... القرار قرارك والباب مفتوح
.... وكما اضيئت الاضواء فجاءة انطفئت فجاءة ...
واصبح القرار فعليا في يده ليقرر

- راموس ... ميعاد درس الرياضيات
رامي نظر الي الحارس بغضب واكمل عبثه في تراب
الفناء ...
- راموس ... اوامر سنيور فرنانديز واضحة وصريحة ...

" من يرفض التعليم يعمل في المنجم "

رامي ضحك باستهزاء

- اوامر فرنانديز تسري عليك انت لا علي

الحارس نظر الي خلف رامى بإحراج ثم هه بقول شيء ما

لكنه قوطع بصوت جهوري يأمره ...

- ريكى ... اتركنا بمفردنا ...

الحارس انسحب فورا وهو يشفق علي رامى من غضب سنيور

فرنانديز أمر المؤسسه فعلي الرغم من طيبته قلبه

الواضحة واستقامته الا انه كان يستطيع ان يكون

مخيف عندما يتعلق الامر بالتمرد ... راؤول فرنانديز

شخصية مميزة جدا .. صاحب مباديء ويريد تطبيق فكر

جديد في مؤسسات الاصلاح ...

- رامى ... لماذا ترفض حضور الدروس اليومية ..؟

رامى اجابه بشراسة ... - انا اسمى راموس ...

" راؤول خبير في النفس البشرية " ... امس عند هروب

رامى ناداه راموس ليجعله يتراجع عن الفرار واليوم
يناديه رامى ليساومه فهو يعلم انه يكره اسم رامى .. نظر
اليه بتمعن وقال ...

- هل تعتقد ان انكارك لهويتك سيغيرها ...؟ انا اوافق
علي مناداتك راموس ولكن بشرط ... عدنى بحضور
الدروس وانا سأناديك راموس في كل يوم تحضر فيه
الدروس

رامى هز رأسه بعناد ... - لا

- في هذه الحالة ستعمل في المنجم

رامى بصق ارضا وقال ... - اللعنة عليكم

في لحظات قليلة راؤول كان يطوقه بذراعين فولاذيتين

اطبقتا عليته كلابته حديدية وقال بتهديد....

- اعتذر فوراً ...

رامى ابعده رأسه للجانب الآخر ورفض الاعتذار....

راؤول حرره وقال بحزم .. - ستعمل في المنجم بدءاً من

غدا ...

" المنجم "

ربما كان عمل المنجم هو ما يحتاج اليه رامى في

الحقيقة لتفريغ شحنته غضبه ...

منجم الماس لم يكن منه امل يرجى ومع ذلك اصر

راؤول علي العمل فيه فراؤول فرنانديز لم يكن يعرف

معنى المستحيل ... المنجم مملوك لاجداده منذ دهور

وعلي حسب قول جده الكبير ان الالماس موجود ولكنه

سيظهر عندما يرضى المنجم عليهم ويكف غضبه بسبب

جشع بنى البشر...

استخراج الماس لم يكن يشغل بال رامى فقد كان يطرق

الجدران بغضب وبصورة عشوائية لم يترك شبرا من

الجدران الا وطرقه وهو يتخيله وجه فؤاد المنصوري ...

عمه القاتل لم يقتل والده فقط ليكتب قاتل حينها بل

قتل من قبل ذلك بسنوات .. قتل جده " فرامى " كان

الشاهد الوحيد علي ما حدث ... حظه السيء ان يشهد

علي اجرام فؤاد ليس لمرة واحدة فقط بل لمرتين ...

الاولي عندما كان عمره خمس سنوات فقط وكان

يذهب سرا الي اسطبل الخيول كي يطعم فرسه رعد

بيديه ... يومها شاهد عمه وهو يجلد رعد بكل قسوة

ليثور ويدهس جده الملقى علي الارض فاقد للوعي بكل
شراسته ...

فؤاد اكتشفه ونظر اليه نظرات كلها تهديد الجمت
لسانه الصغير فعاد الي غرفته واندس في فراشه ولاول مرة
في حياته تجد والدته فراشه الصغير مبلل في الصباح...
لكنه لم يستطع الكلام او البوح بما حدث لاي شخص
...

- وجه غضبك بصورة صحيحة فتنفوز .. لكن هكذا انت
ترهق نفسك بدون طائل ... جميع عضلات جسده
تحركت بتحفز وهو ينتظر ...

راؤول اقترب منه ووضع كفه علي كتفه و اشار الي
الفراغ بيده الاخري ثم قال ...

- منجم اجدادى مع انى له ارزق بأى اطفال يحملون

اسمى الا اننى اتمنى ان يستخرج المنجم ماساته.. هل

تدري لماذا ؟

رامى هز رأسه بالنفي ...

- حتى احوال الملجأ الصغيرالى المنظومة المتكاملت

التي احلم بها ... كى امنح اطفال الشوارع فرصة لتتعلم

وتعيش في بيئته صالحته...

ربما استطيع مساعدتهم حتى يكونوا افضل .. هم

اطفالي الذين لم انجبهم وسأبذل قصارى جهدى

لمساعدتهم هل ستضع يدك في يدي يا رامى ...؟

رامى زمجر بغضب...

- راموس

- الحل ليس ان تنسلخ من جلدك ... من يدافع عن والدته

يكون رجل حقيقي والرجل الحقيقي لا يندم ابدا علي

تصرفاته لانها تكون دائما في محلها ...

رامي بدء يشعر بالتوتر...سيطر علي اعصابه بقوة هائلة

.... راؤول اكمل بحزم ...

- هل تدري ما الفرق بين مؤسستي واي مؤسسة اخري ؟

مجددا رامي هز رأسه بالنفي ..

- الفارق اننى أختار المحكومين بنفسي ... من المراهقين

الذين اشعر انه هناك امل من اصلاحهم ... احاول منحهم

فرصة جديدة للحياة .. قبل أي حدث اختاره ادرس ملفه

جيذا واعرف عنه كل شيء منذ يوم ولادته ... ثم اضاف

بفخر

- نزلاني ليسوا مجرمين ... نزلاني اصبح منهم اطباء

مهندسين ومعلمين ... انت اخترت ان تصنع جحيمك

الخاص بنفسك

لو اعطيت نفسك وقتا للتفكير ستري انك النزيل

الوحيد الذي يعاقب دائما انك الوحيد الذي يعمل في

المنجم مع العمال ...

لديك فرصة استغلها... انهي دراستك واخرج من هنا

شخصا افضل

كلامه يحمل الكثير من الحقيقة والكثير من الامل

لكن مرارة رامي غطته وغرق فيها حتى اذنيه تجاهل

كلام راؤول وواصل طرق الجدران بغضب ...

- اخبرتك ان تسيطر علي غضبك وتوجهه لمصلحتك

... انت تهدر قوتك في تكسير الجدران وحتى لو ظهر

لك الماس لن تستطيع تميزه من شدة غضبك ...

راؤول تناول المطرقة منه وبدء يطرُق الجدران بخبرة ...

- هكذا نعمل رامى ... نزيح طبقة بحرص لتظهر ما

تحتها ... نزيح القشور لتظهر المعادن ...

مجددا زمجر بغضب ...

- راموس

- صفقة اخري راموس سأناديك راموس واعدك بأن

اضم شقيقتك لملجئى ... انا اعلم انك سألت عنها

كثيرا جدا اعدك سأبحث عنها وسأجدها لكن

بشرط استكمال دراستك

في اخر مرة رأى فيها والدته قبل وفاتها كانت تبكى

بحرقته.... اخبرته انها تحبه وانها تتمنى الموت فهي
السبب في سجنه بحماقتها وضعفها ... طلبها الاخير منه
كان ان يعتنى بشقيقته التي ستلدها قريبا بعد خروجه
وهو وعدها

رامى قطع وعد لها وهو لا يخلف وعدا ابدا ...

رامى رفع رأسه بتحدى وقال ...

- اتفقنا

منذ ذلك اليوم علاقة رامى وراؤول توطدت بشدة فرامى

اكتشف ان راؤول شخصية فريدة من نوعها اعجاب

خفي ولد بداخله وحرص علي اخفائه ببراعته...

كان يقاوم حبه بضرواة فقد ذاق مرارة الحب من قبل ...

كل من احبهم اختفوا من حياته واحد تلو الاخر ولم

يتبق سواه ... لن يحب احدا مجددا

وعد راؤول له بإيجاد شقيقته اعطاه الامل ووافق علي

حضور الدروس في البداية كان يجد صعوبة بالغة في

التحصيل بسبب انقطاعه لسنوات عن الدراسة بالاضافة

لكونه يدرس بالغة البرتغالية لكنه اكتشف انه

يملك ارادة من حديد ...

مازال يفضل العمل في المنجم علي الرغم من استياء راؤول

لكنه كان يجد نفسه هناك ...

- المنجم للعمال رام ... ركز في دراستك ..

- ارجوك راؤول دعني بحريتي ... انا ارتاح هناك ...

امام اصراره الشديد لم يجد راؤول حلا سوي الاذعان

المؤقت فرامى عنيد جدا ولا بد ان يتعامل معه بحذر اذا

اراد كسبه لصفه...

- هل هناك أي اخبار عن؟

راؤول اجابه بأسف....

- لا حتى الآن ... لكن انا وعدتك وسأنفذ وعدي

....اخر معلومات استطعت الحصول عليها انها تم تبنيها

من قبل عائلة في ساو باولو وانا اتتبع اخبارهم...

" الصبر ".... لا حل امامه سوى الصبر فالامور لا يمكن ان

تتأزم اكثر مما سبق وحدث بالفعل

راؤول استطاع بذكائه وفطنته امتصاص ثورة رامى

وتوجيهها الي العمل وايضا استطاع ان يجعل رامى يتحدث

عن الماضي بإستفاضه في جلسات التنفيث عن الغضب

العديدة التى تلت رامى اخبره فيها عن ماضيه بالتفصيل

واخبره عن لارا.....

اليوم عيد ميلاد لارا ... كان ينبغي ان يكون وفرما
يكفي لشراء بيت الدمى الان واهدائها اياه رغما عن انف
والدها لكنها لا تستحقه بأي حال ونقود بيت الدمى
نفعتهما في اول وصول لهم في البرازيل ... تذكر يحي
موظف الصرافة ومبلغ الثلاثمائة دولار ... بالفعل هو
كان مبلغ صغير لكن لولاه ما استطاعا الصمود في
الشهور الاولى قبل تدهور حالة ادريانا وادمانها
اليوم طرقاته علي جدران المنجم اتخذت طابع مختلف
... لم تكن قوية بل كانت رقيقة لم تكن تهدف
لمجرد التنفيث عن الغضب فقد نفث عنه لايام وراؤول

اثبت انه يستطيع ان يكون مستمعا جيدا... اليوم كان وجه لارا هو من يحتل الجدران وليس وجه فؤاد... افتقدتها

بشدة... اليوم اكملت العاشرة... اراد ان يطرق وجهها

بغضب عارم كما كان يفعل مع فؤاد لكنه لم يستطع

...احدى الطرقات كشفت عن عينيها... نعم شاهدت

بريق ازرق يذكره بعينيها...

رامى ركض الي راؤول فورا ليخبره باكتشافه العظيم ...

نعم لقد كشف عن الماس وليس اي نوع من الماس بل

الماس الازرق... اندر انواع الماس في العالم ...

راؤول انعقد لسانه من الصدمة واحتوى رامى بين احضانه

بقوة...

- رام.. انا لا استطيع التصديق ... الماس الازرق نادرا جدا

في العالم وحتى انه غير متواجد في البرازيل ... ما حدث
يكاد يكون معجزة...

بعد اكتشاف الماس رامى تحول كليا ليولد رامى جديدا
مختلفا تماما عن رامى القديم ... اصبح لديه الثقة في
نفسه الثقة في الانجاز....

نفوذ راؤول وسلطته مكنوه من طلب عفو مبكر عن رامى
في سن السادسة عشر ...

فتى السادسة عشر اصبح حرا من جديد وبنفس الغضب
السابق لكنه اكتسب مهارة السيطرة علي غضبه ...

المفاجأة الكبرى كانت تبني راؤول فرنانديز الرسمى له
ليصبح رسميا " راموس فرنانديز "

وتوالت نجاحاته وانجازاته وانهى دراسته الجامعية في
الاقتصاد ليفتح مؤسسة فينيكس الضخمة بكل
شركاتها المتعددة

لايام لارا لم تفقد الامل في استيقاظ رامى فهى لم تكن
تحلم عندما شعرت بيد رامى تمسح علي شعرها ولا عندما
سمعته يأمرهم بعدم لمسها ... رامى عاد اليه الوعى
للحظات ثم اختار غيبوبته مجددا ... لايام لازمت غرفته
ولم تتركها ابدا قلبها لم يتوقف عن الدعاء ولو
لثانية ... صلت كثيرا عسى ان يستجيب الله لدعواتها
المهوفتة....
خطوات خلفها نبهتها انها لم تعد وحيدة في الغرفة

استدارت لتري راوؤل فرنانديز يدخل الغرفة بصحبة زوجته...

تعرفت الي الزوجين اللطيفين فرنانديز منذ اللحظات الاولي لعودتها بعد حادث رامى ...

فيكى اخبرتها عنهما ... راوؤل وكاترينا فرنانديز ...الاباء الوحيدين والحقيقين اللذان حظت فيكى بهما يوما والدعم الرائع الذي اخرج رامى من قمقمه بعد ان تقطعت به السبل...

راوؤل نظر الي رامى بحسرة وقال

- لو ادركتى معاناته جيدا لن تظلميه ابدا ... انت كنت تمثلين جزءا كبيرا جدا وهاما ايضا من حياته... وعدم بحثك عنه المم اكثر من الظلم الذي تعرض اليه....

انت الغيتيه من حياتك تماما وتناسيتى وجوده... ربما

تظنينى معتوه انا الاخر لاطلب من طفلة البحث عنه

لكن انا فقط اشرح لك مرارته لارا لا قناعاتى انا

لارا اغرقت عينيها بالدموع....

- رامى ايضا لا يفهم ما عانيته ... ما حدث يومها سبب لي

صدمة ... نوع من فقدان الذاكرة انا فعلا نسيت كل ما

حدث في هذا اليوم المشؤم ..

راؤول سألها فجأة...- هل تتذكرين اكثر شيء رغبتى فى

الحصول عليه وانت صغيرة ولم تناليه يوما...؟

ذكرياتها رحلت لطفولتها البائسة ... تمننت كثيرا

امتلاك بيتا كبيرا للدمى ولكن والدها رفض دائما

بدون مبرر فلم يكن افتقارهم للاموال او المكان هو

السبب بالطبع

وقبل ان تجيب لارا عن سؤاله راؤول اجاب نيابة عنها...

- بيت كبير للدمى ... بالطبع راموس هو من اخبرنى ...

رام كان يقتصد من مصروفه حتى يستطيع اهدائك

واحد.. انا اخبرك لتعرفي كم كنت محور حياته ..

كان يعيش لأجل تلبية رغباتك ... ربما الرابط

بينكما كان غريبا نظرا لحدائث سنكما وقتها ولكنه

فعليا شعر بالخيانة من تخليك عنه

كاترينا تدخلت في الحوار.... قالت بألم

- رام هو الابن الذي لم انجبه لكنه عوضنى احساس

الامومة ... كان لى ابن حقيقي كأنه من دمي ...

سامحيه لارا لاجل السماء .. انا لا اتحمل المهه...

لارا ارادت الصراخ فهي ليست بحاجة اليهما ليشفعا لرامي
لديها .. هي تعلم جيدا انه كان لديه كل العذر ليفعل
ما فعله مع والدها لكن الذي لا تستطيع غفرانه هو
وضعه لها في نفس كفتة فؤاد ... لماذا انكر نفسه عنها
لسنوات ...؟

لكن في الحقيقة هي ستغفر له ذلك ايضا طالما
سيبقي حي لكنها لن تسامحه مطلقا اذا ما مات وتركها
الان ...

فيكي اخبرتها عن مقدار الممه ومعاناته في اثناء شهر
اختفائها ...

كانت ابشع كوابيسه تتمثل في انتحارها وايضا اخبرتها
عن مدى الم والدتها وكيف انها لم تتوقف عن البكاء

حتى انها رفضت العلاج الطبيعى الذي كان يمثل لها
فرصة ... وعادت اسوء من قبل بعدما كانت اصبحت
افضل..

غيبوبة راموس منعتها من مغادرة غرفته حتى لزيارة زهرة
التي تحاملت علي نفسها وقدمت لرؤيتها ربما للتأكد
بنفسها ان خبر عودة لارا مؤكد وليس مجرد اشاعه...
وبمجرد رؤيتها بخير غادرت بنفس الصمت الذى دخلت به
علي مقعدها المتحرك....

كم كانت انانية وغبية عندما اختفت وتركتها
يعانيان لكنها كانت تعنى عقابهما بالفعل ...
عقابهما علي اشياء ربما لم يكن في امكانهما منعها
تكهرب الجو فجأة عندما بدأت الاجهزة المحيطة برامى

تطلق انذارات مخيفه.... لارا قلبها كاد ان يتوقف عن
العمل فعلي الرغم من انها ليس لديها اي خبرة في المجال
الطبي لكن رؤيتها للخط المستقيم علي شاشة جهاز
متابعة العلامات الحيوية المتصل بجسده انبثت ان امر
خطير قد طرأ....

الضوضاء الصادرة من الاجهزة وصلت الي مسامع الفريق
الطبي الذي تدخل فورا للسيطرة علي الوضع ومجددا
...حاولوا اخراج لارا وعائلة فرنانديز... لارا صرخت
بجزع- رامي... ثم تمسكت به بقوة

كانت تعلم جيدا ان وجودها يعيق الفريق الطبي عن
العمل لكنها تمسكت بالامل فلدى محاولتهم السابقة
لاخراجها من الغرفة رامي عاد لوعيه للحظات ... لكن

الوضع الحالي لا يبشر بالخير فيومها لم تكن الاجهزة
تصفر بجنون مثلما يحدث الان

اخيرا لارا استسلمت وقررت الابتعاد عندما لم تجد

استجابة من رامى لكنها في اثناء ابتعادها بلوعت

اشتبكت سلسلة رقبته بيده وارتطم خاتمها الماسي

المعلق بها بأصابعه... شعرت به يتعلق في الخاتم بقوة

....ارادت تنبيه الفريق الطبي لما يحدث لكنها لاحظت

انهم يحملون في شاشة المتابعة باندهاش شديد

فالمنحيات السابقة عادت لترسم بانتظام وتوقفت

الاجهزة عن اطلاق صفيرها....

اما رامى نفسه فلم يترك سلسلتها من يده بل الاكثر

اشارة انه بدء يتحرك ببطء ثم فتح عيونه بحركتة

ابطء....



الفصل العشرون

دموعها احيته

" شعورك بالخطيئة هو اول مراحل التطهر منها لانه
يحتل عقلك ووجدانك ويعتصر قلبك ويعزف علي
كل مشاعرك سيمفونية لا بد وان تترك اثارها علي
خريطة وجهك وحركات جسدك...."

د / احمد السعيد مراد

" افعل ما شئت لكن لا تتجاوز الخط الذي لا عودة بعده
... اذنب واندم وتذكر عقاب الله للخاطئين .. لا تعاند

بغناء فتنك وجود الجنة والنار حتى لا تضع نفسك في
حيرة .. فقط يوجد جنة او نار تأكد من ذلك ... الناس
يسخرون من استقامتك ثم يحسدونك عندما لا

يستطيعوا ان يكونوا مثلك يطالبوك بالاختلاف ثم
ينتقدوك عندما تشذ عن القاعدة...."

كلام راؤول مرفي مخيلته في اللحظات التي كان فيها
علي وشك الموت لسنوات طويلة وراؤول يحاول كبح
جماحه ... لولا وجود راؤول في حياته كيف كان
مصيره ليصبح ..؟

شريط حياته مرفي رأسه في اللحظات ما بين احساسه
بدموع لارا علي كفه ولمسه لخاتمه المعلق في رقبتها
... لارا حية وبخير وما زالت تحتفظ بخاتم والدته الماسي

قرب قلبها ... " اذنب و لكن اندم بعدها وتذكر عقاب
الله للخاطئين " راؤول كان يريد ان يقنعه انه لا يحتقر
المذنب طالما لديه نية للتوبة وخط للرجوع لكن
يحتقر الذنب الذي يجعل الانسان عبدا لشهوته ...
كلمات راؤول تواصل حشر نفسها في رأسه فؤاد لم يقتل
والده ويطرده هو ووالدته ويستولي علي امواله فقط .. لا
بل فؤاد طمس هويته الاسلامية فكي يتمكن من
العيش في البرازيل تنكر لديانته ولاسمه ولجنسيته
علي الرغم من اصرار راؤول واجباره علي احتفاظه
بديانته كمسلم علي اوراقه الرسمية ... فعل اشياء
تخالف ديانته وعقيدته ... العلاقات النسائية كانت
متاحه ... في طفولته في مصر كان يصلي بانتظام لسن

الحادية عشر.. عاش كمسلم فعلي علي لرغم من ان والدته كانت مسيحية الا انها كانت تشجعه علي الصلاة بانتظام وعلي معرفة كل اركان عقيدته الإسلامية التي قبلت راضية ان يكون ابنها الوحيد مسلم مثل ابيه ... ثم لعشرين عام عاش كملحد والسبب فؤاد لكنه ليس ملحدا حقيقيا بل هو يتظاهر بذلك فالإيمان مترسخ في قلبه ويحتاج فقط لوقفته مع نفسه ... لقد عاد الي الصلاة مع عودة لارا لحياته ... استرد جزء كبير من شخصيته الحقيقية... " رامى المصري المسلم " ...عادة الخمر كانت تتواجد في حياته.. بالطبع هو لم يكن يشرب ابدا لكن فقط بسبب كرهه الفطري لها بعدما شاهد تدمير والدته بسببها لكنها كانت جزء من حياته

وتقدم في منزله وفنادقه بل وكان يستغلها لتحقيق

اهدافه كما فعل مع فؤاد .. لقد كان قريب جدا من

الموت وهو يخشي الموت بدون توبة قريبة ...

انه يشعر بخطيئته الان تمزق روحه وجسده تذكر

مقولة مشهورة.. " شعورك بالخطيئه هو اول مراحل

التطهر منها " وهو يريد ان يظهر قلبه.. في حياته جمع

الاموال والسلطة وحاز نفوذ يكاد يصل لنفوذ الملوك

فملياراته اعطته ذلك الامتياز ... لكنه لم يظلم يوما او

يشرد اسرة بل بالعكس حارب الظلم والقهر بكل قوته

دعم الملاجىء والمستشفيات... تبرع لفقراء العالم في

كل مكان ... امواله مولت بعثات للدول الفقيرة ووفرت

اعانات للمجاعات في كل مكان ... شركاته بنت

السدود مجاناً لتوفير المياه لمناطق الجفاف وحارب تجار
السلاح والارهابيين بكل قوته

لم يلجأ ابدا لاي طريقة غير مشروعة في حياته اثناء
رحلته في جمع ثروته يستطيع ان يقسم انه لم يسرق او
يظلم او يغش ابدا وكل قرش جمعه كان نظيفا تماما ...

حتى في خطته للايقاع بفؤاد كانت بالاتفاق مع
السلطات الروسية لتخليص العالم من تاجر سلاح عديم
الضمير يدعم الارهابيين حول العالم ... خطاياها كانت
في حق نفسه فقط وفي حق لارا

دموعها التي سقطت علي كفه اعادته للحياة ... كفه
تذوق دموعها وتعرف عليها ... شهور اختفائها قتلتته وهو
يظنها قد تكون انتحرت وعندما اتصل به الخاطفون

ذهب بلا تردد لانقاذها ... ذهب وحيدا وهو يحمل فدية
اضاعاف ما كانوا يطلبون ... كان علي استعداد لدفع
كل ثروته عن طيب خاطر فقط في سبيل استعادتها
سالمته ..

لكنه حينما شعر بمماطلتهم في تسليمه اياها بعدما
دفع لهم الفدية ثارت ثائرتة وهجم عليهم بيديه
العاريتين وتلقى الرصاصه التي كادت ان تودى بحياته...
لم تقتله الرصاصه ولكن عدم معرفته بمصير لارا هو ما
قتله فعليا لو فقط اطمئن علي مصيرها لكان تقبل
مصيره بسعادة ... لكن عندما لمست دموعها كفه
كهرباء ضربته واعادت اليه الحياه ... عيناه ظلت مغلقت
لكن عقله كان واعى ... استمع الي حوارها مع راؤول ...

اراد المقاومة وارغام عينيه علي البقاء مفتوحتين لكنه
فشل واصرعقله علي استرجاع شريط حياته ربما لينذره
ويحذره من عاقبة الاستمرار في الطريق الشائك الذي
كان يسلكه ... فقط عندما استعاد ما حدث مع
الخاطفين وعلم انههم يخدعونهم قلبه توقف عن العمل
للحظات فقط خاتم والدته هو ما اعاده الي العمل....
لاراهي قلبه وبدونها لا يرغب في الحياة .. الم يفعل
المستحيل ليقربه منه راقبها منذ سنوات ... منذ ان بدء
المنجم في استخراج ماسه وهو يعمل بجهد ليل نهار وفي
غضون بضع سنوات فقط اصبح يعد من اصحاب الملايين
وهو فقط في الرابعة والعشرين من عمره... وبلوغه
الثامنة والعشرين كان يعد اصغر ملياردير في العالم ..

وكان اول شخص بدء بالبحث عنه من الماضي هو يحيى
مدكور موظف مصرف المطار ... فهو لا ينسى الاحسان
ابدا كما لا ينسى الاساءة ايضا..

يحيى اصبح ساعده اليمين في مصر وبالتدريج اعتمد عليه
في نقل كل اخبار فؤاد اليه .. ظاهريا فؤاد كانت
اعماله قانونية واستغرقه الامر بعض الوقت كي يتتبع
اعماله القذرة .. لكن مع سخائه فتحت الافواه المغلقة
سريعا وباحت بقذراته الدفينه....

اما لارا فكانت محل الخلاف بينه وبين يحيى ... فيحيى
كان يرفض نقل اخبارها اليه متعللا انها خارج حربه مع
عمه لكنه لم يكن يعلم انها هي سبب الحرب فلو كان
الامر فقط مجرد انتقام لكان انتقم منذ زمن طويل ...

لم يكن الامر بتلك الصعوبة التي جعلته ينتظر كل
تلك السنوات ... اول مرة شاهدها فيها بعد غياب سنوات
كانت يوم عيد مولدها الثانى والعشرين... كانت اول
عودة له الي مصر بعد طرده منها منذ اكثر من ستة عشر
عاما طويلة عاشها وهو يتغذى علي الحقد... ظل يراقبها
يومها في تنقلاتها من كليتها وحتى قصرهم لارا كانت
حزينة جدا ولكن جمالها كان يسلب العقول ... صدمت
رؤيتها كادت ان تنسيه انتقامه .. اراد الذهاب اليها
والركوع تحت قدميها لكنه عاد وذكر نفسه بقسوة
هى نسيته ولم تحاول معرفة مصيره ابدا ... لكنه من
يومها قطع جميع علاقاته النسائية ... لم يعد يستطيع
لمس أي امرأة سواها ... النساء في حياته كن مجرد وعاء

لتفريغ شهوته .. لم يحترم أي منهن او يعتبرها حبيبة
فقط عشيقته مؤقتة وعند قطع العلاقة كان يغدق
عليهن بالعطاء ربما للتعويض او لإراحة ضميره
عاد الي البرازيل وواصل التخطيط بصبر الصياد الذي
ينتظر فريسته لكن تلك المرة اضاف لارا الي مخططاته
.... خطة تدمير فؤاد التي استمرت لسنوات كان قد
خطط لها من قبل عودته الي القاهرة بسنوات جند
يحي للعمل لحسابه وقضى سنوات في جمع المعلومات التي
استخدمها فيما بعد في القضاء علي عدوه اللدود اما بعد
رؤيته للارا فقرر امتلاكها هي ايضا... اكثر ما كان
يؤلمه انه كان السبب في حادث زهرة وهو ليس فخور
ابدا بذلك فزهرة فعليا كانت بمثابة اما ثانية له ...

عندما اخبرته " بيج " عشيقته البرازيلية السابقة التي
دفع بها لفراش فؤاد عن اعترافه لها والذي سمعته زهرة
ثم علم بحادثتها انب نفسه لشهور ... في طريق انتقامه
بعض الابرياء دفعوا الثمن اما لارا فكانت روحه التي
يعاقبها بقسوة ... ارادها قوية وكلما شعر بضعفها عندما
كان يتخفى تحت اسم يوسف كان يعاقبها علي ضعفها
فضعفها كان يدمره ... هو كان يريد لها قويه لتتحمل
عقابه ولم يكن يريد تدميرها ابدا ... وعندما انهارت في
غرفة فيلا القاهرة التي صممها لتحاكي غرفة نوم
والديه علم انه لن يستطيع مواصلة عقابها بعد الان وقرر
السفر معها الي البرازيل لتتعرف علي راموس الانسان

وليس الوحش كما كانت تظنه... اقصر انتقام في

التاريخ بدأ وانتهى في ايام ولم يصمد اما حبها ...

كان ينوى معاقبتها لفترة اطول لكنه لم يستطع ابدا

... وعندما اختفت في باريس وظن انها هربت منه للابد

قرر الاعتراف لها بالحقيقة لكنه كان لا يعرف كيف

... اما عندما دمرت كليا وفقدت ذاكرتها في الغرفة

الملحقة بغرفته عندما شاهدت صورة رامى وادركت

حقيقة راموس يومها تمنى الموت وقرر اعادتها الي

القاهرة فهو لا يستحق قربها منه ولا حبها... لارا وزهره

كانتا ضحيتان بريئتان دمرهما في سبيل انتقامه....

ادرك ان الاوان قد فات فلارا ستكرهه الي الابد...

الغرفة التي اعد لها لصورها كانت ملجئه الخاص ...

صورتها وهي طفله حملها معه يوم رحيله وباقي صورها
 استطاع جمعها بطرق خاصة بعيدا عن يحيى الغاضب ...
 مراحل حياتها كانت امامه فكان يعيش كل لحظة
 وكأنه معها ... ومع انه كان يجمع صورها منذ فترة
 طويلة قبل رؤيتها شخصيا لكن رؤيتها كانت امر مختلف
 ... كانت صدمة جعلته يقرر اختلاق شخصية يوسف
 كي يتقرب منها ... جعلته يجبر فؤاد علي توريطها في
 القرض كي توافق علي الزواج منه ...
 اكثر ما كان يخشاه ان تكون مرتبطة بعلاقة حب او
 اعطت لاي رجل ما هو من حقه هو وحده ... فلجأ الي
 وسيلة تمكنه من زواجها بإرادتها الحرة او بدونها لم
 يكن يهتم ... لكنه اعتبرها حقه ... وفؤاد النذل علم

انه يرغبها فوافق بسهولة علي طلبه الغريب بان تكون

لارا المسؤلة عن القرض ... كان يبيع ابنته بكل

سهولة لراموس ... عندما شاهد نظراته لها عندما مرت من

امام مكتبه قرر فؤاد استغلال تلك النظرات اصالحه

فورط لارا كي يضمن راموس ...

نعم .. كم رغب فيها وارادها كما لم يرغب اي امرأة في

حياته لكنه لم يستطع لمسها ... رغبته فيها كانت

تذهب عقله لكنه منع نفسه عنها بصعوبة لم يكن

ليدنسها معه ابدا .. لن تصبح زوجته الفعلية ابدا الا

عندما تنكشف كل الامور ... لن يأخذها الا كرامى

حبيب الطفولة

قرر العودة الان الي الحياة ومواجهة لارا ... حان الان وقت

تصفية الحسابات... والدافع الذي اعاده هو سماع اسم

رامى من شفيتها وخاتمه في رقبتها

رامى فتح عينيه اخيرا ... اراد ان يملئها من جمالها

الخلاب .. أول عودة له للحياة ارادها ان تكون في عينها

الزرقاويتين بلون السماء الصافية واللتان لطالما افقدته

عقله كان يعتقد انها سوف تنظر اليه باحتقار وكرهية

لكن نظرة الحب والقلق الممتزجة بالفرحة لعودته الي

الحياة التي شاهدها علي وجهها علم منها قوة الرابط

المتين بينهما ... فكل ما حدث لم يستطع ان يفرق

بينهما..

بمجرد ان فتح عينيه لارا القت بنفسها علي صدره ولم
تراعى حتى اصابته وتمسكت به بعنف وهي تقول بلهفة
واضحة ...

- رامى الحمد لله

رؤيته للهفة في ملامحها اعطته سبب ليناضل من اجل
حياته ... لارا كانت تبكى ودموعها تفرق وجهها الجميل
... القت بنفسها في احضانه وهي تعلم هويته .. لف
ذراعيه حولها بقوة .. لاول مرة يحتضنها كرامى وليس
كيوسف الذي اختلقه ليتخفي تحته ويتنصل من راموس
الذي اصبح عليه... هو اختلق يوسف الشخص الذي كان
يتمنى ان يكونه معها .. لكنها تعلم وسمحت له بلمسها
هتف بضعف... - لارا... لارا انا

اسكتته بلمسة رقيقة من اصابعها علي شفتيه ... - لا يا

رامى .. وقت الكلام قد فات ... فقط تحسن من اجلي

رامى اصر علي الحديث ... - لارا من فضلك استمعى الي

...

اجابته وسط دموعها ..

- حسنا رامى سأستمع اليك لكن ليس الآن.. انا حاليا لا

استطيع استيعاب أي شيء ... سيكون لدينا كل الوقت

للحديث فيما بعد

رامى ترجاها بنظرة ضعف ...

- اتفقنا لارا سنتحدث لاحقا.. لكن عدينى الا تختفى

مجددا .. اذا اردت الرحيل سأوصلك بنفسى لأي مكان

ترغبينه لكن علي الأقل دعيني اعرف اين انت واسمحي

لي برؤيتك ولو من بعيد ...

لارا هزت رأسها بالموافقة ... وكأنه كان ينتظر وعدها

.. رامى عاد واغلق عينيه واستسلم للدوار الذي كان

يهاجمه بشراسته

لاول مرة منذ ايام لارا تستطيع مغادرة غرفته التي لازمتها

منذ عودتها قضت الليالي وهي تشاركه فراشه الصغير

بناءا علي طلبه ويدها تمسك بيده ... هي بحاجة إلي

حمام طويل وملابس ... فملابس فلورا التي مازالت

ترتديها اصبحت مجعدة وغير صالحة للارتداء بعد الان

... بعد محاولات عديدة لارا قبلت عرض فيكتوريا

باستخدام الجناح الخاص الذي يشغله عائلة فرنانديز

منذ اصابة رامى ... حالت رامى الان مستقرة والخطر قد
زال بنسبة كبيرة بالفعل كانت تحتاج لذلك الحمام
الطويل فالانتعاش الذي جلبه اليها اعاد الحيوية الي
جسدها المتيبس من نومها لايام علي مقعد ثم مشاركتها
لرامى الفراش الطبي الصغير وهي تجاهد كي لا تلمس
جرحه اثناء نومها... اقلت بجسدها علي الفراش وغطت
في النوم علي الفور....

استيقظت بعد ساعات عدة لتجد زهرة تراقبها بحنان وهي
تجلس في مقعدها المتحرك.... حالت رامى الحرجة
منعتها من البقاء بجوار زهرة كما كانت تفعل سابقا
لكنها لم تلمح اي لوم او عتاب في عينيها فقط كان
يوجد الحب والاهتمام ... نهضت من الفراش وبقفزة

واحدة كانت امام زهرة تحتويها بلهفة وتعوض اشتياقها
البالغ لها... والدتها كانت تجلس بمفردها علي المقعد
بدون الحاجة الي مساعدة الممرضة التي كانت تقدمها
لها كي لا تسقط من عليه ... زهره افضلها صحيا ونفسيا
... كم كان امتنانها لرامي عظيما فلولاها لكانت زهرة
مازالت طريحة الفراش ولكن العناية الطبية المتقدمة
التي وفرها لها فرقت في حالتها
العلاج الطبيعي مكنها من التحكم في عضلاتها
المشلولة بدرجة ملحوظة ومازال هناك مركز
نيويورك الذي وعدها رامي بادخالها اياه لتركيب
الشريحة التي ربما ستفرق كليا معها زهرة بادرتها
بالحديث ...

- لارا ... يجب علينا التحدث.. مبدئيا انا علمت عن وفاة

فؤاد لذلك هونى علي نفسك .. انت تحملتى الكثير

وانت تخفين عنى الامر... رامى اخبرنى واتمنى الا

تتحملي عليه لارا هو ليس بالسوء الذى تظنينه ... لارا

قاطعتها بألم....

- اعلم ذلك الان يا امى ... انا عرفت الحقيقة

كلها...المأس...كان هذا دور زهرة لتقاطعها ...

- لارا استمعى الي .. انت إلي الان لم تعرفي الحقيقة

كاملت

لارا اغمضت عينيها بألم ...

- هل يوجد المزيد؟

زهرة هزت رأسها بأسف

- للأسف يوجد المزيد... سأعود الي البداية عندما عاد عمك من الخارج مع عروسه الاجنبية الجميلة " ادريانا ... منذ ان وقعت عينا فؤاد عليها حتى ارادها لنفسه لكنها كانت مخصصة لفريد تماما ... وتحملت مضايقات فؤاد لها حتى لا تفسد العلاقة بين الشقيقتين.. وفي نفس الوقت اكتشف جدك تلاعب فؤاد في سجلات الشركات وتحويل الارباح الخاصة بمصنع الاسمنت الي حسابه الخاص .. كان يختلس شهريا الكثير من الاموال .. وعندما اكتشف جدك الامر قرر اقالته من ادارة الشركات ويعين فريد مكانه ليس ذلك فقط بل واجبره ان يعيد كل قرش اختلسه الي الحساب العام وهدد بطرده من القصر وحرمانه من الارث اذا لم يعود الي

الطريق القويم ... وقتها فؤاد جن بالكامل ... الكثير من
 الاموال والسلطة تعمي العيون وتقتل القلوب وجدك
 يهدد بسحب كل ذلك منه .. ظهرت خسة فؤاد التي
 كان يخفيها تحت جلد الافعى الناعم الذي كان يضعه
 واخر ما نعلمه هو المشادة التي حدثت بين والدك
 وجدك في الاسطبل ... التفاصيل غير معروفة لان
 الشاهد الوحيد علي ما حدث كان رامى لكن في النهايه
 قيل ان فؤاد قتل والده في الاسطبل ... بطريقتة ما اثار
 رعد فرس فريد وجعله يدهس جدك حتى الموت ...
 وبالطبع تم اعتبار الحادث قضاءا وقدر وقتل الفرس
 المسكين امام رامى الذى شاهد بعينه قتل جده
 والفرس الذى يحب ... رامى كان في الخامسة وقتها .. لم

يتمكن من شرح ما حدث تماما لكن فؤاد كان يعلم ان
رامى كان هناك وسيتكلم يوما ما ويحكى بالتفصيل
عن كل ما شاهده ... من يومها وفؤاد قرر تدميره ..

تدرجيا بدء ببخ سمه واتهم ادريانا في شرفها ولمح ان
رامى قد يكون من علاقة سرية لها خارج اطار الزواج
وانه ليس من صلب اخيه...

بالطبع فريد رفض تصديق تلميحاته لانه كان يثق بها
تماما واعتبر تلميحات فؤاد طبيعية لان زوجته اجنبية
وبالتالي سيجد صعوبة في تقبلها وخصوصا اختلاف

الديانة كان اكبر العوائق في نظره

لاراهوت جالسه من شدة الصدمة ... كل يوم تكتشف
خسة ونداله والدها اي شيطان كان هو ليقتل حتى

والده... وهى كانت تظن انها اكتشفت كل الحقيقة
المرعبة... يا الله رامى المسكين ... دائما يشهد علي
جرائم عمه والتي ينجو منها ... كان معه كل الحق في
تنفيذ انتقامه ففؤاد كان كالعقرب السام وكان لابد
من قتله وتخليص العالم من شروره ...
زهرة اكملت ...- تعرفت عليه بمجرد ان لمحته معك ...
سبحان الخالق العظيم كان نسخة طبق الاصل من ابيه
وعدم بوحه عن شخصيته الحقيقية اثار رعبى ... لماذا
يتخفي ان كان ينوى الخير...؟ لكن كل ما كنت
املكه هو الكثير من الشكوك ... والكثير من القلق
... من المدهش كيف ان فؤاد لم يتعرف عليه من قبل

...؟ لكن حينما اخبره عن شخصيته الحقيقية بعدما

خسر كل امواله مات فورا بالسكتة القلبية ...

ولماذا تحملتي كل هذا يا امي ...؟ لماذا لم تغسلي

نفسك من قدراته ...؟-

- لاجلك لارا ... فقط لاجلك .. لطالما كان يلوى

ذراعي بك.. بدايته من تهديده بحرمانى من رؤيتك وانت

طفلة ثم التهديد بحرمانك من التعليم او طردك من

المنزل الي المجهول ...

والدها كان يستخدم الابتزاز المزدوج كان يبتزها من

اجل والدتها ويبتز والدتها من اجلها .. فؤاد لم يحب احدا

في حياته سوى نفسه ... واصبحت تظن انه لم يحب

نفسه حتى ...

خطايا واثام الماضي مزقت قلوبهم بما يكفي ... لكن
حان الوقت للتخلص من ذلك الالام العميق ... لم يكن
لها ذنب غير انتمائها لوالد مثل فؤاد ودفعت الثمن غاليا
ودفعه رامى ودفعته زهره ... فؤاد دمر عائلته بأكملها
فردا فردا وتلذذ بذلك ... كان شخصية معادية
للمجتمع وانانى وحقير ... مجرم بالفطرة لكن اجرامه لم
يكن وراثي فلا يوجد فرد اخر من العائلة حمل تلك
الجينات الخبيثة ... حتى رامى نفسه لم يكن مثله علي
الرغم من قسوة ما تعرض له في حياته لم يتحول الي
وحش مثله ابدا بل بالعكس اهتم بالمشردين والعمل
الخيرى ربما ليثبت لنفسه خلوه من أي جين قد ينتمى

لعمه القاتل ...

لارا اخيرا تمكنت من السيطرة علي المها وقالت ...

- فعل خيرا بوفاته امي انا وانت سنكون افضل طالما

فارقنا ... لكن الدمار الذي سببه لعائلت عمي لا يوجد

له أي تعويض ...

زهرة وافقتها بألم طاغي ... - أي تعويض قد يعوض رامي

عن اغتصاب والدته وقتل والده وتشريدته وحرمانه من

امواله ...؟؟ ادريانا كانت اجتماعية ومشرقة كوردة

نادرة وفؤاد سحقها بلا رحمة ... من سيعوض رامي عن

كل الشقاء الذي عاناه في حياته ؟ وخصوصا تدمير

والدته ... انه يبهرني لارا .. كيف صمد واصبح بالقوة

التي هو عليها الان ...؟

كلما ازدادت معرفتي به كلما احترمتة اكثر وتبددت

شكوكي من جهته ... يكفي نظرة واحدة اليه لاعلم

كم يحبك ... - انا ايضا

احبه امي .. لكن لا اظن اننا نستطع ان نعيش حياة

زوجية طبيعية .. بيننا دم وغدر وانتقام ... ربما لسنا

مذنبين لكنه قدرنا ان نحمل خطايا الماضي وندفع

ثمنها ... زهره ترجتها ...

- لارا رجاء انسي الماضي .. استمتعي بالحب ... رامي

يحبك اعطيه فرصة علي الاقل ... اذهبي اليه هو يسأل

عنك ... اذهبي اليه

لارا واستمتعي اليه جيدا قبل ان تتخذني أي قرار

متسرع.... غادرت الجناح فورا...رامي يسأل عنها ... لقد

استيقظ وهي لم تكن في استقباله عرجت في

طريقها علي ركن الزهور في مشفى رامى الفخر .. لاول

مرة تحمل له هدية ...

اختارت الزهور الحمراء ورتبتها في باقة مميزة وحملتها

الي غرفته ... كم كانت سعيدة لرؤيته يستطيع

الجلوس الان ... وجدته يجلس علي فراشه ويعطى

تعليمات لمساعديه اللذين كانوا يحيطون به كجيش

من النمل ... لكنه ما ان لمحها وهي تدخل حتى اشار

لهم بالانصراف فورا واستقبلها بابتسامة عريضة وهو يمد

يده اليها ... اعطته يدها بدون تردد وناولته باقة الزهور

بيدها الاخرى ... كانت ترغب في الصراخ من السعادة

لكنها اكتفت بتأمله وهو حى ينبض بالحياة والصحة

اما هو فوضع خده علي الباقتة بحب كأنه يلمسها هي ثم
نظر الي عينيها وقال ..

- لارا ... لارا انا ...

تناولت منه الباقتة ووضعتها في مزهرية علي الطاولة في

منتصف الغرفة فانتشر عبيرها بقوة... علي الرغم من

محنته الشهور السابقة وكل ما حملته من الم الا ان لار

الان مختلفة ... استعادت جمالها المبهر بدرجتة كبيرة

واستعادت ايضا وزنها الذي فقدته اما رامى فبدا اصغر

وخالي من الهموم... شعر ذقنه نمت بكثافة وزاده

جاذبية وغموض ... رامى انزاح لجانب فراشه بصعوبة

واشار اليها لتنضم اليه كما اعتادت ان تفعل خلال الايام

السابقة ... بالطبع لارا لن ترفض دعوته التي قبلتها

بسرور ... رامى امسك بكفها وتطلع الي خطوطه

العميقه ...

- هل تريدني ان اقرأ لك الكف ...؟ لارا ابتسمت بحب

وقالت ...

- موهبة جديدة تضاف الي مواهبك التي تبهرنى ...

اخبرنى ماذا تري - اري رجل يحبك اكثر من نفسه

ومستعد ان يضحي بحياته كلها في مقابل ان يري

ابتسامتك فقط ... اراه نادى علي كل ما فعله لا يذائك

متعمدا او غير متعمد وسيكفر عن ذنبه الي الابد ...

- الذنب الوحيد الذى فعله هو انكاره لنفسه عنى ..

ليته اخبرنى من هو وعاقبنى كما يريد

رامى امسك بذقنها بلطف ورفع رأسها لينظر في عينيها

... قال بصوت معذب ... - لارا ... حياتي لم تكن سهلة
ابدا ... تعذبت كثيرا فيها... ولست وحدي من تعذب ماما
وفيكى ايضا ... فيكى نشئت في ملجأ لارا بعد وفاة امي
وعائلة من ساو باولو تبنتها وعندما وجدتها اخيرا
بعد سنوات من البحث عنها كانت محطمة .. انا فقط
وجدتها منذ خمسة سنوات ... قضت ثلاثة عشر عاما من
عمرها في الذل .. تعرضت للاهانة وللإغتصاب عدة مرات
عانيت حتى استطعت لململة حطامها ...
كل ما مر علي كان يحفزني للانتقام .. مصدر شقائي
وشقاء اسرتي كان له اسم واحد... وايضا من ابعذك
عنى كان هو نفس الشخص ... لا ادري ماذا سيكون
مصيري ليكون اذا لم يدخل راوول حياتي ...؟

- بالطبع انت محظوظ لوجوده في حياتك ... وجدت
 المساندة والدعم منه لكن انا لم اجد اي دعم .. كنت
 واجهه بمفردى ..كنت اعيش في الحميم واموت يوميا...
 اهتّ معذبه عبرت عن الام روحه ... - لا تعذبينى بزيادة
 لارا .. انا اؤنب نفسى عن كل يوم بحث فيه عن
 فيكتوريا ولم ابحت فيه عنك انت ايضا ليتنى
 انتشتك من بين يديه عندما اصبحت قادرا علي ذلك
 بدلا من مراقبتك في صمت ... قالت بعذاب ...
 - ليتك فعلت ذلك رامى ...

دعواته الصادقة استجابت .. حبيبته تقف امامه وتقبل
 التحدث اليه بعد كل ما فعله لا بل وتناديه برامى ...
 افتقد صدى اسمه من شفيتها ... قال بعدم تصديق...-

لارا انت ناديتنى رامى ... هل فعلا تشعرين اننى رامى ...؟
 انا لست يوسف او راموس .. معك فقط اريد ان اكون
 رامى ... كنت اشعر بالرعب من اللحظة التى ستعرفين
 فيها لحقيقة وتكرهينى ... انا كنت اعذب نفسي في
 كل لحظة كنت اعذبك فيها ... الغرفة التى صممتها
 في فيلا القاهرة كى تحاكي غرفة والدائى كان الغرض
 منها عقابك لكن عندما اصبتى بالانهيار قلبى توقف
 عن العمل ... انا كنت اريد عقابك فقط لارا لا
 تدميرك .. كنت اغضب عندما اشعر بضعفك فانا
 كنت اريد قوية لتتحملى عقابى ...

- رامى انا نسيت كل ما حدث في ذلك اليوم ... حتى
 عندما شاهدت تلك الغرفة اصبت بالرعب ولم استطع

تحديد السبب... الغرفة كانت كمخزن شياطين لكن
للاسف لم تذكرنى بأي شيء ... مجرد رعب صافي سود

ايامى

- انا ندمت علي ذلك لارا .. ندمت بشدة وتمنيت قتل

نفسي ...عندما علمت اننى اذيتك اردت ان اهدم

المنزل... واعترفت لنفسي بالحقيقة .. انا احبك لارا...

قررت ايقاف أي مخطط من شأنه الاساءة اليك واخراجك

من ذلك المنزل الذى سبب لك الاذى واعلن لك عن

هويتي لكن اولا اردتك ان تتعرفي علي راموس الانسان

قبل ان ابوح لك بذنبي وعندما اختفيتى في باريس

كدت اموت فعليا...اعتقد انك هربتى منى الي الابد ...

كان اسوء كوابيسي والذى تحقق للاسف عندما

اختفيتى مجددا من القصر... الرجل الذي هاجمك في
باريس كان الحارس الشخصى الخاص بي ولم يكن
يرغب في ايدائك .. كان فقط ينفذ اوامري ويحضرك
الي ... لكن عندما شاهدته يمد يده عليك ويلمسك
لم استطع منع نفسي من ضربه.. كيف يتجرأ ويلمس
شعرة واحد منك ...؟
انها الغيرة لارا ... غيرة الرجل الشرقي الذى لم يفارقنى
مطلقا حتى مع اقامتى الطويلة في البرازيل
- لماذا اخترت لنفسك اسم يوسف ...؟ لماذا لم تختار
أي اسم اخر...؟

انا اعتقد انك تأثرت بقصة سيدنا يوسف عليه السلام
... عدت قوى ومنتصر وربما في مكانة الملوك ايضا
واخفيت شخصيتك

- ربما لارا.. شكوكها تأكدت ... رامى كان يشبه
نفسه بسيدنا يوسف ... فهو تعرض للظلم ثم اصبح في
عزيز مصر والمسؤل عن خزائنها ... اراد ان يلعب عليها
لعبته ويعاقبها لانها متورطة بطريقتة او بأخري في نفيه
وحرمانه من نسبه وارثه
شهقت من الصدمة ...

- لكن هذا لا يجوز يوسف... انت تشبه نفسك بنبي من
انبياء الله... ايضا سيدنا يوسف لم ينتقم من ...رامى
قاطعها بندم ...

- في اوقات غضبي الشديد لارا كنت لا استطيع التمييز
بين الحق والباطل والان انا بحاجة الي اعادة ترتيب
افكاري ونبذ الافكار الدخيلة علي عقيدتي ربما
تخطيت الكثير من الحدود لكن عودتي وانا قوی كانت
هي الانتقام الاكبر من وجهة نظري .. اردت دخول
القصر وامتلاكه وامتلاكك انت ايضا ...

السبب الرئيس الذي جعلني اختلق يوسف هو انت يا لارا
...اختلقته ليحميكي من غضب راموس الذي كان في
اشده عندما قررت عقابك... يحي مدير المصرف كان
رجلي المخلص في القاهرة اراد ايقافي لكنه لم يستطع
.. لو قرأتی قسيمة زواجنا يوم عقد القران قبل توقيعك
عليها لكنتی علمتی ان اسم زوجك علي الاوراق كان

راموس فرنانديز وليس يوسف فريد الذى اخترعته من
العدم ربما ليحميكى او لاننى شعرت اننى مثل سيدنا
يوسف كما تقولين ... تزوجتك بهويتى البرازيلية
كراموس فيرنانديز البرازيلي المسلم كنت اظن
اننى سأتشفي فيك واتم انتصاري عندما تعلمين انك
تزوجتى عدوك اللدود كنت انتظر اللحظة المناسبة
لاخبارك اننى راموس لكن بمجرد ان لمستك لارا
واصبحت تنتمين الي فعليا اصبح كل همى حمايتك
ومحو نظرة الحزن من عينيك ... حتى اننى منعت نفسي
عنك حتى لا ادنس برائتك وطهرتك لارا بسوادى
انه وقت الاعتراف وازالة الحواجز ... هى ايضا قالت بآلم
...

- انه القدر وتدابيره الغريبه ... في البداية كنت اشعر
بحيرة من التناقض الواضح في تصرفاتك تتنقل بين
البرودة والدفء .. بين السخرية والاهتمام في اللحظة
الواحدة مئات المرات لكنى كنت مرتبطة بك برابط
غير مفهوم علي الرغم من كل ما الاحظه.. ثم عندما
تأكدت من انك تخلصت من كل المتناقضات ولم يبق
سوى الحب اخترت ان افقد الذاكرة فربما انسي انا
وتنسي انت ونبدأ من جديد...
رامى هتف بأمل ...

- هل تعتقدين لارا اننا نستطيع البدء من جديد...؟
انا تخلصت من فيلا القاهرة وقصر المنصوري وقصر

البرازيل .. بعث كل مكان حمل لك أي ذكري سيئت
... سأحاول التودد اليك من جديد لارا...

- رامى... رامى انا اشعر بالخوف ... نحن بيننا دماء وحقد

وانتقام .. انت خططت لعقابي لسنوات وانا خططت

لايلا مـك عندما اختفيت... كنت اتعمد ايلا مـك .. انت

الان بخير رامى .. واعطيتنى حرية الابتعاد .. سأرحل مع

امى لنيويورك ولنـدع الايام تبرد من نار قلوبنا ...

سكين بارد مزق قلبه المصاب لكنه تمالك نفسه ...

لقد وعدـها باعطائها حريتها ولن يتراجع عن وعده

....اذن فلتذهب اينما تشاء طالما ستكون تحت حمايته...

القدر كتب عليهما الفراق فهما ليس مقدر لهما البقاء

سويا يكفيه انها تسامحه ولم تطلب الطلاق ... وسترحل

كزوجته

دموعه غلبته لكنه تمكن من الكلام ... قال بألم

يتقطر مع كل حرف من حروفه ...

- حسنا لارا كما تريددين .. ارحلي هذا افضل لك انا لا

استحق حبك لكنى سأتعلق بالامل دوما.. سأنتظر طالما

سمعتك تناديني رامى .. كل جروح روحى طابت بسماع

اسمى من شفتيك ... ارحلي وانعمى براحة البال بعيدا

عن جحيمي لكن اعلمى ان رامى سيكون موجود للأبد

من اجلك كما كان دائما

الفصل الحادى والعشرون

شريان الحب

- ممتازامى ... تشجى واكملى تقدم عظيم ...
كلماتها الهبت حماسه زهرة فخطت خطوة اخري
بمفردها وهى تستند على مشايه معدنيه صغيره امامها ...
في الشهور الستة الاخيره وضعها تغير تاما... بعد
العملية الجراحية التي اجريت لها منذ ثلاثة اشهر وهى
تستطيع الحركة بمساعدة جهاز مشي ... الشريحة التي
تم تركيبها في عمودها الفقري وتلك الاخري التي تم
تركيبها فى دماغها استطاعت ارسال الدفقات العصبية
عبر الاعصاب ثم استقبالها ونقل الاشارات العصبية

بصورة معقولة مكنتها من استعادة السيطرة علي جسدها
 المرخى ... واستاطعت الحركة بواسطه الاشارات
 التي خزنت سابقا علي الشريحة في الدماغ دون الحاجه
 الي مساعدة العمود الفقري المصاب ... ضمور عضلاتها
 تحسن بالعلاج الطبيعي .. اما يداها فاستاطعت
 تحريكهما بدون مساعدة ...

لاول مرة منذ سنوات تستطيع احتضان لارا واغلاق ذراعاها
 علي جسدها الضئيل.. العلوم الحيوية الالكترونية
 احيت زهره والفضل لرامى ... عرض زهرة علي " معهد
 فاينشتاين للبحوث الطبية " كان فكرته وانفق الملايين
 في سبيل علاجها ... لذلك يكفيه ما فعله لزهرة حتى
 تغفر له... مع انها فعليا غفرت له بمجرد معرفتها

بهويته الحقيقية...الآن تستطيع ان تنعم بحضن الام
الذى حرمت منه لسنوات اما حضن رامى فأصبح امنية
عزيرة تتمناها ولكن هى من اختارت ...
منذ رحيلهما للولايات المتحدة ومن بعدها الي اسبانيا
ورامى لم يحاول رؤيتها او الاتصال المباشر بها ...
لكنها كانت تعلم بوجوده وتشعر به ... في بعض
الاحيان كانت تشعر انها مراقبة ثم تشم رائحة عطره
المميز بعد ذلك ..
احيانا كانت ترى مروحية تهبط علي سطح المنتجع
الصحى " مارييلا " التى انتقلت هى وزهره اليه بعد
عمليتها وكانت تعلم ان الزائر شخصية هامة من
الاستعدادات المبالغ فيه التى تتخذ لقدمه لكنها لا

تري أي احدا فتشعر بأنه رامى ...

بالطبع يتم الاستعداد لقدمه لانه مالك المنتج

الصحى الفاخر...عملية زهره تمت بنجاح في نيويورك

ثم بعدها بشهرين انتقلا الي ذلك المنتج

منتج ماريلا من افخر المنتجات الصحية حول العالم

واشهرها بسبب النسب العاليه التى يحققها في شفاء

الحالات المستعصية ... فيلتهم الصغيرة هناك كانت

مريحة للأعصاب ورامى ارسل معها مدبرة منزله مدام

ليليان والخدمة ماريلا لتوفير اقصى سبل الراحة

بالاضافة الي كارلوس راميرو رئيس امنه الذى كان

يراقبهما كظلهما ... يا الله كم افتقدته لا تدري لماذا

اختارت هجره لكنها لم تستطع فعل أي شيء اخر ... ربما

لتنسي راموس كليا فاختارت ان ترحل عن البرازيل ...
اكثر ما اسعدها هو اصرار رامى علي مرافقة فلورا لهما
في رحلتها بل ووفر لها عمل في المنتجع بعد
البريد الذي استلمته منذ قليل شعرت انها بحاجة الي
تمشية علي البحر تستطيع فيها التفكير بصفاء ... فلورا
ايضا كانت هناك تتحدث الي البحر ايضا ...
- لارا كيف .. سأستطيع شكرك يوما...؟ لا اصدق
منصبي الجديد.. انا سعيدة جدا
لارا تطلعت الي البطاقة الصغيرة المعلقة علي ملابس
فلورا الرسمية ... " مديرة العلاقات العامة " ... رامى
حرص علي مكافأة فلورا بسبب اعتنائها بها في فترة
اختفائها فهو بالفعل لا ينسي الاحسان ابدا ... احتضنتها

بحب ...

انتى تستحقين الافضل حبيبتي ..استمتعى بحياتك

...نحن نعيش مرة واحدة فقط

فلورا بادلتها حضنها وقالت بفرح ...

- شكرا لارا ... يكفي اننى تعرفت بسببك علي

كارلوس ... انا اعشقه ... ثم رفعت يدها التى كانت

تخفيها باحراج في ملابسها .. لارا لمحت خاتم زواج ماسي

بسيط يبرق بشدة تحت ضوء الشمس ...

الدموع احتلت عينيها ... فلورا وكارلوس راميرو رئيس

الامن لدى رامى وقعا في الحب منذ النظرة الاولى في

المستشفى حينما كان رامى في حالة خطيرة لكنهما

اجلا اعلان حبهما نظرا لظروف زواج رامى ولارا الغير

اعتيادية ... حتى الان فلورا تريها الخاتم علي استحياء
مراعاة لمشاعرها ولبعدها عن حبيبها فمن يحب يدرك
الم الفراق جيدا ...

لارا اعادت احتضانها بقوة ...

- مبارك عليكما فلورا.. هذا اجمل خبر سمعته في
حياتي...

فلورا سألتها بحزن ...

- ماذا عنكما لارا ...؟ لا جديد ...؟

لارا هزت رأسها بياس ..

- لا لا تحملي همنا فلورا .. حكايتنا مختلفة وليس

لها نهاية ...

قطعت كلامها لتشير الي البحر امامهما وقالت بحزن ..

- هل ترين هذا البحر...؟ حكايتنا ستنتهي يوم ان يجف
هذا البحر.. انها ممتدة بامتداده... فلورا اجابتها بأمل ...
- انا لم اري في حياتي حبا كحبكما.. وسيكون مصيره
البقاء للأبد لارا هو خلق ليدوم ...

" من الغباء ان تضيعا حبكما في الفراق " كلمات فيكى
ترن في اذنيها يوما بعد يوم.. بالفعل كل يوم تقضيه
بدون رامى هو يوم لا يحسب من عمرها.. وقلورا اخبرتها ان
حبهما مصيره البقاء .. فلورا وفيكى..!! من افضل
الاشياء التى حدثت لها مؤخرا كان معرفتها بهما .. في
حياتها لم تحظى يوما بصديقة الآن اصبح لديه اثنتان
...

تابعت تمشيتها وحيدة علي الرمال البيضاء ... نزعت
حذاءها وغرست قدميها في الرمال الدافئة تستمتع
بتدفئتهما لتعوض شعورها بالثلج فيهما فهما باردتين
ككل حياتها بدونه

في الفترة السابقة تتبعت اخباره في الجرائد ... لم تجرؤ
علي سؤال احد عنه لكن كان يكفيها اخبار الملياردير
الغامضة التي كانت تصدر الجرائد... تصرفاته الغير
متوقعة قلبت سوق المال والصناعة ... تصفيته لمؤسسة
فينيكس بكل شركاتها فجأة سبب بلبلة وتخبط في
البورصة العالمية.. لم يتبق من مؤسسة فينيكس
الضخمه سوى شركة التعدين التي تخدم المنجم وذلك
المنتج الذي يقيمون فيه...

تسأل الجميع عن خطط راموس فيرنانديز وماذا سيفعل
بمئات المليارات التي باع بها اصول شركاته .. لكن
اثارته لمسئلة هويته الحقيقية ومطالبته باثبات نسبه
كرامى فريد المنصوري اثار ضجة اكبر غطت علي بيع
ممتلكاته ...

رامى طالب السلطات المصرية رسميا باثبات هويته وقدم
الاوراق اللازمة لاثبات انه ما زال حى يرزق علي الرغم من
شهادة الوفاة التي تحمل اسمه وكان اهم اثبات هو سفره
الي البرازيل باستخدام جواز سفره هو والدته بعد

استخراج شهادة الوفاة المزورة لهما بأيام... ولم يترك
حتى الموظف الذى زور الشهادتين ... امواله فتحت كل
الابواب ووصل اليه بسهولة وجعله يدفع الثمن .. اما فؤاد

فكان اكبر عقاب له ان يفتح قبره وتفوح رائحة عفنه
امام الجميع عندما اصر رامى علي نقله من مقابر العائلة
ليدفن في مقابر مجهولة ..

راموس فرنانديز عاد الان رسميا وبقوة رامى فريد
المنصوري ... الخطوة الاهم في حياته كانت اصداره
لبطاقة هوية مصرية تحمل اسمه ... وطلبه لتغيير اسمه
رسميا حتى علي وثيقة زواجهما ...

صباح اليوم فقط وصلتها بالبريد نسخة من وثيقة
زواجهما وفيها اسم رامى فريد المنصوري كزوج شرعى لها
... الوثيقة وصلت بدون أي رسالة فقط الوثيقة... ومع
ذلك كانت تحمل الكثير من الرسائل والطلبات الغير
معلنه ... هي الان زوجة لرامى .. قبضت علي خاتمه بقوه

كادت ان تحطمه .. رامى طلبها للزواج منذ عشرين عاما

وتزوجا رسميا اليوم... اكتشفها لقتل والدها لجدها

كان بمثابة صدمة اعنف حتى من الفاجعة التي

شاهدتها بعينيها ... دماء فؤاد السيئة تجري في عروقها

رغما عنها ... لو كانت فقط تستطيع تبديل تلك الدماء

حتى بماء البحر لكانت فعلت...

لا اراديا خلعت خاتم رامى من سلسلته الملتصقة حول عنقها

ولاول مرة في حياتها ترتديه في اصبعها.. ارتدته في

بنصرها الايسر ليكون قرب قلبها ويضغط علي الشريان

الموصل اليه .. " شريان الحب "

تأملت اصبعها طويلا الخاتم كان يشع ... كأنه ينبض

بالحياة... شاهدت صورة رامى في ماساته اللامعة ...

الحنين اليه يقتلها لكنها لا تستطيع التراجع الان ...
صوت المروحية الذي سمعته منذ قليل اعطاها امل ..
فلربما يكون رامي فيها وربما ايضا ستكون محظوظة
وستستنشق عطره بعد رحيله... انتظرت علي الشاطئ
قاربة الساعة ثم قررت العوده الي فيلتهم الصغيرة...
تلكعت في طريق عودتها لكنها للاسف لم تستنشق أي
عطر....

لا بد وان تشغل نفسها في عمل شيء مفيد والا ستجن من
التفكير فيه

والدتها وضعها تغير واصبحت تستطيع الاعتناء بنفسها في
بعض الاشياء البسيطة بالاضافة الي حياة اجتماعية
جديدة انخرطت فيها ولم تعد بحاجة اليها .. في نفس

المنتجع تعرفت زهرة علي بعض الصديقات المقيمات
هناك ... سيدة مصرية واخري خليجية حالتها تشبه
حالتها الي حد كبير ... الصحبة الجيدة مع التحسن
الملحوظ في حالتها حسنها نفسيتها بشكل كبير ولاول
مره في حياتها لارا تراها تبتسم ... ربما لانها تخلصت
اخيرا من فؤاد وتهديه لها وربما لانها تعلم ان رامى
سيكون موجودا دائما لاجل لارا كانت مشرقة وسعيدة
والاهم حرة ..

وباهتماماتها الجديدة كانت تعطى لارا هي الاخري
المزيد من الحرية ومساحة كبيرة من الحركة...
فلورا قطعت افكارها عندما استوقفتها في طريق عودتها

...

- لارا... زفافي بعد اسبوع... قررنا اقامته هنا في المنتجع
علي الشاطئ فلورا هتفت لارا بفرح غامر وهي تدور حول
نفسها من السعادة

لارا اغمضت عينيها وخفق قلبها بقوة... رامي ربما
سيحضر الزفاف تسألت عن رغبتها الحقيقية في رؤيته
وهل ستستطيع الهرب قبل قدومه وتلقائها وجدت نفسها
تسأل فلورا بلهفة ...

- هل سيحضر رامي الزفاف...؟ فلورا اجابتها باشفاق...
- في البداية كارلوس طلب اذن سنيور فرنانديز لاقامة
الزفاف في المنتجع ودعاه للحضور لكنه لم يؤكد ان
كان سيتمكن من المجيء ام لا.. لو تأكدت من حضوره
سأبلغك هي تعلم جيدا انها ستضعف عند رؤيته....

قضمت اظافرها لا اراديا في حركه تنفيذها دائما عندما
تكون متوترة...

الافضل ان تتحجج بأي شيء وتغادر من الان فلن تتحمل
رؤيته مجددا ولو استسلمت لضعفها لن تغادر ابدا حتى لو
تأكدت من حضوره.... قطعت المسافة الي غرفتها في
خطوات واسعة ملهوفت كي تستعد للهرب من مشاعرها
مجددا ... ستغادر قريبا إلي أي مكان ...رامى اخبرها انها
حرة للرحيل لكن بشرط اخباره ... لن تختفى كما
فعلت سابقا .. ستخبر كارلوس عن وجهتها ...

هذه المرة قررت العودة الي مصر ستستأجر لنفسها شقة
صغيرة وستبحث عن عمل..

من هاتفها الداخلي اتصلت بكارلوس عندما عادت الي

غرفتها واخبرته عن خططها بالرحيل.. وكما توقعت
كارلوس اخبرها انه سيبلغ رامى برغبتها.. فالقرار ليس
بيده ليسمح لها بالرحيل اذن ستنتظر حتى يسمح لها
رامى بالرحيل ليس امامها حل اخر...
في اليوم التالي فلورا شغلها طوال الوقت ولم تسمح لها
بالتفكير... ساعدتها في اختيار فستان الزفاف
...تذكرت فستان زفافها الاسود ..فستان فلورا كان
ملائكيا بالكامل ويجعلها عروس حالمه... ثم ساعدتها
في اختيار الورود التي ستزين الهيكل الخشبي الذي
سوف يتلون العهود بداخله ... تسوقها مع فلورا انهكها
للافاية وهى بحاجة الي الراحة الان...ستذهب الي غرفتها
حتى يحين وقت الرحيل .. من المنتظر ان يعطيها

كارلوس اليوم تفاصيل رحلتها الي القاهرة .. كانت
تشك في ان يسمح لها رامى باستئجار شقة صغيرة بنفسها
بل سيصر علي تولي كل امورها بنفسه .. لكنها لا تريد
شقة كبيرة وفاخرة .. فقط غرفة صغيرة ستكفيها ...
تريد فقط ان تعيش ببساطة وتحرر روحها من كل
التعقيدات السابقة...
عرجت علي غرفة زهره قبل عودتها الي غرفتها تطمئن
عليها فقد غابت في الخارج معظم اليوم لكنها لم
تجدها ولدهشتها لم تجد ايضا ماريلا ولا مدام ليليان .. اين
اختفي الجميع يا ترى ...؟

فنجان من الشاي الان قبل الخلود الي الفراش سيجعلها
تنتعش وتفكر بذهن صافي ... صنعت لنفسها فنجان شاي
مركز وحملته معها الي غرفتها لتشربه بهدوء...
مازال الشاي من اكثر المهدئات التي تستجيب لها
اعصابها الثائرة بعكس المعروف لدى غالبية الناس...
فتحت باب غرفتها بحرص كي لا ينسكب الشاي الساخن
عليها ... لكن حرصها لم يفيدها كثيرا فالمفاجأة التي
شاهدتها مع فتح الباب جعلت يداها تهتران بعنف يهدد
بسكب الشاي الساخن علي جسدها... فهناك كان يقف
رامي معطيا ظهره إلي النافذة وينتظرها بصبر في غرفتها
....

الفصل الثانى والعشرون والاخير

عيون لارا

" ورؤيته تحينى فقد استسلمت لحنينى ... ضمنى اليوم
وانسى كل ما قد فات ولنبدأ من جديد حبا باقى كبقاء
الأرض ويروينى ... لم تعد المستحيلات ثلاث فحبك
سيشفيك ويشفينى .. "

حب الطفولة ... المشاعر البريئة التى تنمو بداخلنا منذ
الصغر ... الاشتياق والحنين ... الارتباط الغامض الذى لا
تفسير له بنصفنا الآخر حتى من قبل ان نراه ... مشاعر
غريبة لا نفهمها تحديدا لكنها مشبعة كافية ...
تسبب السعادة والاكتفاء ...

صدمة رؤيته كانت اعنف مما توقعت... لطالما كانت
تفكر في ردة فعلها عندما تراه مجددا لكنها لم تتوقع
تلك الصدمة القوية التي ضربتها.. فهما افترقا من قبل
وتقابلا مجددا لكن عنف صدمة اللقاء هذه المرة كان
مدمرا .. صوت اهتزاز الفنجان علي صحنه الصغير
التقطته اذن رامى الحساسة حتى من قبل ان تفتح الباب
بالكامل فهرع اليها علي الفور وتناول الفنجان من يدها
قبل ان تؤذي نفسها ... صدمتها للمسته عندما التقت
كفوفهم جعلتها تسكب الشاي فوضع رامى يدها
كحاجز يحميها وتلقي السائل الحار عليه بدلا منها...
دائما ينقذها من تصرفاتها الغير مسؤلة بدون تدمير... لارا
صرخت بألم من رؤيتها للشاي وهو ينسكب علي

كفيه.... وصاحت بلوعة... - حبيبي... لكنه طمئننها
بلطف بعد ان اطمئن اولاً انها لم تصب بأي حرق... هي
نادته حبيبي لأول مرة في حياتها خرجت عفوية
وتلقائية...

يا الله كم اشتاق اليها ... اشتاق الي ضمها بين ذراعيه
مع انه تعود مراقبتها بصورة دائمة من المروحية منذ
رحيلها عنه الا انه اشتاق الي لمسها ... الي الحديث
معا... الي الاحساس بنفسها الدافئ علي وجهه ... هي
ايضا اشتاقت اليه بجنون ... كم تحتاج الي حضنه...
حضنه هو كل ما تحتاج اليه .. في سبيل ان يضمها
لدقائق هي مستعدة للتخلي عن الباقي من عمرها وستموت
وهي سعيدة راضية ... كانت تريد ان تلقي بنفسها بين

ذراعيه لتمتع نفسها بأمان قربه لكنها شغلت نفسها
بتفحص كفيه كي تداري اشتياقها المفضوح اليه...
رامى نهرها بتذمر وهو يضع كفيه علي كتفيها ويقبض
عليهما بشدة وهو يقربها منه الي درجة انها شعرت
بأنفاسه علي وجهها...

- لارا انا بخير...دعك من كفى الآن ... انا افتقدتك
بصورة لا توصف... لارا اغمضت عينيها وقلبها علي
وشك التوقف.. انتظرت بعده صبرعناقه العاصف الذي
كان كما تخيلته في احلامها تماما .. فجأة سمعت رامى
يصيح بيأس وهو يبحث في عنقها عن خاتمه كالمجنون
... هتف بصوت ممزق يائس ..

- لارا...لارا انتى تخيلتى عن خاتمى ...؟

يداه هبطت باستسلام عندما ادرك انها قد قطعت كل
صله لها به .. ما كان يحيه في الفترة السابقة هو معرفته
انها تملك خاتمه وقلبه لكن بتخليها عن الخاتم فقد
تخلصت من حبه اخيرا وشفيت منه إلى الابد ...
شفيت من حب ميؤس منه لم يسبب لها سوى الالم والعذاب
...يداه واصلت رحلتها مغادرة للأسفل علي طول ذراعيها
وهو يهم بالرحيل من حيث اتي ليدفن نفسه في اقرب قبر
يجده فلم يعد لحياته معنى لكن قبل ان تترك كفه
الايمن كفها اليسري شعر بحرارة في اصبعها ... نظر
بدهشة ليجد لارا قد ارتدت الخاتم النابض بالحرارة في
اصبعها بدلا من رقبتها ارتدته كأى زوجة عادية ترتدى
خاتم زوجها ... نظر بدقة ليتأكد من انه لا يحلم

لكنه تأكد الان ... لارا بالفعل ترتدى الخاتم ولم
تتخلص منه ... اما لارا فلم تستطع النطق بحرف واحد او
حتى الحركة فالموقف كان لا يعبر عنه بالكلام ...
ان كان هو افتقدها قيراط فهي قد افتقدته اضعاف
ذلك... لم تستطع الاعتراض ايضا عندما احتواها بين
ذراعيه ولا حين حملها الي الفراش ليجعلها زوجة
حقيقية له... بل بالعكس انتظرت بلهفة ما تمت
حدوثه لشهور ... حمم مشاعره حرقتها من حداثها وقابلت
لهفته بلهفة طاغية كما وعداها من قبل لم يلمسها الا
وهو رامى فريد المنصوري زوجها الشرعى الان اصبحت
تنتمى اليه كليا .. جزء منه وتابعه له فهل ستظل راغبة
في الرحيل ..؟

عندما علم برغبتها في الرحيل مجددا جن جنونه ... هل
سيفقدها إلي الأبد الآن ...؟ صبر لشهور عسي ان تبرد
نارها وتنسى فعلته الشنيعة .. لكنها كانت لا تلين ...
اخبارها بالكامل كانت تصل اليه حتى انه اقترح علي
كارلوس الاسراع بالزفاف كي يجد حجة للحضور اليها
ورؤيتها عن قرب حتى ولو رفضت محادثته .. كان فقط
يريد ان يشعر بأنفاسها تملئ المكان حيث توجد ...
حتى انفاسها لها رائحة مميزة تلتقطها انفه عندما
تتواجد بقربه .. رائحة الياسمين الرطب المندى بالماء
في غابة استوائية ممطرة ...

لكنه علم انها سترحل قبل قدومه فقرر استخدام اخر
كارت لديه ... ربما لو اصبحت زوجته فعليا لتغيرت
الامور ...

للاسف عندما علم برحيلها كان ما زال في القاهرة لانهاء
كل الامور المتعلقة باعلانه كرامى فريد المنصوري
وخاصة تلك المتعلقة بتغيير اسمه رسميا فى كافة
الوثائق التى تحمل اسم راموس وبدء بقسيمة زواجهما
وارسلها اليها فورا ... ثم شراء منزل الاحلام البسيط الذى
يتمنى ان تشاركه فيه يوما .. منزل بسيط محاط
بحديقة صغيرة يزرعونها بأنفسهما مع مزرعة ملحقة
وحظيرة كبيرة يربون فيها كل انواع الحيوانات ...
كم بدى ذلك حلما جميلا منعشا يحمل رائحة الريف

وبساتين الفاكته ... لا يجب ان يسمح لها بالهرب من
حبهما مجددا ... لذلك كان لابد له من تعطيها في
المنتجع حتى يتمكن من السفر اليها ...
وفلورا تطوعت لالهاتها حتى يعود علي متن طائرته
الخاصة التي لم يتخلي عنها من بقية ممتلكاته الاخرى
.... قرر اخلاء الفيلا من قاطنيها لانه توقع معركه
شرسة عند اخضاعها.. فطلب من زهرة والخدم البقاء
بعيدا فأخر ما يريده الان هو وجود جمهور عندما يروضها
ويمتلكها ... فتصرفات لارا الشرسة عندما يحاول لمسها
مازالت مطبوعة في ذاكرته... انها تشبه المهرة العربية
الاصيلة بتمردتها وشموخها وجمالها ... قرر امتلاكها فلو
اصبحت زوجته فعليا ولو لمره فلن تستطيع الرحيل عنه

ابدا كان بحاجة الي ان يبثها حبه ويجعلها تنتمي
اليه بكل كيائها ... ان يمتلكها بالكامل قلبا وجسدا
....

لكن الصدمة التي تلقاها واعطته الامل كان استسلامها
الكامل اليه ... لم تعترض او حتى تسبه او تعضه كما
كانت تفعل بل استقبلت حبه بحب واشتياقه باشتياق ...
كانت تشعر باللهفة وبالحب مثلما يشعر وكانت تذوب
بين ذراعيه برقة بالغة ...

لارا الان تدرك سراخفاء الجميع فرامى خطط لذلك
لكن ذلك لايهم الان ... ما يهم الان انها اصبحت جزء
فعلي منه وانهم ارتبطا الي الأبد برباط لا ينقطع ابدا ...
حينما نهض رامى من الفراش في الصباح التالي وجذبها

لتنهض بدورها لم تعترض واطاعته بصمت حتى حينما

قادها الي المروحية اطاعته ايضا بدون كلام ..

لم ينطق كلاهما حرف واحد منذ ان اصبحت تنتمي

اليه كأنهما يخشيان الكلام الذى سوف يعيدهما الي

واقعهما ... من المروحية الي طائرة رامى التى اتجهت

مجددا الي البرازيل ولكن هذه المرة المروحية التى

انتظرتهم في المطار اخذتهما الي المنجم ...

علي الرغم من مرور قرابة اليومين علي ما حدث بينهما الا

انهم لم ينطقا بحرف... حتى عند الطعام اكلا سويا

في صمت والغرفة التى حبسها فيها في الطائرة سابقا

انضم اليها فيها واخذها في حضنه وناما بصمت حتى

وصلا الي البرازيل ...

فأذا وقفت امام حسنك صامتاً

فالصمت في حرم الجمال ... جمال

كلماتنا في الحب... تقتل حبنا

إن الحروف تموت حين تقال

نزار قباني

رامى التقط يدها بحمايته في اثناء دخولها الي المنجم

... العمال حييوا رامى باحترام وحب وهو اشار لهم

بالانصراف ... اخذها الي اول مكان اكتشف فيه الماس

الازرق حيث اسماء عيون لارا ...

منجم عيون لارا كان المنجم الاشهر في البرازيل ..

بالطبع له يجرؤ علي تسميته رسميا بذلك ولكنه

كتب بخط ضعيف علي جدراناه بخطه وهو طفل " عيون

لارا " رامى اخبرها بحب ...- كنت اطرق الجدران
واحطم وجه فؤاد من خلالهم لكن عندما كان وجهك
هو من يحتل الجدران كنت اضرب برفق حتى لا
اوذيك... وفي احدى المرات كنت اطرق في يوم عيد
ميلادك واتذكرك فجأة رأيت عينيك الزرقاويتين
تنظران الي عبر الجدران ولذلك اسميته عيون لارا...
عينها اغرقت بالدموع رامى لم ينساها يوما وظل يفكر
فيها حتى علي الرغم من سنين البعاد والظلم ...رامى
بادرها بالقول ...- مع الوقت علمت كم كنت مخطيء
بظلمك .. انا كنت في نفس عمرك عندما شاهدت
حادثة جدى ولم استطع الكلام ... كيف احاسبك
علي ما فعلت مثله من قبل ...؟ انا اسفا جدا لارا ...

سامحيني لاننى ادخلتك حريا انت لست طرفا فيها علي
الاطلاق ... لكن عذري الوحيد كان رغبتى العمياء
فيك .. اردتك بجنون....

- رامى انا سامحتك منذ زمن .. هل تعلم متى بالتحديد
...؟

هز رأسه بالنفي وانتظر بترقب ... اجابته بصوت مبجوح
...

- سامحتك منذ اللحظة التي عرفت فيها هويتك
الحقيقية ... الجزء عاد الي الكل .. لمكانه الطبيعي
الذي انتزع منه منذ سنوات .. انا تابعت اليك حتى ولو
لم اكن معك .. لكنى اشعر بذلك في اعماقي ...

وشعرت بذلك حتى من قبل ان اعرف من انت .. كنت
اشعر بالانتماء اليك...

هو ايضا كان صوته مبوح وهو يقول ..

- انا ايضا لارا كنت اشعر بأن نصفي مفقود ...عندما

اجبرت فؤاد وجعلته يوقع القرض باسمك كان كل

همي وقتها ان اربطك بي الي الابد بأي ثمن لانني

كنت اكيدا من انك حينما تعلمين ان راموس هو رامى

لن تنظري في وجهى ابدا .. ارتعبت من فكرة اخبارك

اننى رامى فاسم رامى يفتح طاقة جهنم .. ولم استطع

اذلالك والحصول علي جسدك وانا راموس فأنا كنت

اعلم اننى سأقتل روحك لو فعلت ذلك .. صدقيني لارا

اردتها حربا متكافئة لذلك اختلقت لك يوسف

ليدعمك في حربك ضد راموس ... لكنى لم ادرك
 اننى زججت بيوسف الي اشرس معركة في حياته فهو
 استساغ كونه يوسف وانسلخ بالكامل من جلده القديم
 وعندما ادركت انك ضعيفت وثن تصمدى في الحرب
 تراجع فوراً ... ذنوبي تعذبني لارا بسبب كل
 ماخططته عن عمد لايدائك .. طلبي الزواج منك في
 السر كان لرؤية الانكسار في عينيك.. واخترت الفيلا
 مهجورة حتى لا يسمع احد صدى صرخاتك حينما اشفي
 غليلي منك .. اردت ان احبسك فيها في فراشي لفترة
 طويلة واعاملك كالجارية التى تركع تحت قدمي ثم
 اعترف لك بهويتي الراموسيه لكننى لم استطع ...
 حتى يوم المزداد تعمدت تركك في القصر فترة طويلة

وانا اعلم انك مرتعبة لكن صدقيني كنت اتعذب
معك علي طول الخط لكن رغبتى في عقابك كانت
اكبر منى .. وعندما وقعتى علي قسيمة الزواج
واصبحتى زوجتى رسميا وجدتنى لا اريد حتى عقابك
بل اريد حبك وحمایتك... هل يحق لي الآن ان اطلب
فرصة ثانية ...؟

رامى ركع علي ركبتيه وقال بألم ... - ارجوك لارا
اعطينى فرصة اخري ولن تندمين ابدا ...
لارا ايضا ركعت بجواره ...

- رامى ... انا ... رامى قاطعها ...

- لارا انا بعث كل ممتلكاتى وتبرعت بمعظم ثمنها
...المنجم ليس ملك لي بل ملك لراؤول وبالتالي

لفيكي وشركة التعدين التي تخدم المنجم تمويل
الملاجأ والاصلاحية لذلك لم استطع التصرف فيها ايضا
والمنتجع اهديته بيعا وشراء لوالدتك كتعويض لها
عن الاذى الذى نالها بسببي وبسبب عائلتي فمهما ان
كان ففؤاد هو عمى ويحسب علي ... والدتك سعيدة
هناك وبعد شهور قليلة ستستطيع ادارته بنفسها
بمساعدة فلورا .. هي تستحق المنتجع ...
رهي الرائع يفكر في الجميع .. نظرت اليه بامتنان... ما فعله
لوالدتها لا يمكن ابدا مكافئته عليه مهما حاولت...
لارا اقتربت وهى تزحف علي ركبتها واحتوت رأسه في
حضانها بحب...

- رامى يكفي حديثا عن الماضى .. انا اريد ان نبدأ من جديد رامى شدد قبضته حولها وتمسك بها بقوة كأنه يخشى ان يفقدها لكنه عندما انتبه الي انها ربما تتألم من قوة قبضته حررها قليلا ثم قال .. - لارا انا اعدك... لن تندم ابدا -
الندم الوحيد سيكون في البعد عنك ...
" منجمى الحبيب .. ساعدنى ارجوك " هتف فجأة بقوة وبصوت عالي اراد به ان يتردد صداه في كل المنجم ليصل الي السماء ..
- لن نفترق مجددا لارا ..

نحن مرتبطان برباط ابدى يشدنا الي بعض مهما حاول
الزمن قطعه فسيظل صامد في وجهه صمود الارض
والشمس ...

المنجم بدا في ترديد صدى صوته ... لن نفترق .. لن
نفترق

لارا لمست جدران المنجم بامتنان ...

- انا احب هذا المكان رامى ... الحب يشع من كل
مكان فيه ...

ابتسم بحب وهو يخبرها ...- انا ايضا احبه لارا هو اعاد
رتق نسيج روحى الممزق ... اكمل بجديته ..

- لارا انا تخليت عن كل اموالي لصالح الاعمال الخيرية
تركت فقط ما يخص فيكى وراؤول... انا فقط تصرفت

في اموالي انا .. هل تقبلين ان نبدأ سويا من جديد ...

علي نظافة كما يقولون ...

هتفت بحبور

- بالطبع اقبل .. انا كرهت كل قرش ملوث بالدماء

سنبداً من جديد رامى ... القليل يكفيننا طالما زادنا هو

الحب ..

رامى ضحك بخبث ..- في الحقيقة البدء من جديد لم

يكون من الصفر بالكامل .. انا اعتقد اننا نستحق

ميراثنا من جدنا .. تلك كانت اموال نظيفة بالكامل

... لارا انا بعث قصر المنصوري بمبلغ كبير ..

هذا ارثنا المشترك النصف بالنصف ... سنكون

شركاء لارا ...

هل توافقين علي فتح مصنع للمجوهرات في مصر...؟

المنجم راضى عنا وسيهبنا ماسه لارا .. انه يحبنا كما

نحبه ..

سيكون مقر مصنعنا الجديد في مدينة جديدة خارج

القاهرة وسنسكن بيتا صغيرا بجواره ...

لارا ابتسمت بحب وقالت...

- وماذا ستسمى المصنع...؟ العنقاء...؟

رامى نفي بقوه

- لا ... مطلقا .. فينيكس اوالعنقاء غادرا حياتى الي

الابد اختاري انت أي اسم تريدين ... قالت بدون

تردد....

- ادريانا... اه لو لم يكونا في المنجم لكان امتلكها

الآن ... سيظيرا حالا الي فراشهما ليريها كم يحبها...

انها لا تعلم بعد ... صمت للحظات بعد اختيارها للاسم

الذي مس شغاف قلبه ... ثم اضاف بنبرة مضحكة ...

- نسيت اخبارك .. انا لم استطع التخلي عن المروحية

والطائرة ... فأنا لم اعتاد السفر في المواصلات العامة

....

لارا انفجرت في الضحك فاكمل بحنق ...- انا كنت

اعنى توفيراً للوقت ضمته اليها مجددا انها تحبه

كما هو .. رامى حبيبها العنيد وحاميتها الشجاع والوصى

علي كل تصرفاتها

الخاتمة

زفاف كارلوس وفلورا كان مبهج وينشر الحب في كل
 مكان ... الجميع ارتسم علي وجوههم السعادة الخالصة
 ... حتى زهره ارتدت فستان جديد اهداه اياها رامى
 وصبغت شعرها بلون بنى فاتح ... ودعت صديقاتها الي
 الزفاف ... كانت تشعر بشعور لا يوصف من الراحة
 والارتياح ... رؤيتها ليد لارا ترتاح في يد رامى اثلجت
 صدرها .. لفتة اعطائها المنتجع كانت اكبر من قدرتها
 علي الفهم لكنها حينما رتبت افكارها قبلته شاكرة
 ففي النهاية هو سيؤل الي لارا ... وفيكى كانت سعيدة
 ومتألقة في فستانها الاخضر بلون الزرع الذي زادها براءة

علي برائتها ... ايضا حضر راؤول وكاترينا فرنانديز
وهم في غاية الراحة والرضى لسعادة رامى وفيكى
الواضحة كم من الرائع سماع المحبين وهم يتلون
عهود الحب والاخلاص .. " في السراء والضراء " ... نعم
الاتحاد سيكون في السراء والضراء وفي الصحة والمرض
حتى يفرقنا الموت فنعود للقاء في الجنة ... هكذا هو
رباط الزواج عندما يكون متوج بالحب ..
الدعم المطلق الغير مشروط الي الابد...
وسعادة لارا كانت قصوى عندما علمت ان فيكى وقعت
في حب طبيبها الخاص دياز فريديكو وعندما طلبها
للزواج من رامى وافق فورا وتمنى لهما السعادة ... اخيرا

الكابوس انزاح والحياة تعطيهم حلوها بعد ان اعطتهم
مرها لسنوات طويلة ...

تمشيا سويا علي الرمال وهما يحيطان خصر الاخر ولارا
تسند رأسها علي كتفه حتى تعبنا من المشي البحر
الممتد الي مالا نهاية يعطيها الامل .. وزفاف فيكي
امل جديد ينبثق ليبدد اليأس والظلام ديازا احبها بكل
ما حولها من اشواك .. ازاح تلك الاشواك بحذر حتى
التقط زهرته وحظى بها ...

اذا لماذا الانتظار...؟؟

وبسرعة مذهشة تم التحضير لزفاف فيكي في نفس

مكان زفاف فلورا ليشهد الهيكل الخشبي اعادة تلاوة

العهود مجددا ...

رامى المسلم شقيقته القريبة من قلبه مسيحية وتزوج علي

يد كاهن " تختلف الاديان والمذاهب وتختلف طريقة

الزواج علي يد مأذون او علي يد كاهن .. لكن يتبقي

فقط الحب يجمع القلوب ..."

تأملها مطولا .. مازال حزن دفين يختبأ في ملامحها علي

الرغم من الفرح .. انها تكون اسعد ما يكون عندما

تتحدث الي ازهارها لذلك حرص علي تجهيز غرفتهما

في منزله بكل انواع الزهور التي تحبها .. ربما تساهم

تلك الزهور ولو قليلا في اسعادها ... اقترب منها بخضرة

ورفع خمارها الشفاف من علي وجهها فأدارت وجهها للجهة

الآخري متفاديتة النظر في وجهه... انها مازالت تهرب ..

اعاد وجهها برفق لتواجه عينيه ..سألها بهمس ..- لماذا

الحزن فيكى ...؟

- ربما لاننى اشعر بالخوف دياز... ثم اعتاد ان يكون

الفرح جزء من روتينى ...

كطبيب نفسى مهمته تطيب القلوب اصبح يواجه اكبر

تحدى في حياته .. فيكى تحتاجه بشدة وهو يحتاج

لاستخدام كل خبرته وبراعته في الطب ليخرجها من

قوقعتها ...

- الخوف شعور رائع فيكى .. منه نعلم اننا بشر .. كل

البشر يخشون شيئاً ما .. القلب بطبيعته يخاف علي

الاشياء التي يحبها ...

- ما حدث لي في الماضي كان فظيع .. انت تستحق من

هي افضل دياز... لهجته تبدلت الي الشدة ..

- انا فقط فيكى احدد الافضل بالنسبة إلي وطالما

اخترتك فأنت الافضل ... كل شيء نسبي فيكى

والشخص وحده هو من يقرر .. انا احبك فيكى وهذا

يكفي ... انطيقها فيكى بلسانك كما نطقتها

عينيك ... اريد ان استمتع بصداها ...

النشوة كما تخيلها تماما .. ملايين الضراشات ترفرف في

معدته مع صدى كلماتها ...

- احبك دياز

انه الحب الذى يجمع الغربين ليتحدا ويصبحا شيئا واحدا
وكأنهما ولدا متحدين ... وراه لخص تلك الفلسفة في
كلمة حينما اخبر لارا انها خلقت من ضلعه ...

فيكى تشعر بحب دياز لها وبحب راموس .. وبحب راؤول
وكاترينا ايضا ثم بحب لارا نفسها التى حظيت بها
كشقيقة فعلية ...،،،

كـه هى محظوظة ولكن ...

- راه سيقوم فى مصر بصفة مستمرة... اشعر ان حياته
الجديدة ستبعده عنى .. انا اخسر اخى دياز...

- لا فيكى هذا غير وارد على الاطلاق ... من معرفتى

بتاريخ راه ومن كل ما اخبرتيني عنه انا اؤكد لك انه
ليس الشخص الذى يتخلى عن جزء منه .. انت شقيقته

فيكى وان اختلفت الجنسية والديانه.... وراموس الذى
تبرع بمليارات للمؤسسات الخيرية واطفال الشوارع لن
يتخلي عن شقيقته الوحيدة.. انا اكيد من ذلك.. انه
مميز.. سألتها بفضول..

- لكن لماذا اختلفت ديانتكم...؟

تنهدت بألم وهى تقول..

- لسنوات عاش رام هما بدون هوية او اقامة رسمية لانه
مصري وامى لم تكن في حالة تسمح لها باستخراج اوراق
رسمية له وعندما تولي راؤول امره وتبانه رسميا حرص
علي ابقاء ديانتة كما هى ... اما انا فكنت مع عائلتي
برازيلية حتى سن الثالثة عشر وعندما وجدنى رام لم

يستطع ان يسلخنى بالكامل من كل معتقداتى ففضل
هو وراؤول انا تظل ديانتى كما هى ..

دياز نظر باعجاب الي حيث يقف رامى وقال ... - كلما

زادت معرفتى بأخيك كلما احترمته اكثر .. وكما

تشجعت اكثر للقراءة عن الاسلام اخلاق راه خير سفير

لدينه ... ملياراته احيت بلاد ضربتها المجاعات وانهكها

الجفاف ... وملجنئه يربي الاجيال

فيكى نظرت اليه بأمل ...

- ستفعل ذلك دياز ...؟؟ انا ايضا ارضب بمعرفة المزيد

عنه .. انه ديانتة اخى الوحيد ... وانا لا اريد ان ابتعد

عن راه لاي سبب ...

- اعدك لن تبتعدى عنه ابدا فيكى .. لا انا ولا هو

سنسمح بذلك .. ابترسى فقط وسأنفذ لك كل ما
تريدين ...

تنقيت النفس تحتاج الي التوبة الكاملة ... وستكون
تلك التوبة في اشرف بقاع الارض ... لارا اقترحت علي
رامى الذهاب الي مكة المكرمة فهي ترغب بشدة في
عمل عمرة قريبة تغسل كل اثار روجيهما وتعيد
تشكيلهما من جديد هناك سيتطهران من الماضي
الاليم ...

بعد اسبوعين سافرا سويا لاداء العمرة التي ملست علي
اخر جروح روجيهما وشفتها تماما ... رؤيت الكعبة
الشريفة لأول مرة لها سحرها الخاص .. هي

كالمغناطيس تجذبك اليها ... ولها ايضا دعوة مجابة
فمشهدا المهيب يجعل القلب مرتبط بخالقه مباشرة
بشفافية مطلقة ... دعواتهما اتحدت .. وقلوبهما غسلت..
ورامى تمنى من صميم قلبه ان تتعرف فيكى على تلك
الروحانيات التى يشعر بها الان ... هو قصر في حق نفسه
وفي حقها ... لكن من الان سيعوض كل ما فاتته والله
غفور رحيم ... وعندما عادا كانا كأنهما ولدا من
جديد ...

لارا صرخت بألم شديد صرخت جعلت رامى يستيقظ
مفروع من نومه

- لارا... حبيبتي هل عاودتك الكوابيس...؟

لارا صرخت من الاله....

- لا ليس كابوسا انا اعتقد اننى علي وشك الوضع ..

رامى صرخ برعب ...

- ستلدين ...؟ الان ..؟ انا لا اعرف كيف اخرج الطفل..

فأنا لم اولد من قبل ؟

لارا صرخت فيه بغضب وهجمت عليه تعضه باسنانها

- لا اريدك انت ان تولدنى ...؟

صرخت مجددا ...

- اريد الذهاب الي المستشفى فالطفل سيصل في أي

لحظة الان وانت لا تفعل أي شيء سوى اضاعته الوقت

... انت غبي .. انت السبب في المي .. سأموت من الاله ...

طلقني.. انا لا احبك ...

ثم واصلت صراخها بأعلي صوت ... رامي لم يستطع

تمالك نفسه.. طفلها فريد رامي المنصوري كما اتفقا

علي تسميته عندما علما انه ذكر قرر القدوم الان وهو

مشغول كلياً ولا يستطيع التركيز ... حمل لارا

المتألّمة بسهولة وادخلها الي السيارة وقاد الي المستشفى

وهو بملابس النوم وحافي القدمين ...

لا تجرحي التمثالَ في إحساسه
فلكم بكى في صمته... تمثالُ
قد يُطلع الحجر الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ وظلالُ
إني أحبُّك... من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ
حسبي و حسبك... أن تظلي دائماً
....سراً يمزقني... وليس يقال

نزار قباني

تمت بحمد الله